دراسات قرآنية
(١)

البيان في علوم القرآن

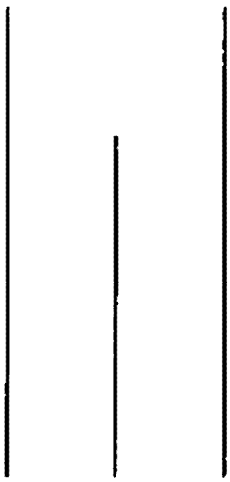
تأليف وإعداد

أديب العلاف

الجزء الثاني

تقديم

الدكتور محمد راتب النابلسي
أستاذ محاضر في كلية التربية في جامعة دمشق



البيان
في علوم القرآن

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

دراسات قرآنية

(١)

البيان في علوم القرآن

تأليف وإعداد

أديب الحلاف

الجزء الثاني

تقديم

الدكتور محمد راتب النابلسي

أستاذ محاضر في كلية التربية في جامعة دمشق

kitabweb-2013.forumaroc.net

جميع الحقوق المتعلقة بالكتاب
محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م

الناشر
أديب العلاف
دمشق: ص. ب ١٦٥٤٥ ـ مزة ـ إسكان
هاتف: ٦٦٦٣٦٣٥ ـ ٦٦١٣٨٧٥

الطباعة
مطبعة الفارس
دمشق هاتف: ٥٤٣٤٤٣٤

الموافقة
الرقم: ٤٨٠٠٣
التاريخ: ١٢/ ٧/ ٢٠٠٠

kitabweb-2013.forumaroc.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

طلب مني أخ كريم الأستاذ أديب العلاف أن أقدم كتاباً له في علوم القرآن ، فتوجهت إلى عرض بعض الحقائق التي ينبغي أن تكون بين يدي الدراسات القرآنية . . فقد وُصف القرآن في القرآن بأنه هدى وبيان وموعظة وبرهان . . ونور وشفاء . . وذكرُ بلاغ . . ووعد ووعيد . . وبشرى ونذير . . يهدي إلى الحق وإلى الرشد . . وإلى صراط مستقيم . . يُخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد . . ويحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . . فيه تبيان لكل شيء وهو شفاء لما في الصدور .

ومما قاله النبي ﷺ في القرآن : « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم . . وحكم ما بينكم . . من ابتغى الهدى في غيره أضله الله فهو حبل الله المتين . . وهو الذكر الحكيم . . لا يشبع منه العلماء . . ولا يَخْلق عن كثرة الردِّ ولا تنقضي عجائبه . . من قال به صدق . . ومن حكم به عدل . . ومن عمل به أُجر . . ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم » . رواه الترمذي . . أوله : « ألا إنها ستكون فتنة . . الحديث » . وقال محقق جامع الأصول في سنده مجهول .

وهو مصْدَرٌ رئيسٌ لمعرفة الله عزَّ وجلَّ . . فالقرآن كلامه . . ومن خلاله نتعرف إلى الله عن طريق التدبر . . والسموات والأرض خلقه . . ومن خلالهما نتعرف إلى الله عن طريق التفكر . . والحوادث أفعاله . . ومن خلالها نتعرف إلى الله عن طريق النظر والتأمل .

kitabweb-2013.forumaroc.net

حينما يقتني أحدنا آلة بالغة التعقيد.. غالية الثمن.. ذات نفع عظيم نراه حريصاً حرصاً لا حدود له على اقتناء الكُتَيِّب الذي تصدره الجهة الصانعة.. والذي يتضمن طريقة الاستعمال.. وأسلوب الصيانة.. فهو حريص على اقتناء هذا الكتيب.. وعلى ترجمته وفهمه.. وتنفيذ تعليماته بدقة بالغة.. وهذا الحرص نابع من حرصه على سلامة هذه الآلة وعلى مستوى مردودها.

وهذا الإنسان بجسده الذي يعد أعقد آلة في الكون.. ففي خلاياه وأنسجته.. وفي أعضائه وأجهزته.. من الدقة والتعقيد والإنفاذ.. ما يعجز عن فهم بنيتها وطريقة عملها أعظم العلماء.. وفي هذا الإنسان نفس تعتلج فيها المشاعر والعواطف.. وتصطرع فيها الشهوات والقيم والحاجات والمبادىء.. بحيث يعجز عن تحليلها وتفسيرها أعلم علماء النفس.. وفيه عقل يحتوي من المبادىء والمسلمات والقوى الإدراكية والتحليلية والإبداعية ما أهله ليكون سيد المخلوقات.

والآن ألا يحتاج هذا المخلوق المكرم إلى كتاب من خالقه ومربيه ومدبر أموره ومسيِّره.. يبين له فيه من خلقه الوسائل الفعالة التي تحقق هذا الهدف ؟

ألا يحتاج هذا المخلوق المكرم إلى كتاب فيه منهج يسير عليه ويضبط ويصحح حركاته ونشاطاته من الخلل والخطل والعبث ؟

ألا يحتاج هذا المخلوق البديع في خلقه إلى كتاب فيه مبادىء سلامته.. سلامة جسده من العطب.. وسلامة نفسه من التردي.. وسلامة عقله من التعطيل والتزوير ؟

ألا يحتاج هذا المخلوق المكرم إلى كتاب فيه مبادىء سعادته فرداً ومجتمعاً في الدنيا والآخرة ؟

إنَّه القرآن الكريم الذي لا يقل في عظمة إرشاده وتشريعه عن عظمة إيجاد السموات والأرض..

kitabweb-2013.forumaroc.net

قال تعالىٰ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام : ١] .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [الكهف : ١] .

فكما أن الله يُحمد على نعمة إيجاد السموات والأرض . . كذلك يحمد بالقدر نفسه على نعمة الإرشاد . . إرشاد الإنسان من خلال القرآن إلى طريق سلامته وسعادته الأبدية .

الله جل وعلا يشهد للإنسان أنَّ هذا القرآن كلامه . . ومن خلال الأحداث التي يقدرها الله له أو عليه . . وعندئذ يشهد القرآن للإنسان أنَّ هذا الذي أنزل عليه القرآن هو رسول الله ﷺ . . قال تعالىٰ :

﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٦٦] .

يقول الله تعالىٰ : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] .

فإذا آمن الإنسان كما ينبغي له وعمل صالحاً في صدق وإخلاص . . أذاقه الله طعم الحياة الطيبة . . من طمأنينة واستقرار . . وتيسير وتوفيق . . وسعادة وحبور . . عندئذ يشعر من خلال الحياة الطيبة . . التي ذاقها مصداقاً لوعد الله . . أنَّ الله جل جلاله . . شهد له بأنَّ هذا القرآن كلامه . . وأنَّ هذه الحياة الطيبة من فعله . . قدرها له تحقيقاً لوعده . . وحينما يتطابق فعل الله مع ما في القرآن . . يقوم الدليل على أنَّ القرآن كلام الله .

دليل مقابل : قال تعالىٰ :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه : ١٢٤] .

فمن أعرض عن ذكر الله . . والقرآن هو ذكر الله . . وهجره وراءه ظهرياً واستحل محارمه ولم يعبأ بأمره ونهيه . . ووعده ووعيده . . أذاقه الله طعم المعيشة الضنك . . من خوف وقلق . . وضيق وشدة . . وتعسير وإحباط . . وشقاء وضياع . . عندئذ يشعر من خلال هذه المعيشة الضنك التي ذاقها مصداقاً

kitabweb-2013.forumaroc.net

لوعيد الله . . أَنَّ الله يشهد له بأَنَّ هذا القرآن كلامه . . وأَنَّ هذه المعيشة الضنك من فعل الله قدرها عليه تحقيقاً لوعيده .

العين مهما دقت صنعتها . . ومهما أحكمت أجزاؤها . . ومهما ارتقت وظائفها . . لا تستطيع أن تبصر الأشياء إلا بنور الشمس . . والعقل مهما كبر ورجح . . ومهما تعددت وظائفه . . ومهما دقت محاكمته . . ومهما نما إبداعه . . لا يستطيع أن يدرك الحقائق إلا بنور الله . . والقرآن هو نور الله . . قال تعالىٰ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ١٧٤] .

وحيثما يستنير المؤمن بنور الله فلن يضل عقله ولن تشقى نفسه . قال تعالىٰ :

﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه : ١٢٣] .

وكيف يضل امرؤ يقرأ القرآن . . والقرآن يقدم تفسيراً صحيحاً لحقيقة الكون والحياة والإنسان من عند مكون الأكوان . . وواهب الحياة وخالق الإنسان .

فالسموات والأرض خُلقت بالحق . . وهو الثبات والسمو . . ولم تُخلق باطلاً ولا لعباً . . وهما الزوال والعبث .

والسموات والأرض مُسخرة للإنسان . . تسخير تعريف وتكريم . . من أجل أن يؤمن ويشكر .

والحياة الدنيا دار ابتلاء . . وانقطاع وعمل . . والآخرة دار جزاء وخلود وتشريف .

والحياة الدنيا كما وصفها القرآن حياةٌ دنيا . . وليست عليا . . وهي لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر وجمع . . والآخرة خير وأبقى وهي دار القرار . قال تعالىٰ :

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا

kitabweb-2013.forumaroc.net

تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص : ٦٠-٦١] .

والإنسان لم يُخلق عبثاً ولن يُترك سدى . . وهو على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره .

وإنَّه المخلوق المكرم الذي خلقه الله في أحسن تقويم . . وكرمه أعظم تكريم . . حمل الأمانة التي أشفقت من حملها السموات والأرض . . وأَنَّ الإنسان خلق ضعيفاً . . وخلق هلوعاً . . وخُلق عجولاً . . إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً . . إلا المصلين . . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأَنَّ سعيه سوف يُرى . . ثم يجزاه الجزاء الأوفى . . وهو يفلح ويفوز إذا أطاع الله ورسوله . . وتزكى وذكر اسم ربه فصلى . . ولا ينفعه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأَنَّ الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

ومن فضل الله تبارك وتعالىٰ أَنَّ المؤلف أشار في كتابه إلى مثل هذه الحقائق القرآنية . .

أرجو الله جل وعلا أن ينفع المسلمين من هذا الكتاب وأن يكون جهد المؤلف في ميزان حسناته يوم القيامة .

دمشق ٢٢/ ٢/ ٢٠٠٠

الدكتور محمد راتب النابلسي

أستاذ محاضر في كلية التربية في جامعة دمشق

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

التفسير

١ـ معناه ـ نشأته ـ مصادره ـ تطوره .

٢ـ أنواع التفسير .

٣ـ ما يقرره القرآن ويحث عليه لفهم آياته .

٤ـ توضيح التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي .

٥ـ أشهر التفاسير في هذا الموضوع .

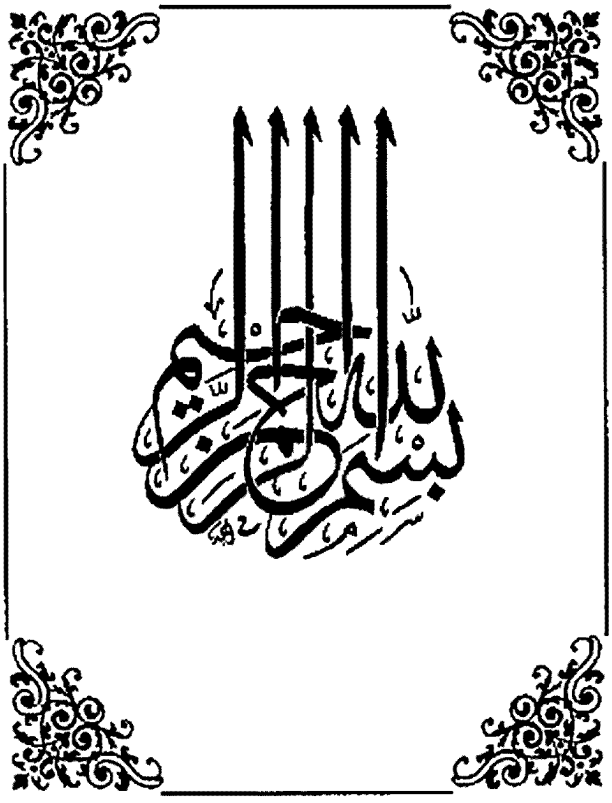
٦ـ تفاسير بعض أنواع الفرق الإسلامية المختلفة .

٧ـ شروط من يعمل بالتفسير .

٨ـ تطور التفسير .

٩ـ التفسير في العصر الحديث .

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

معناه ـ نشأته ـ مصادره ـ تطوره

التفسير لغة هو تفعيل من الفَسْر وهو البيان والكشف وأسفر الصبح إذا أضاء.. وفسر تفسيراً الكلام أي أوضحه وبينه.. وعلى هذا يكون التفسير اصطلاحاً هو : علم يفهم به كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.. ويقال فسر آيات القرآن أي شرحها ووضح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام . ويستعمل العلماء عبارة التأويل مكان التفسير.. ويقال أول تأويلاً أي رده إليه.. وأوَّل الكلام أي أرجعه وقدره وفسره.. والتأويل لغة مأخوذ من الأَوَل وهو الرجوع.. وآل إليه الأمر أي رجع إليه وعاد .

والتأويل اصطلاحاً هو : بيان ما يرجع إليه من معنى الآيات القرآنية بمقتضى القواعد والنظر الدقيق . وأوَّلَ الآية أي صرفها إلى ما تحمله من المعاني بحيث توافق ما قبلها وما بعدها من الآيات.. بشرط أن لا تخالف الكتاب والسنة عن طريق الاستنباط .

والتفسير أعم من التأويل وأكثر استعمالاً في الألفاظ ومفرداتها.. بينما التأويل أكثر استعمالاً في المعاني والجمل.. وكذلك فإن التأويل يستعمل في الكتب التي تبحث في القرآن.. بينما التفسير يستعمل فيها وفي غيرها من الكتب والأبحاث.. ويقال إنَّ التفسير هو بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً.. بينما التأويل توجيه لفظ متوجه إلى معانٍ مختلفةٍ إلى واحد منها بما يظهر من الأدلة.. وكذلك فإنَّ التأويل إخبار عن حقيقة المراد.. بينما التفسير إخبار عن دليل المراد.. والعلاقة بين الكلمتين علاقة العموم والخصوص المطلق.. فكل تأويل تفسير ولكن ليس كل تفسير تأويلاً .

kitabweb-2013.forumaroc.net

لقد أنزل الله تبارك وتعالىٰ كتبه على رسله بلغة أقوامهم ليفهموها. . وكذلك كان نزول القرآن الكريم. . بلغة عربية مبينة ليفهمها العرب الذين نزل القرآن بساحتهم. . ولكن احتيج إلى تفسير بعض آيات القرآن الكريم لاختلاف مدارك الناس. . وكان ذلك أول ما كان في عهد رسول الله ﷺ حيث كان يشرح للناس ما ينزل عليه من الوحي القرآني. . وعندما لحق ﷺ بالرفيق الأعلى. . كان لابد للصحابة من أن يقوموا ببيان ما علموه وفهموه من النبي ﷺ في حياته. . وأخذ عنهم التابعون الأولون. . وقد كان عشرة من الصحابة الكرام أكثرهم معرفة وأشدهم حرصاً على ما شرحه النبي ﷺ وهم الخلفاء الراشدون الأربعة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير. . وقد أضاف بعض العلماء أبا هريرة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعاً .

إنَّ القرآن محاط بسُورٍ من الجلال والإكبار. . بحيث يصعب على قارئه الفهم رأساً لما يقرؤه. . ولذلك كان لابد من الرجوع إلى ما فسره النبي ﷺ ومن بعده صحابته الكرام. . وكذلك فإنَّ القرآن الكريم وما يحتويه من المبادىء والشرائع والأحكام وروائع الأخبار عن الأمم الماضية. . وكذلك فيما يحتويه من مكارم الأخلاق والمعاملات الإنسانية كل ذلك يحتاج معه القارىء إلى التروي فيما يقرؤه وإلى الاستعانة فيما فسره المفسرون وعلى رأسهم ما أوضحه وفسره رسول الله ﷺ وصحابته الكرام من بعده. . والتفسير هنا لا يعني معرفة معنى الكلمة بمفردها وإنَّما ما تحتويه الآية من الكلمات المؤلفة منها. . وبالتالي ما يقصد من تلك الآية وما يرتبط بها من الآيات التي قبلها والآيات التي بعدها .

والتفسير كما يعرفه عبد الله بن عباس هو كما يلي[1] :

التفسير أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها. . وتفسير لا يعذر أحد

---

(١) علوم القرآن للدكتور نور الدين عتر عن الإتقان للسيوطي والبرهان للزركشي .

kitabweb-2013.forumaroc.net

بجهالته . . وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله . وهو تقسيم صحيح ودقيق .

١ـ أما التفسير الذي تعرفه العرب من لغاتها : فهو ما يرجع إلى اللسان العربي من اللغة والإعراب وعلوم العربية .

٢ـ وأما التفسير الذي لا يعذر أحد بجهالته : فهو ما يظهر للأفهام من معرفة معناه من القرآن ظهوراً لا خفاء فيه .

٣ـ وأما التفسير الذي يعلمه العلماء : فهو ما يرجع إلى اجتهادهم ودقة نظرهم في استنباط دقائقه من المعاني الخفية . . أو أوجه البلاغة المعجزة أو الأحكام الفقهية أو غير ذلك بحسب اختصاص العالم الباحث .

٤ـ وأما القسم الرابع : فهو ما يتعلق بحقائق المغيبات كالروح ويوم القيامة والملائكة . . فهذه أمور يفوض علمها على حقيقتها إلى الله تعالىٰ . . يقول ربنا :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

[الإسراء : ٨٥] .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

أنواع التفسير

يقسم التفسير وفق ما مر معنا إلى قسمين رئيسيين :

١ـ التفسير بالمأثور وهو امتداد للتفاسير السابقة المأخوذة عن النبي ﷺ أولاً وعن صحابته الذين أخذوا عنه ثانياً . . وعن التابعين الأولين الذين أخذوا عن الصحابة ثالثاً .

٢ـ التفسير بالرأي وفيه تعددت الآراء وتضاربت الأفكار . . فحُمِد بعضه وذُم بعضه الآخر تبعاً لقربه من هداية القرآن أو بعده منها .

ولابد أن نشير هنا إلى أَنَّ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هو الذي شهد له رسول الله ﷺ بالعلم ودعا له بقوله : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » . وقد سماه رسول الله ﷺ بترجمان القرآن وقد توفي في سنة ٦٨هـ وقد كان التفسير لا يدون في مراحله الأولى . . كما كان يدون القرآن . . ولكن عندما وُجِد التابعون الأولون الذين أخذوا التفسير عن الصحابة الكرام . . ظهرت ثلاث طبقات في بلدان مختلفة وفق ما يلي :

١ـ أصحاب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من علماء مكة المكرمة .

٢ـ أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من علماء الكوفة .

٣ـ أصحاب أنس بن مالك رضي الله عنه وغيره من علماء المدينة المنورة .

وهذه الطبقات الثلاث قامت بالتدوين والكتابة ولو كانت كتابة جزئية . . كما أَنَّها مهدت السبيل لغيرها فيما بعد بالتصنيف والتأليف .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

ما يقرره القرآن
ويحث عليه لفهم آياته

إذا نظرنا في كتاب الله فإنّنا نرى عدداً من الآيات القرآنية التي يطلب الله فيها من عباده أن يتفكروا في كل ما يقرؤونه ويتدبروا آياته وبذلك يحاولون أن يفهموا كلام الله حق الفهم. . فلا تختلط الأمور عليهم وكأنّهم يلجأون إلى التفسير الواقعي الذي يوضح لهم المقصود من آيات الذكر الحكيم. . وبكلمة أخرى كأنّهم يدخلون في مجال التفسير بالرأي إذا كان صحيحاً وإذا كان يتطابق مع قول ربنا في هذه الآيات :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد : ٢٤] .

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص : ٢٩] .

وسنورد الآيات التي تشير إلى هذا الموضع في أبحاث قادمة إن شاء الله .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

توضيح
التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي

لقد تعرض التفسير بالمأثور إلى كثير من التدقيق والتمحيص.. وذلك لكثرة الروايات الصحيحة وغير الصحيحة التي دخلت فيه.. ومع ذلك فإنَّه يعتبر في المقدمة لأنه يعود إلى تفسير النبي ﷺ لكثير من الآيات القرآنية.. أما التفسير بالرأي فإنَّه لا يتناسب مع التفسير بالمأثور إذا تعارض في الشرح والإيضاح. وذلك لأن الرأي هو اجتهاد.. ولا مجال للاجتهاد في وجود النص.. وكذلك لأن الرأي عرضة للخطأ والصواب.. ومع ذلك فإنَّ التفسير بالرأي يرتفع إلى رتبة التفسير بالمأثور إذا تحققت فيه هذه الأمور[1] :

١ـ النقل في الأصل عن رسول الله ﷺ .

٢ـ الأخذ بقول صحابي معروف .

٣ـ الاعتماد على مطلق الكلام واللغة .

٤ـ التطابق مع ما يقرره الشرع .

وهكذا إذا لم يظهر أي تعارض بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.. فمعنى ذلك أَنَّ كل واحد يؤيد الآخر ويثبته وهذا ما نجده في كثير من كتب التفسير.. ومن ذلك تفسير قوله تعالىٰ :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ

---

(١) مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح عن الإتقان للسيوطي الذي نقله عن البرهان للزركشي .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر : ٣٢] .

التفسير الأول : السابق من رجحت حسناته . . والمقتصد من استوت حسناته مع سيئاته . . والظالم هو من زادت سيئاته بارتكابه المحرمات .

التفسير الثاني : السابق هو الذي أخلص في عمله . . والمقتصد المرائي . . والظالم كافر النعمة .

التفسير الثالث : السابق هو الذ ي أسرع في عمل الخير . . والمقتصد هو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً . . والظالم هو المرجأ إلى أمر الله .

وهكذا نرى أنَّه لا يوجد أي تعارض أو تنافٍ بين هذه التفاسير .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

أشهر التفاسير
في هذا الموضوع

تفسير الرازي المسمى « مفاتيح الغيب » .

وتفسير البيضاوي المسمى « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » .

تفسير أبي السعود المسمى « إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم » .

تفسير النسفي المسمى « مدارك التنزيل وحقائق التأويل » .

تفسير الخازن المسمى « لباب التأويل في معاني التنزيل » .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

تفاسير بعض أنواع
الفرق الإسلامية المختلفة

إنَّ هذه التفاسير ترجع في الحقيقة إلى « التفسير بالرأي » غير أنَّها تدخل في النوع غير المستحب منه نظراً لميل اصحابها إلى تأييد أفكارهم. . ومن ذلك تفاسير المعتزلة والمتصوفة والباطنية .

١ـ تفاسير المعتزلة ويغلب عليها الطابع العقلي والمذهب الكلامي تطبيقاً لقاعدتهم الأساسية في معتقداتهم. . وهي : « الحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل » .

ولكن لو تساءلنا عن هذا العقل هل هو موجود بدقائقه عند جميع الناس ؟ والجواب حتماً لا. . ويزداد الأمر صعوبة وحرجاً عندما نرى فيه النصوص النبوية على أنَّها شيء ثانوي. . وهذا أمر خطير وغير مرغوب فيه إطلاقاً في معتقداتنا الإسلامية. . وكيف نبتعد عن النصوص النبوية ؟ وقد أنزل القرآن على صاحبها عليه أفضل الصلاة والتسليم. . ومن كتب التفسير لهذا الرأي تفسير الزمخشري في « الكشاف » .

ولا مانع من أن نأخذ مثالاً على ذلك في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة : ٦ـ٧] .

إنَّ إسناد الختم إلى الله تعالىٰ يدل على فعل القبيح. . وهذا لا يصح بدليل بعض الآيات القرآنية التي تقول :

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [آل عمران : ١٨٢] .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [ق : ٢٩] .

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت : ٤٦] .

﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٨] .

وعند تفسير هذه الآيات وغيرها . . يؤول إسناد الختم إلى الله تعالىٰ لأن الكلام استعارة أو مجاز . . على معنى أنَّ الشيطان هو الذي يختم . . وبعد ذلك أسند إلى الله تعالىٰ لأنه هو الذي خلق الشيطان وأقدره ومكنه على الفعل .

٢ـ تفاسير المتصوفة التي يغلب عليها الشطحات الصوفية التي تبعدهم عن النسق القرآني وتجعل كلامهم غامضاً بصورة عامة . . وأشهر تفاسير المتصوفة هو التفسير المنسوب إلى الشيخ محي الدين العربي المتوفى بدمشق سنة ٦٣٨هـ .

وهذا نموذج من هذا التفسير حول قوله تعالىٰ :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ٥٦] .

إنَّ الذين حجبوا عن تجليات صفاتنا وأفعالنا سوف نصليهم نار شوق الكمال لاقتضاء غرائزهم وطبائعهم بحسب استعدادهم وذلك مع رسوخ الحجاب ولزومه . . أو نار قهر من تجليات صفات قهره تناسب أحوالهم . . أو نار شره نفوسهم وحدة شوقها وطلبها لما ضُرِبَت له من كمالات صفاتها وشهواتها مع حرمانها منها . . وكلما رفعت حجبهم الجسمانية بانسلاخهم عنها بدلناهم حجباً غيرها ليذوقوا ميزان الحرمان . . إنَّ الله كان قوياً يقهرهم ويذلهم بذل صفات نفوسهم . . ويحرقهم بنيران توقاتها إلى كمالاتهم مع حرمانهم أبداً . . وكان حكيماً يجازيهم بما يناسبهم من العذاب الذي اختاروه لأنفسهم بدواعيهم الغضبية والسهوية وغيرها . . وميولهم إلى الملاذ الجسمانية . . فلذلك بدلوا حجباً ظلمانية بعد حجب . . !!

٢ـ ويقرب من تفسير المتصوفة ما يسمى « بالتفسير الإشاري » وهو الذي

kitabweb-2013.forumaroc.net

تُؤَوَّل فيه الآيات على ظاهرها . . مع محاولة الجمع بين الظاهر والخفي . . ومن ذلك تفسير الألوسي المتوفي سنة ١٢٧٠ هـ ويسمى « روح المعاني » .

وذلك كقوله تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٦٣] .

وهنا يقول المؤلف : وإذ أخذنا ميثاقكم المأخوذ بدلائل العقل بتوحيد الأفعال والصفات . . ورفعنا فوقكم طور الدماغ للتمكن من فهم المعاني وقولها .

وكذلك فربما أشار سبحانه وتعالىٰ بالطور إلى موسى وبرفعه إلى علوه واستيلائه في جو الإرشاد . . واقبلوا ما آتيناكم من كتاب العقل الفرقاني بجد . . وعوا ما فيه من الحكم والمعارف والعلوم والشرائع . . لكي تتقوا الشرك والجهل والفسق . . ثم أعرضتم بإقبالكم إلى الجهة السفلية بعد ذلك . . فلولا حكمة الله بإمهالكم وحكمه بأفضاله عليكم لعاجَلَكُم بالعقوبة ولحل بكم عظيم المصيبة ! !

٢ـ أما تفاسير الباطنية فإنهم يقتصرون على الأخذ بباطن القرآن ويهملون ظاهره . . مستدلين بقوله تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحديد : ١٣] .

وهكذا فإننا لا نجد في تفاسير الباطنية إلا التأويلات الفاسدة المخالفة لأصول الشرع وقواعد اللغة . . وتفاسير الباطنية هذه أشد بعداً عن النسق القرآني من تفاسير التصوف والتفاسير الإشارية . . وإن كانت تشترك جميعاً في مخالفة ظاهر القرآن وإيجاد معان ما أنزل الله بها من سلطان .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

شروط من يعمل بالتفسير

إنَّ الشروط الآتية لابد من توافرها لكل من يعمل بالتفسير . . سواء أكان ذلك بالتفسير بالمأثور أو بالتفسير بالرأي .

١ـ التزام القول بما ورد عن رسول الله ﷺ في حديث صحيح .

٢ـ التزام الأخذ بقول الصحابة إذا ثبت ذلك عنهم .

٣ـ التزام قواعد اللغة وضوابطها في التفسير . . حيث إنَّ القرآن نزل بلسان عربي مبين . . ومع ذلك تفسره الدلالات اللغوية والقواعد العربية .

٤ـ التزام ما نص عليه كتاب الله وهو الأصل والتزام الأحكام والتشريعات التي جاءت فيه .

٥ـ حسن النية وصحة المقصد : لأنما الأعمال بالنيات وإنَّما لكل امرىء ما نوى . . وما أروع أن يكون هذا بالنسبة للعمل في تفسير القرآن العزيز . . حيث يعود الخير وتعود الفائدة عليه وعلى المجتمع الإسلامي بصورة عامة .

٦ـ حسن الإعداد وطريقة الأداء : كأن يبدأ بذكر سبب النزول . . ثم معاني المفردات وشرح التراكيب . . ثم بيان المعنى العام وصلته بالحياة العامة . . ثم يأتي أخيراً الاستنباط .

إنَّ التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي يشتركان في بعض النقاط ويختلفان في بعضها الآخر . . أما اشتراكهما فهو الأخذ اولاً بما صح عن رسول الله ﷺ ثم عن الصحابة الكرام . . وبعد ذلك يفترقان . . فصاحب التفسير بالمأثور يقف عند النقل كما قلنا : لا أن يعزز نقله بنقل آخر ثابت تماماً .

وصاحب التفسير بالرأي يجيز لنفسه أن يزيد على ذلك من اجتهاده أو اجتهاد غيره . . واستنباطه بقدر ما تسمح به دلالة اللفظ .

kitabweb-2013.forumaroc.net

تطور التفسير

لقد كان علم التفسير في أول الأمر يضم كل ما يتعلق بفهم القرآن. . وكشف أسراره وغوامضه من قراءات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه. . ثم ظهر بعد ذلك الاختصاص في كل فرع لوحده. . فعلماء العربية ألفوا في تفسير القرآن ما يتعلق بهذا الموضوع. . وكذلك علماء الفقه ليستنبطوا الأحكام وما يتعلق بها من حلال وحرام .

ومن هذه الكتب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ولقد توفي سنة ٦٧١هـ ـ وكذلك علماء التوحيد والكلام ليستخرجوا دلائل التوحيد وفروعه. . ومن هذه الكتب « تفسير مفاتيح الغيب » للإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

التفسير في العصر الحديث

في مطلع القرن الرابع عشر الهجري احتدم الصراع الفكري في البلاد الإسلامية. . وأثيرت شبهات وإشكالات حول مفاهيم القرآن الأساسية. . وكانت النزعة المادية الملحدة متسلطة على المفكرين في العالم العربي. . مما جعل جملة هذه العوامل وغيرها تثير الجدل والشبهات. . في كثير من المبادىء القرآنية والأفكار التي جاءت في آيات كتاب الله الكريم. . مما أثار رجال العلم والفكر المسلمين للقيام بواجبهم تجاه هذه الأمور. . التي تتعلق بأساس العقيدة الإسلامية التي جاءت في الوحي القرآني الذي أنزله الله تبارك وتعالىٰ على نبيه ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ .

ولكن مع الأسف فقد تأثر بالآراء الملحدة بعض علماء المسلمين. . ومن ذلك إنكار المعجزات الحسية وتأويل آيات الكتاب المبين تأويلاً خاطئاً. . هذه الآيات التي تبحث في الملائكة. . واليوم الآخر. . وكذلك في فواتح السور. . كما راح البعض يفسر القرآن بما يظهر من المكتشفات العلمية دون تقيد بأصول علم التفسير .

ولكن الله جلت قدرته قد قال في كتابه العزيز :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

وهكذا يبقى كتاب الله العزيز في حفظه حتى تقوم الساعة كما يقوم بعض عباده بالتصدي لكل من يحاول المساس بكتابه القرآني. . وذلك بتوفيق ورضا من الله العلي القدير .

وفي الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري نشطت الدراسات القرآنية

kitabweb-2013.forumaroc.net

نشاطاً عظيماً . . وظهرت دراسات تفسيرية لبعض السور والآيات القرآنية . . كما ظهرت تفاسير عامة لكتاب الله فيها تجديد في عرض المعاني والأفكار . . وكل ذلك يعتمد على أصول التفسير الأولي وبالوقت ذاته يلبي حاجة القارىء المعاصر . . وهذه أهم أنواع التفاسير المعاصرة . . ليكون القارىء الكريم على بينة من هذه الأمور .

١ـ التفسير المنهجي أو التفسير التحليلي :

وطريقة هذا التفسير أنَّه يتبع أصول التفسير ولكنه ينظم خطواته . . وذلك في ذكر أسباب النزول وعلاقة الآية بما قبلها وما بعدها . . شرح المفردات اللغوية ثم المعنى العام . . ثم ما يستنبط من النص من الفوائد التي تؤكد أهمية هذا المنهج التفسيري الجديد .

ومن أشهر هذا النوع من التفاسير كتاب « التفسير الواضح » للدكتور الشيخ محمد محمود حجازي .

٢ـ التفسير الأدبي الاجتماعي :

وهو تفسير يبرز إعجاز القرآن ويعتمد في عرض معانيه على الأسلوب الأدبي الجذاب . . وقد جذب هذا التفسير الجديد الأنظار إليه . . في عرض المعاني وإبراز الإعجاز القرآني في فن تصويري بديع .

٣ـ التفسير العلمي :

وهو التفسير الذي يجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية من القرآن العزيز . . وقد أخذ هذا النوع من التفسير اهتماماً عظيماً لدى المثقفين . . ولكن وقع من بعض المؤلفين غلو وجنوح في هذا التفسير . . ومن كتب هذا النوع من التفاسير كتاب « آيات الله في الآفاق » للأستاذ الشيخ محمد وفا أميري .

kitabweb-2013.forumaroc.net

٤ـ التفسير العام :

وهو تفسير يعرض مقاصد الآيات ومعانيها دون الدخول في تفاصيل المفردات وجزئيات المعنى. . وقد احتل هذا النوع من التفاسير مكانة كبرى لدى الأوساط العامة. . وأصبح عمدة في الخطب والمقالات والأحاديث والبحوث الإسلامية الثقافية ومن أشهر كتب هذا النوع من التفاسير كتاب « تفسير القرآن الكريم » للشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر السابق .

٥ـ التفسير الموضوعي :

وهو تفسير يدرس القضايا بحسب دلالات الآيات القرآنية في القرآن كله. . وقد عني المعاصرون بهذا النوع من التفاسير. . لملاءمته لحاجة العصر ودراسة القضايا الحديثة. . ومن الكتب الهامة كتاب : « هَديُ القرآن إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان » للشيخ عبد الله سراج الدين .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

من مقاصد القرآن

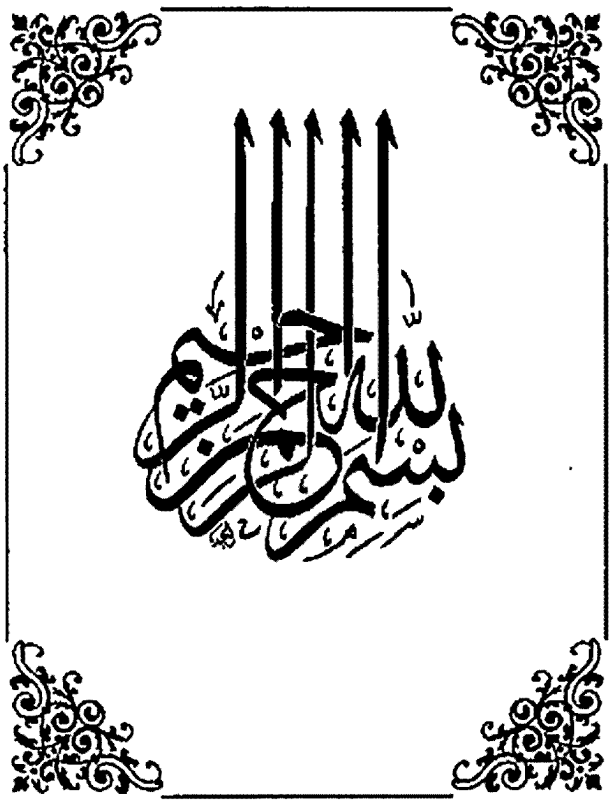
١ـ التدبر والتفكر في الآيات القرآنية.

٢ـ القرآن والرسول ﷺ.

٣ـ مهمة الرسول ﷺ بالنسبة للقرآن.

٤ـ القرآن وأحاديث الرسول ﷺ.

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

التدبر والتفكر في الآيات القرآنية

لقد جاءت آيات قرآنية كثيرة يطلب الله تبارك وتعالىٰ فيها من عباده.. التفكر والتدبر والتذكر وتحكيم العقل.. وهذا المطلب الإلهي يعتبر في منتهى السمو.. للإنسان الذي خلقه الله وجعله في أحسن تقويم.. ومن جهة ثانية فإنه يدل على أَنَّ الله تبارك وتعالىٰ يطلب منا أن نتحرر من العبودية المطلقة.. التي كانت تفرض على عبدة الأصنام والأوثان.. حتى لا يناقشوا في أي أمر يصدر إليهم من كهنة هذه الأصنام والتماثيل.. ويقوموا بتنفيذها بكل دقة.. حتى ولو كانت تخالف الواقع والمنطق في سخفها وصغارها.

إِنَّ الله تبارك وتعالىٰ في طلبه التدبر والتفكر.. والتعقل والتذكر.. إِنَّما يؤكد سلامة أحكامه وتشريعاته القرآنية.. والتي فيها الخير كل الخير والبعد عن الشر كل الشر.. وبالتالي يدل على التقدمية والتحررية في منهاجه التشريعي في كتابه المنير.

وهذه بعض هذه الآيات الكريمة :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾

[النساء : ٨٢].

إِنَّ كلمة التدبر تفيد معنى التفهم والتعقل والتأمل في ما يحتوي على آيات القرآن الكريم.. من أحكام وأوامر ونواهٍ.. وحكم وعظات.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[1] [محمد : ٢٤].

---

(١) يتدبرون القرآن : يفهمون القرآن ويعرفوا أحكامه وحكمه وأوامره ونواهيه . أقفالها : مغاليقها التي لا تفتح بحيث لا يؤمنون بالقرآن ولا يفهمون آياته .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] [البقرة : ٢١٩] .

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾ [الروم : ٨] .

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[2] [آل عمران : ١٩١] .

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3] [الزمر : ٤٢] .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4] [الروم : ٢١] .

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[5] [ص : ٢٩] .

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

[الأنعام : ٣٢] .

---

(١) في أنفسهم : أي في خلق أنفسهم . بلقاء ربهم : يوم القيامة حيث الحساب والجزاء .

(٢) سبحانك : أي تنزهت يا رب عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاتك العلية ولك صفات الكمال والجلال والتقديس .

(٣) يتوفى الأنفس عند موتها : عند انتهاء أجلها يأمر بقبض أرواحها من أجسامها . والتي لم تمت : أي والتي لم يجيء أجلها بعد . في منامها : يتوفاها في نومها إذا جاء أجلها . فيمسك : عنده الروح ولا يردها لجسدها وهي التي جاء أجلها . ويرسل الأخرى : أي يرسل الله جل جلاله الروح إلى الأجسام التي لم يحن أجلها بعد . إلى أجل مسمى : إلى وقت محدد ومسجل عند الله في اللوح المحفوظ .

(٤) لتسكنوا إليها : لترتاحوا عندها وتميلوا إليها وتألفوها .

(٥) كتاب : هو القرآن الكريم . أولوا الألباب : أصحاب العقول السليمة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾[1] [يس : ٦٨] .

﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[2] [النحل : ٦٧] .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[3] [السجدة : ٤] .

﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾[4] [الواقعة : ٦٠] .

﴿ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[5] [الواقعة : ٦١] .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[6] [الواقعة : ٦٢] .

---

(١) نعمره : نطيل في عمره . ننكسه في الخلق : نغيره إلى عكس ما كان عليه من قبل من شباب إلى كبر ومن عقل راجح إلى خَرَفٍ ومن قوة إبصار إلى ضعف إبصار وهكذا من قوة إلى ضعف . . والمراد أنَّ الذي يقدر على أن يفعل ذلك يقدر على القيام من القبور ويقدر على كل شيء كما أنَّ المراد في قول آخر إنَّ هذه الدار دار قوة وضعف ودار شباب وشيخوخة ولكن الدار الآخرة دار شباب وقوة وحسن .

(٢) سكراً : سُكراً حلواً .

(٣) استوى على العرش : لغة جلس على كرسي الملك ولكن حاشا لله ذلك لأنه ليس بجسم ولا يشبه مخلوقاته في ذلك وإذا تركنا التفسير هكذا علينا أن نقول بلا كيف وبلا أين . والمعنى أنَّ الله جل جلاله هو مالك الملك يحيط بملكه كيف يشاء ويتصرف به كيف يشاء . . ويقال إنَّ العرش مخلوق كبير يحيط بالكون كله تتنزل منه المقادير والأحكام . من دونه : من غيره . ولي : ناصر ومعين ومتولي الأمور . شفيع : يشفع لكم عند خالقكم أي يستطيع أن يدفع العذاب عنكم .

(٤) بمسبوقين : بعاجزين أو بمغلوبين .

(٥) نبدل أمثالكم : نجعل غير مكانكم أو نبدلكم بأمثالكم . ننشئكم : نخلقكم . فيما لا تعلمون : اي في عالم آخر لا تعلمونه .

(٦) النشأة الأولى : خلقكم في أول الأمر . فلولا تذكرون : فهلا تتذكرون وتتعظون وهلا تعلمون أننا نستطيع أن نعيدكم ثانية بعد الموت .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾(١)

[يونس : ٣] .

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٢)

[آل عمران : ١٩٠] .

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

[البقرة : ٤٤] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [المؤمنون : ٨٠] .

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(٣) [القصص : ٦٠] .

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ١٧] .

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون : ٨٤] .

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٨٥] .

* * *

---

(١) ذلكم الله : أي هكذا هو الله جل جلاله في قدرته في خلقه لمخلوقاته وإبداعه في ذلك .

(٢) وله اختلاف الليل والنهار : أي أنَّ الله هو وحده الذي يستطيع أن يجعل فرقاً بين الليل في ظلمته والنهار في إضاءته .

(٣) متاع الحياة الدنيا : أي تمتع الحياة الدنيا وهو غير دائم .

kitabweb-2013.forumaroc.net

القرآن والرسول ﷺ

لقد أنزل الله تبارك وتعالىٰ القرآن المجيد.. على نبيه ورسوله ﷺ الذي اختاره ليتلقى الوحي القرآني.. بواسطة أمين وحي السماء جبريل عليه السلام.. مدة ثلاث وعشرين سنة متفرقاً وفق ما تتطلبه حاجات الناس.. ووفق ما يقرره رب السماء.. ووفق الحوادث وأسئلة العباد.

وكان نزول الوحي القرآني على النبي العظيم والرسول الكريم.. يحتاج إلى قوة وتحمل لا يقدر عليهما أي إنسان آخر.. ولقد مرت معنا كثير من مثل هذه الأمور.. مثلاً عند نزول أول القرآن بالآيات الأولى الخمس من سورة العلق.. مبتدئة بالكلمة الأولىٰ: ﴿اقرأ﴾.. وكذلك عند نزول سورة المدثر وهكذا.. وإنَّ نزول الكتب السماوية السابقة كان دفعة واحدة فقط.. وبهذا يعتبر الرسول الكريم ﷺ من أولي العزم.. إضافة إلى ما كان يتلقاه من قومه.. من صد ورد.. وتكذيب وعدم تصديق.. وكم وصفوه بالشاعر أو الساحر.. وغير ذلك مما لا يليق بشخصه الكريم.. وهو المعروف قبل البعثة بالصادق والأمين.

ومع كل ذلك فكان رسول الله ﷺ يتحمل المصاعب الشديدة في سبيل تبليغ دعوة ربه.. ولقد قال المشركون من أهل مكة.. إنَّ هذا القرآن الذي يدعو إليه محمد ﷺ مفترى.. فيجيبهم الله تبارك وتعالىٰ:

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1] [هود: ١٣].

---

(١) افتراه: أي إنَّ الرسول ﷺ اختلق القرآن. وادعوا: ونادوا واستعينوا. من استطعتم: من تريدون ومن تستطيعون دعوته ليعينوكم على تأليف مثل هذه السور.

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود : ١٤] .

وهكذا لم يستطع المشركون أن يحققوا ما طلب منهم . . فيعود ربنا جل جلاله . . وينزل لهم المقدار بقوله :

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1] [البقرة : ٢٣] .

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤] .

ومن جهة أخرى فقد تعرض الرسول ﷺ بحياته في مكة . . إلى الكثير من التعديات الكلامية والجسدية . . وكذلك إلى المقاطعة هو ومن أسلم معه . . وبقائهم في شعاب مكة . . لا من يبيعهم ولا من يزورهم . . حتى إنَّهم كانوا يأكلون من خشاش الأرض .

وأخيراً محاولة قريش قتله ولكن الله سلمه وحفظه وأمره بالهجرة إلى المدينة المنورة . . بعد أن كان قد سبقه إليها الكثير من المسلمين . . وهذا كله كان في مكة . . ولكنه بعد أن هاجر إلى المدينة بدأت الغزوات والمعارك بين المسلمين والمشركين . . وقد أصيب ﷺ في معركة أحد بالكثير من الجروح في وجهه الشريف . . وكل هذا ورسول الله ﷺ صامد صابر محتسب ذلك في رضا الله . . وكيف لا وهو نبي الله العظيم ورسوله الكريم . . وقد وصفه رب العالمين في كتابه المنير : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

ومن جملة ما وجه إلى رسول الله ﷺ حديث الافتراء . . الذي سبب له ولأهله حزناً وألماً شديدين . . ولكن الله جلت قدرته أنزل البراءة في وحيه القرآني . . وثبتها بآية كريمة تسدد سهامها للمفترين الظالمين .

---

(١) في ريب : في شك . مما نزلنا : من القرآن . على عبدنا : محمد ﷺ .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وحصيلة كل ذلك أَنَّ الحق لابد أن يظهر . . وأَنَّ الباطل لابد أن يزول . . وأنَّ شمس الحقيقة باقية ساطعة . . وأَنَّ غيوم الظلم والافتراء والكذب لابد أن تتبدد وتذهب أدراج الرياح . . وبالتالي فإنَّه ثبت وتأكد أَنَّ القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية وختامها . . وأَنَّ الشريعة الإسلامية هي آخر الشرائع السماوية وختامها . . وأَنَّ محمداً رسول الله ﷺ هو آخر الأنبياء والرسل وختامهم .

ويدور الزمن ويبقى كتاب الله الذي أنزل على نبي الله ورسوله محمد ﷺ . . ثابتاً قائماً . . لا زيادة فيه ولا نقصان . . ولا تحريف ولا تبديل . . يحتوي التشريع الإلهي في جميع نواحي العبادات والمعاملات . . والأوامر والنواهي . . والحكم والمواعظ . . وأخبار الأمم السابقة . . والعهود اللاحقة وما سيتقرر فيها من قيام الساعة وما يتبعها من قيام ونشور . . وحساب وجزاء ثم جنة أو نار .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

مهمة الرسول ﷺ بالنسبة للقرآن

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[1] [القيامة : ١٧] .

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾[2] [القيامة : ١٨] .

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[3] [القيامة : ١٩] .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[4] [النحل : ٤٣] .

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[5] [النحل : ٤٤] .

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[6] [المائدة : ٦٧] .

---

(١) جمعه : أي جمع القرآن في صدرك وتثبيته فيه وحفظك إياه . وقرآنه : وإثبات قراءته على لسانك وقيل علينا أن نقرن بعضه ببعض .

(٢) فإذا قرأناه : عليك يا محمد ﷺ بلسان جبريل حيث يقرؤه أمامك . فاتبع قرآنه : أي فاتبع قراءة جبريل أمامك وقيل فاستمع إليها ثم تابع قراءته مع جبريل عليه السلام ثم اقرأه في نفسك وقيل فاعمل بما جاء في القرآن .

(٣) علينا بيانه : ثم إنَّ على الله تبارك وتعالىٰ إيضاحه لك سواء بفهم معانيه أو بترتيب سوره وآياته .

(٤) من قبلك : يا محمد ﷺ . أهل الذكر : أهل المعرفة والعلماء اسألوهم عن الكتب السماوية .

(٥) بالبينات : بالآيات والأدلة الواضحة . والزبر : والكتب القديمة التي تبحث في الشرائع الإلهية .

(٦) إليك : يا محمد ﷺ . الذكر : القرآن الكريم . ما أنزل إليك : من القرآن . =

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١)

[الأعراف : ٢] .

﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل : ٦٤] .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٢) [الأنفال : ١] .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

[الإسراء : ٨٥] .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾(٣) [البقرة : ١٨٦] .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٦] .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾(٤) [التوبة : ٣٣] .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾(٥) [الفتح : ٢٨] .

= يعصمك : يحميك .

(١) كتاب : هو القرآن الكريم . أنزل إليك : بواسطة جبريل عليه السلام . حرج : ضيق وارتباك . وذكرى : وتذكرة وموعظة .

(٢) يسألونك : يا محمد ﷺ . عن الأنفال : عن حكم الغنائم ولمن هي والمقصود هنا غنائم بدر .

(٣) فليستجيبوا لي : أي فليلبوا دعوتي إياهم بالعبادة والطاعة واتباع الأوامر واجتناب النواهي . يرشدون : يهتدون ويبتعدون عن الغواية والضلال .

(٤) ليظهره : ليجعله يتفوق . على الدين كله : على جميع الأديان .

(٥) شهيداً : شاهداً على بعثة الرسول ﷺ ونبوته .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾[1] [البقرة : ١٥١] .

﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٣٢] .

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[2] [النساء : ٦٩] .

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[3]

[النساء : ٨٠] .

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾[4] [النجم : ١-٥] .

﴿ يٰسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[5] [يس : ١-٥] .

---

(١) رسولاً منكم : هو محمد ﷺ من جنسكم ومن قومكم . ويزكيكم : ويطهركم بما يحتوي القرآن من تعاليم . الكتاب : هو القرآن الكريم . الحكمة : هي كل ما تكمل به النفس من المعارف والكمالات والنظم التي تكون لمصلحتكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة . وتطلق على حديث رسول الله ﷺ .

(٢) الصديقين : كثيروا التصديق بدين الله وكتبه ورسله .

(٣) تولى : أعرض وذهب . حفيظاً : رقيباً وحافظاً لأعمالهم فتحاسبهم عليها .

(٤) والنجم : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالىٰ بالنجم إذا هوى . إذا هوى : إذا سقط وغاب أو إذا غرب . ما ضل : ما حاد عن الحق والهدى وهذا جواب القسم مع تتمة الآية . صاحبكم : محمد ﷺ . وما غوى : وما اعتقد باطلاً ولا تجاوز ما أمره الله به . وما ينطق : وما يتكلم بما يأتيكم به من القرآن . عن الهوى : أي عن هوى ورغبة في نفسه . إن هو : أي إن القرآن الذي يتلوه عليكم أو نطقه بأوامر ربه ونواهيه . إلا وحي يوحىٰ : أي ما هو إلا وحي من الله جل جلاله يوحى إليه من رب السماء بواسطة جبريل أمين وحي السماء . علمه : أي علم جبريل النبي ﷺ القرآن . شديد القوى : ملك ذو قوة شديدة هو جبريل عليه السلام .

(٥) يس : من حروف فواتح السور تقرأ يا ـ سين ومعناها يا إنسان بلغة بني طيء وقيل هي =

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿الٓمٓرٰ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] [الرعد : ١] .

﴿الٓرٰ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾[2] [إبراهيم : ١] .

* * *

= اسم لرسول الله ﷺ . والقرآن الحكيم : الواو واو القسم حيث يقسم ربنا بالقرآن المحكم في سوره وآياته . إنَّك : يا محمد ﷺ وهذا جواب القسم مع بقية الآية . على صراط : أي إنَّ منهجك على طريق مستقيم أو دين صحيح وسليم . مستقيم : قويم وسليم . تنزيل العزيز : إنَّ هذا القرآن الكريم أنزله الإله العزيز .

(١) المر : من حروف فواتح السور وتلفظ ألف ـ لام ـ ميم ـ را . الكتاب : القرآن المنير .

(٢) الر : من حروف فواتح السور وتلفظ ألف ـ لام ـ را . كتاب : هو القرآن المجيد .

kitabweb-2013.forumaroc.net

القرآن وأحاديث الرسول ﷺ

ومع دوران الزمان يعود المفترون على نبي الله ورسوله محمد ﷺ . . وعلى كتاب الله الكريم . . فيقولون نحن نكتفي بالقرآن وما جاء فيه . . ولا حاجة لنا في أقوال الرسول ﷺ أو في أحاديثه الكثيرة!!

ومن أبسط الردود على هؤلاء المفترين . . تقول على من أنزل القرآن ؟ . . ومن الذي نقل إلينا هذا الوحي القرآني الكريم ؟ . . ومن هو الذي علمنا وبين لنا ما حواه كتاب الله الكريم ؟ . . أليس هو المصطفى المختار صاحب الأحاديث والسنة التي تنكرونها ؟ .

ولو عدنا إلى القرآن الكريم الذي تقرؤونه « ونرجو أن يكون ذلك حقيقة » لوجدنا فيه . . الكثير والكثير من المجمل . . والذي أوضحه رسول الله ﷺ للمسلمين . . هذا بالإضافة إلى توضيح أمر هام جداً أي إلى توضيح وبيان ثاني ركن في الإسلام . . ألا وهو الصلاة . . وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم بعدد قدره ٦٨ . . دون تفصيلها وتوضيح كيفيتها في القيام والركوع والسجود . . وفيما يتلى فيها وفيما يُسبح ويُحمد ويكبر ويُشهد ويُسلم . . ولقد تكرم الله جل جلاله على نبيه ورسوله محمد ﷺ فأنزل عليه جبريل عليه السلام أمين وحي السماء . . يعلمه كيفية الصلاة وكيفية أركانها وأوضاعها . . كما علمه أيضاً مواقيت هذه الصلاة التي هي عماد الدين . . وبعد ذلك يعلم النبي الكريم والرسول العظيم أصحابه ذلك بقوله : « صلوا كما رأيتموني أصلي » .

وفي الحديث عن مالك حدثنا رسول الله ﷺ . . ونحن شبيبة متقاربون من حديث . . .

kitabweb-2013.forumaroc.net

« صلوا كما رأيتموني أصلي » . حديث صحيح رواه البخاري والدارمي .

وهنا لابد من أن نوجه أنظار هؤلاء المفترين بأَنَّ علم الحديث علم قائم بذاته . . له علماؤه وشراحه ومؤلفاتهم . . الصحيحة والمتعددة . . وهم على درجات في صحة روايتهم للحديث الشريف وكذلك في عدد ما رووه . . وقد صنفوا صحة الحديث وفق رواته ومحدثيه . . والنتيجة : حديث صحيح . . وحديث حسن . . وحديث حسن صحيح . . وحديث مرفوع . . وحديث مرسل . . وحديث موقوف . . وحديث متفق عليه . . وحديث مسند . . وحديث موضوع . . وحديث ضعيف . . وأخيراً هناك الحديث القدسي من الذات العلية .

ولا نستطيع في هذه العجالة البسيطة أن نعطي الموضوع جزءاً بسيطاً من حقه في الشرح . . فله مؤلفاته الخاصة وله علماؤه المختصون .

ولو عدنا إلى توضيح المجمل في القرآن الكريم من قبل الرسول الأمين ﷺ . . لوجدنا أَنَّه قد شمل أيضاً بعضاً من فريضة الزكاة التي هي الركن الثالث من أركان الإسلام . . وكذلك الحج الذي هو الركن الخامس من أركان الإسلام .

وفي حديث رواه مسلم يقول :

عن جابر عن أبي زبير سمع جابراً يقول : رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول :

« لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه » .

وفي حديث رواه الترمذي يقول :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ يقول : « اتركوني ما تركتكم ماذا حدثتكم فخذوا عني . . فإنَّما هلك من كان قبلكم من كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم » .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

kitabweb-2013.forumaroc.net

ونختم كلامنا بهذا الحديث الرائع . . وكل أحاديث رسول الله ﷺ رائعة والحمد لله :

عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله ﷺ : من حديث . .

« ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه أي السنة » .

وفي قول آخر :

« ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه » أي السنة .

رواه الإمام أحمد .

كما نختم حديثنا عن القرآن الكريم وقراءته بالانتباه الشديد الذي يجب أن يصاحبه مع الفهم والتفكر لمن يقرؤه . . ويقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن ما لم أعلم .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

المحكم والمتشابه

١ـ معنى المحكم والمتشابه .

٢ـ مذهب الخلف ومذهب السلف .

٣ـ تكرار الآيات ومحتوياتها .

٤ـ بعض الآيات المحكمات .

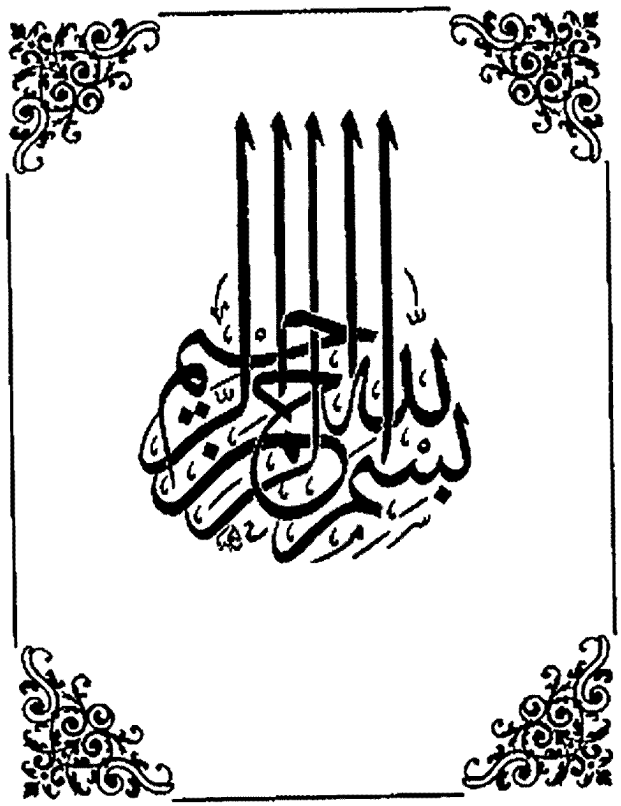
٥ـ المتشابه .

٦ـ حكم الآيات المتشابهات في الصفات الإلهية .

٧ـ الأحاديث النبوية حول المحكم والمتشابه .

٨ـ المتشابه وتفسيره برأي الخلف بعد السلف .

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

معنى المحكم والمتشابه

المحكم لغة : مأخوذ من أحكمت الشيء بمعنى منعته الخراب والمحكم المتقن وإحكام الشيء إتقانه. . والإحكام الإتقان التام. . ومنه الحكمة وهي الرأي السديد الذي يمنع صاحبه من إتيان ما لا يليق لفظاً وعملاً .

أما المتشابه لغة : فهو مأخوذ من التشابه والتماثل بين شيئين. . وتَشابُه الكلام هو تماثله وتناسبه بحيث يصدق بعضه بعضاً. . ويطابق الواحد الآخر .

وأما في كتاب الله الكريم فالمحكم ما وضح في مبناه ومعناه. . والمتشابه ما تشابه اللفظ في الظاهر واختلف في المعنى المراد منه. . ولكن توسعوا في المتشابه فاطلقوا كلمتي المتشابه والمشتبه على كل ما غمض في القرآن. . والمحكم لا تتوقف معرفته على البيان والمتشابه ما لا يرجى بيانه .

وقد كثرت الآراء حول تعيين المحكم والمتشابه على أقوال : فقيل المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل. . والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وحروف فواتح السور. . وقيل المحكم ما وضح معناه في بيانه والمتشابه نقيضه. . وقيل المحكم ما لا يحتمل في تأويله إلا وجهاً واحداً والمتشابه ما احتمل عدة أوجه. . وقيل المحكم هو ما اشتمل على الأمر والنهي وبيان الحلال والحرام وهو الذي لم ينسخ بل هو الناسخ. . وهو الذي يحتوي على الفرائض والوعد والوعيد. . وأما المتشابه ما كان في القصص والأمثال. . وهو ما حوى المنسوخ وقيل المتشابه هو ما أمرت أن تؤمن به وتكل علمه إلى الله. . ومنها صفات الله وما يتشابه مع بعضه بعضاً في الحق والصدق والإعجاز. . وقيل غير هذا كثير ولكننا لا نرى صواباً في ذلك. .

kitabweb-2013.forumaroc.net

ولكن يمكننا الاستعانة بكل ما جاء من التعاريف للمحكم والمتشابه. . وأخيراً فالمحكم كالمتشابه يتفق معه في وجه ويخالفه من وجه آخر. . فيتفقان في أَنَّ الاستدلال بهما لا يمكن إلا بعد معرفة حكمة الواضع. . ويختلفان في أَنَّ المحكم بواقع اللغة لا يحتمل إلا وجهاً واحداً فمن سمعه أمكنه أن يستدل به في الحال. . أما المتشابه فيحتاج إلى تمهل عند سماعه ليحمله على الوجه المطابق له. . كما هو الحال في بعض صفات الله وأفعاله . وكذلك فالمحكم يعلم مفصلاً والمتشابه لا يعلم إلا مجملاً .

ويقول الله في كتابه العزيز :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(١)

[آل عمران : ٧] .

في هذه الآية الكريمة يعرفنا الله بوجود آيات محكمات واضحات المعنى. . وينطبق عليها ما شرحناه آنفاً من تعريف المحكم والمتشابه. . ولا تتحمل إلا وجهاً واحداً من التفسير. . وكذلك يحتوي أيضاً على آيات متشابهات تحتمل عدة أوجه من المعاني. . وإنَّ الذين في قلوبهم تردد وميل إلى الباطل يتبعون المتشابه من الآيات. . مثل ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وذلك طلباً للفتنة بين الناس وطلباً لتأويله. . والحقيقة أَنَّه لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم فهؤلاء يقولون آمنا بكل القرآن محكمه ومتشابهه. . لأنه

---

(١) عليك : يا محمد ﷺ . الكتاب : القرآن الكريم . آيات محكمات : آيات واضحات المعنى لا تحتمل التأويل إلا من وجه واحد . آيات متشابهات : آيات تحتمل أوجهاً متعددة من التغيير والتأويل . زيغ : ميل عن الحق يحتمل التشكيك . ابتغاء تأويله : أي طلب تأويله كما يريدون . أولو الألباب : أصحاب العقول السليمة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

من عند ربنا العليم الحكيم.. وما يتعظ بهذه الآيات إلا أصحاب العقول السليمة .

هنا في هذه الآية الكريمة عندما نصل إلى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ [آل عمران : ٧] إذا وقفنا على لفظ الجلالة المعظم كان تأويل القرآن منوطاً فقط بجلاله والواو في الراسخون هي واو الاستئناف.. أما إذا اعتبرنا أَنَّ لفظ الجلالة بحركته ثم الواو من كلمة الراسخون وهي واو العطف.. فإنَّ تأويل القرآن الكريم لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم.. ولكن الذي عليه الأكثرية أَنَّ المحكم واضح المعنى.. أما المتشابه ففيه إشكال بالمعنى ولذلك لا يعلم حقيقة تأويله إلا الله.. وقد قال رسول الله ﷺ : « فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم » . أخرجه البخاري ومسلم .

ولو عدنا إلى الآية الكريمة في سورة آل عمران فإننا نجد أَنَّ الله تبارك وتعالىٰ ذم الذين يتبعون المتشابه ومدح الراسخين في العلم الذين يقولون كل من عند ربنا أي فوضوا الأمر إليه.. وكذلك فإنَّ الآية تذم الذين يتبعون المتشابه حيث تقول عنهم إنَّهم في عملهم هذا إنَّما يبتغون الفتنة.. لأن في قلوبهم زيغاً .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

مذهب الخلف ومذهب السلف

إنَّ الآيات القرآنية المشكلة في صفات الله تعالىٰ مثل :

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥].

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: ٤].

﴿ بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١].

﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨]. وغيرها كثير.

فقد أصبح لها في هذا البحث مذهبان[١] :

١ـ **مذهب السلف** : وهو الإيمان بهذه الصفات المتشابهة وتفويض معرفتها إلى الله عزَّ وجلَّ مع الاعتقاد بتنزيهه تعالىٰ عن ظواهرها المستحيلة في حقه جل جلاله.

٢ـ **مذهب الخلف** : وهو حمل اللفظ الذي يكون ظاهره على معنى لا يليق بذات الله العلية إلى معنى يليق بجلال الله وكماله وقدسيته.. وينسب هذا المذهب إلى إمام الحرمين وهو عبد الملك بن أبي عبد الله بن يوسف.. بالإضافة إلى جماعة من المتاخرين.

ويقول الحسين بن محمد النيسابوري[٢] :

١ـ القرآن كله محكم مصداقاً لقوله تعالىٰ :

---

(١) الإتقان للسيوطي.

(٢) البرهان للزركشي ـ الإتقان للسيوطي بتصرف.

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود : ١] .

٢ـ القرآن كله متشابه مصداقاً لقوله تعالىٰ :

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[1] [الزمر : ٢٣] .

٣ـ القرآن محكم ومتشابه مصداقاً لقوله تعالىٰ :

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾

[آل عمران : ٧] .

أعيدت هذه الآية لقول الله تعالىٰ بالتشابه في بعض آياته عندما ننظر في هذه الآيات الكريمة ونتدبرها ونتفهمها بدقة . . وفق المقصد من كل آية . . فإنَّه لا يمكن أن نجد فيها أي تعارض أو تضارب لا سمح الله . . لأن الكتاب الكريم إنَّما هو منزل من عند الإله العليم الحكيم . . الإله القدير الخبير وقد وصف الله تبارك وتعالىٰ كتابه بهذه الآيات :

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت : ٤١ـ٤٢] .

﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود : ١] .

وننظر إلى معنى أحكمت آياته . . التي تعبر عن الإتقان وعدم الخلل وكذلك

---

(١) أحسن الحديث : هو القرآن الكريم . متشابهاً : أي يشبه بعضه بعضاً في الروعة والكمال وحسن الصياغة . . ويتكرر هذا في القصص والأحكام والإخبار . يخشون ربهم : أي يخافونه عن ذكر الوعيد والنار . تلين جلودهم : أي تلين جلودهم وما تحوي من نفوسهم عند ذكر وعد الله في الإحسان والعفو والجنة . من هاد : من هادي .

kitabweb-2013.forumaroc.net

عن عدم وجود التناقض فيها. . والدقة في تركيبها ووضعها في الآيات. . فلا نقص ولا زيادة وهذا الإحكام للآيات في القرآن الكريم. . هو من لدن حكيم خبير عالم بما يجب أن يكون وما لا يجب أن يكون من أوضاع العباد خبير بذلك. . وهذا ينعكس على الآيات القرآنية فهي متقنة تمام الإتقان كما في تفصيل وشرح هذه الآيات القرآنية فقد أشار إليه ربنا في قوله :

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة : ١٩] .

أي بيان وتوضيح ما أشكل فيه من المعاني والأحكام ومن الحلال والحرام .

٢ـ وأما الآية الثانية التي تنص على أنّه كتاب متشابه. . فقد مدحه الله أولاً بقوله « أحسن الحديث » وإنَّ كثيراً من آياته يشبه بعضها البعض من حيث قصص الأنبياء مثلاً نرى تكرار ذكر قصة موسى وقومه وفرعون. . وكذلك قصة عيسى وما جرى له مع قومه وأخيراً الآيات التي تذكر النبي ﷺ وما جرى له مع قومه. . كما أنَّ هذا التشابه يأتي متكرراً بذكر الكافرين والمؤمنين وبذكر الجنة والنار. . ويمكن اعتبار هذه الآيات من المثاني التي تكون في معنى واحد .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

تكرار الآيات ومحتوياتها

إنَّ تكرار ذكر قصص النبي موسى وما جرى له مع قومه ومع فرعون.. وكذلك ذكر قصة سيدنا عيسى وما جرى له مع الحواريين.. وأخيراً الآيات التي تذكر النبي ﷺ وما جرى له مع قومه.. وكذلك فإننا نرى آية في سورة تشبه تماماً في وقائعها وحتى ربما في ألفاظها آية أخرى في سورة أخرى.. وكذلك فإنَّ المثاني فيه تتكرر بذكر المؤمنين والكافرين والجنة والنار والحساب والجزاء وهكذا.. كما أنَّ الآيات القرآنية يشبه بعضها البعض في الحسن والإتقان والنظم والإحكام.. وكذلك تتكرر فيه وتثنى المواعظ والأحكام.. كما أنَّ تلاوته تتكرر دون ملل أو سأم.. وهذه الآيات والمثاني تقشعر عند تلاوتها جلود الذين يخافون ربهم.. ثم تلين جلودهم وقلوبهم عند ذكر الله وفضله بآيات الرحمة والمغفرة.

أما الآيات التي يذكر الله فيها أَنَّ هذا الكتاب الكريم.. فيه آيات محكمات هن أم الكتاب.. وهذه الآيات لا تحتمل إلا وجهاً واحداً من التفسير وهي واضحات المعاني والدلالات..

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

بعض الآيات المحكمات

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (١)

[الإسراء : ٢٣] .

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (٢) [الإسراء: ٢٦].

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ (٣) [الإسراء : ٢٧].

﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ (٤) [الإسراء: ٢٨].

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٥)

[الإسراء : ٢٩] .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ (٦)

[الإسراء : ٣١] .

---

(١) قضى ربك : أمر وأوجب . تنهرهما : تصيح في وجهيهما بعنف .

(٢) ذا القربى : أصحاب القرابة . حقه : من الصدقة والزكاة فهم أولاً وبعدهم الآخرين .

(٣) كفوراً : مبالغة من كافر .

(٤) تعرض عنهم : أي تبتعد عنهم في الإنفاق . ابتغاء رحمة من ربك : أملاً في رزق من ربك .

(٥) مغلولة إلى عنقك : أي وكأنها مربوطة بعنقك فيصعب عليك الإنفاق بها . ولا تبسطها : ولا تتوسع في الإنفاق والصرف .

(٦) خشية إملاق : خوفاً من الفقر . فاحشة : صفة قبيحة في منتهى القبح لما تسببه من أضرار نفسية وجسمية .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٣٢] .

﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(١) [النحل : ٩٠] .

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(٢) [النحل : ٩١] .

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(٣) [الأنعام : ١٥١] .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٤) [الأنعام : ١٥٢] .

---

(١) والإحسان : أي مقابلة الخير بأحسن منه ومقابلة الشر بالصفح والعفو . إيتاء ذي القربى : إعطاء الأقرباء ما يستحقون من الصلة والقرب منهم . الفحشاء : ما كبر من الذنوب والمعاصي كالزنا . المنكر : ما قبح من الذنوب وحرمه الشرع وأنكره الطبع كالكذب . البغي : الظلم والاعتداء .

(٢) كفيلاً : شاهداً ورقيباً .

(٣) إملاق : الفقر . ولا تقتلوا النفس : أية نفس بريئة مهما كان اتجاهها .

(٤) إلا بالتي هي أحسن : أي بما هو واجب وضروري . يبلغ أشده : حتى يكتمل نموه جسماً وعقلاً وما يسمى ببلوغ سن الرشد . بالقسط . بالعدل . إلا وسعها : إلا ما تقدر عليه وباستطاعتها حمله . ذا قربى : أي ولو كان قريباً لكم . ذلكم : المذكور في هذه الآيات .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1]

[الحشر : ٢٢] .

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[2] [الحشر : ٢٣] .

هذه بعض الآيات المحكمات التي أشار الله تبارك وتعالىٰ إليها في كتابه الكريم ومثلها كثير. . وبصورة عامة كل الآيات التي تحتوي على الأوامر والنواهي الإلهية أو ما يعرف بالمنهج القرآني بافعل ولا تفعل. . وكذلك آيات الألوهية والوحدانية. . وكذلك الآيات الناسخة .

وجميع هذه الأنواع من الآيات الكريمة تدخل في نطاق الآيات المحكمات .

* * *

---

(١) عالم الغيب : عالم ما خفي وغاب عن البشر كموعد يوم القيامة . والشهادة : وعالم ما يُشاهد ويُرى ويُحسن به البشر .

(٢) الملك : اسم الله المالك لكل شيء من مخلوقاته والمسيطر على كل شيء . القدوس : اسم الله الطاهر والبليغ النزاهة في البعد عن كل نقص أو عيب . السلام : اسم الله ذو السلامة من كل ما لا يليق بذاته العلية وهو صاحب السلام والأمن لجميع خلقه ومخلوقاته وواهبه لهم . المؤمن : اسم الله واهب الأمن لجميع خلقه ومخلوقاته المصدق لرسله بالمعجزات والآيات التي يعطيها لهم . المهيمن : اسم الله المسيطر على جميع خلقه ومخلوقاته وعلى كل موجود وكائن والرقيب والحافظ لكل ما في الوجود . العزيز : اسم الله القوي المنيع الغالب المترفع عن النقائص . الجبار : اسم الله الذي جبر خلقه على ما أراد لهم وقيل جبار على كل جبار ومتجبر وقيل جابر حال خلقه أي مصلح ومعين خلقه . المتكبر : اسم الله البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر على كل متكبر . سبحان الله : أي تنزه الله عن كل نقص أو خطأ وعن كل شريك أو مثيل. . وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية. . وله صفات الجلال والكمال والتقديس .

kitabweb-2013.forumaroc.net

المتشابه

قال الراغب الأصفهاني[1] : إنَّ المتشابه على ثلاثة أقسام من حيث الوقوف على معناه :

١ـ قسم لا سبيل إلى معرفته كوقت الساعة .

٢ـ قسم يمكن للإنسان الدخول إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام المغلقة .

٣ـ قسم متردد بين الأمرين يختص به بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم . . والمشار إليه بقول رسول الله ﷺ لابن عباس : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » .

ويقول الله تبارك وتعالىٰ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ٣٤] .

وإذا دققنا في هذه الآية الكريمة فإنَّنا نرى أنَّ ما جاء فيها إنَّما يدخل في علم الله الأزلي وهذا لا يعرفه أحد . . ولكننا في هذا العصر يقول بعضهم إنَّ علم الطب الحديث يعلم ما في الأرحام من ذكر أو أنثى ولكننا نجيب أنَّ الطب الحديث لا يعرف هل الجنين قصير أم طويل وما لون عينيه وبشرته . . وشقي أم سعيد . . وذكي أم غبي ولكن هذا وغيره كله في علم الله تبارك وتعالىٰ . . وعلى كل فالعقل البشري الذي علم النوعية في الرحم هو من خلق الله وإبداعه لا من خلق الإنسان .

---

(١) الراغب الأصفهاني هو الحسين بن المفضل أبو القاسم أهم كتبه مفردات القرآن .

kitabweb-2013.forumaroc.net

نعود إلى كلمة التأويل لنعرف ماذا تعني بالضبط ؟

ولقد قال العلماء في ذلك :

١ـ التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه . . ومنه قوله تعالىٰ :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾[1] [الأعراف : ٥٣] .

٢ـ التأويل بمعنى التفسير والتعبير والبيان . ويقول ربنا :

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2]

[يوسف : ٣٦] .

❋ ❋ ❋

---

(١) هل ينظرون : هل ينتظرون . تأويله : أي ما يؤول إليه أمر القرآن من ظهور وصدق ما وعد به وأوعد في آياته . شفعاء : الذين يطلبون العفو عن ذنوبنا . أو نرد : إلى الحياة الدنيا . ضل عنهم : غاب عنهم أو ذهب عنهم وقيل بطل منهم . يفترون : بادعائهم الكذب واختلافهم بأنَّ الله له شريك أو بنكرانهم القيامة وما يجري فيها من حساب وجزاء .

(٢) إني آراني : أي إني أرى نفسي . أعصر خمراً : أعصر عنباً سيتحول إلى خمر ثم أسقيه للملك .

kitabweb-2013.forumaroc.net

حكم الآيات المتشابهات في الصفات الإلهية

١ـ لا يدخل للتأويل فيها بل تجري على ظاهرها ولا تؤول شيئاً منها قول المشبِّهه .

٢ـ لها تأويل ولكنا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن الشبه والتأويل ونقول لا يعلمه إلا الله وهو قول السلف .

٣ـ إنَّها مؤولة وأولوها على ما يليق بها .

عن أم سلمة أنَّها سئلت عن الاستواء فقالت : الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

وسئل عنه مالك فأجاب بما قالته أم سلمة .

وسئل سفيان الثوري عن ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه:٥] فأجاب إنَّ الذي أفهم من قوله ثم استوى إلى السماء .

وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وسادتها وإياها اختار أئمة الفقهاء وقادتها وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه .

الإمام أحمد أوَّل في ثلاثة مواضع وأنكر عليه بعض المتأخرين ذلك ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] . إن هو إلا أمره بدليل قوله ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [النحل : ٣٣] .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

الأحاديث النبوية
حول المحكم والمتشابه

عن أبي مالك الأشعري أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال : أن يكثر مالهم فيتحادوا فيقتتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله إلا الله » . الحديث .

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنّ رسول الله ﷺ قال : « إنّ القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به » .

أخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف : زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه . . وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا كل من عند ربنا » .

أخرج أبو القاسم اللالكائي[1] في السنة عن طريق قرة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة في قوله تعالىٰ : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإقرار به من الإيمان والجحود به كفر .

---

(١) الإتقان للسيوطي .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وأخرج أيضاً عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنَّه سئل عن قوله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] فقال : الإيمان غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق .

وأخرج اللالكاني عن محمد بن الحسن قال : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

المتشابه وتفسيره
برأي الخلف بعد السلف

١ـ ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] . أي استوعب كرسيه الكون كله . . وقيل كرسيه أي الكرسي المعد للجلوس . . وإذا اعتمدنا هذا التفسير علينا أن نقول بلا كيف وبلا أين . . وقيل وسع كرسيه كناية عن إحاطة الله تبارك وتعالىٰ بملكه . . وقيل وسع علمه الكون كله .

٢ـ ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾

[البقرة : ٢٤٥] .

حاشا لله أن يستقرض من أحد من عبيده لأنه هو الغني وهو المغني . . ونحن عبيده الفقراء . . ولكن المعنى أن ينفق المؤمن في سبيل الله إنفاقاً عن طيب نفس احتساباً لله . . وهذه الآية من أروع وأعظم ما يمكن أن يتخيله الإنسان للحث على الإنفاق في سبيل الله . . حيث اعتبر هذا الإنفاق كفرض من الله جل جلاله وهو يضاعف الأجر والثواب وحتى المال الذي أنفق أضعافاً كثيرة .

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

[البقرة : ١١٥] .

فحيثما تتجهون في صلاتكم فهناك الجهة التي يرضى بها الله . . وقيل فهناك قبلته حيث التوجه إلى الله .

● ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة : ١٤ـ١٥] .

kitabweb-2013.forumaroc.net

حاشا لله أن يستهزىء بأحد وهو منزه عن ذلك لأن له صفات الكمال والجلال والتقديس.. ولكن المعنى أَنَّ الله سيجازيهم على استهزائهم الذي يعيده عليهم ويرده لهم وهذا ما يسمى بالمشاكلة وهو من البلاغة القرآنية .

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه : ٥-٦] .

العرش لغة كرسي الملك وظاهر الآية أَنَّ الرحمن جلس على كرسي الملك وإذا اعتبرنا هذا التفسير فإنَّه يجب علينا أن نقول بلا كيف وبلا أين.. ولكن الله سبحانه وتعالىٰ لا يشبه مخلوقاته في الجلوس على العرش لأنه جل جلاله ليس بجسم محدود والمقصود أَنَّ الله جل جلاله تم استيلاؤه على ملكه.. وإحاطته بما في ملكوته إحاطة تامة وتصرفه فيه وتدبير أموره بمقتضى حكمته.. أما العرش فقد قيل إنَّه مخلوق عظيم يحيط بالكون ومنه تنزل الأحكام والأقدار .

ويعلم جل جلاله ما تحت الثرى أي وما في باطن الأرض .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح : ١٠] .

إِنَّ الذين يعاهدونك يا محمد ﷺ وأصلها يبايعونك في بيعة الرضوان.. والبيعة هي أن يستشهد المسلم لقاء رضا ربه وجنته.. إِنَّما يعاهدون الله أي كأَنَّهم يعاهدون الله ويبايعونه.. يد الله وحاشا لله أن تكون له يد محدودة لأنه ليس كمثله شيء.. والمعنى أَنَّ الله مطلع عليهم وحاضر مبايعتهم.. وهذا تأكيد لبيعتهم .

﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران : ٥٤] .

ومكروا : وهم الذين أحس عيسى منهم الكفر.. بأن حاولوا أن سلطوا عليه من يقتله ودبروا ذلك في الخفاء.. ومكر الله وحاشا لله أن يمكر وتنزه الله عن ذلك.. ولكن المعنى أن رد الله مكرهم إليهم بأن دبر لهم تدبيراً محكماً.. حيث رفع عيسى عليه السلام إلى السماء.. وجاء اللفظ متجانساً مع المكر

kitabweb-2013.forumaroc.net

وهذا ما يسمى بالمشاكلة . . وقيل وعلم الله ماذا دبروا لقتل عيسى . . والله خير الماكرين أي خير من يرد المكر على أهله . . وسبحان الله عما يصفون .

كان الخلف يقفون عند تأويل صفات الله وأفعاله ويردون بهذه الآية : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ معنى استوى استقر وهذا إن صح يحتاج إلى تأويل فإنَّ الاستقرار يشعر بالتجسيم وعن المعتزلة استولى وقهر .

وقيل ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ بمعنى علا فعلاً .

وفعل استوى : أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه فسماه استواءً كقوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت : ١١] . أي قصد وعمد إلى خلق السماء . وهذا القول مقبول ليس فيه تشبيه ولا تعطيل .

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ﴾ [الحجرات : ٧-٨] . وقيل فسمى التحبب والتكريه فضلاً ونعمة منه .

﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ [النحل : ٢٦] . أي فخرب الله بنيانهم .

﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ﴾ [الحشر : ٢] . أي قصدهم .

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران : ٢٨] . أي عقوبته .

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام : ٣] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف : ٨٤] .

وهو المعبود في السموات والأرض وعالم بما فيهما .

﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] .

وجاء أمر ربك وقضاؤه ومعه الملائكة مصطفين صفوفاً .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٧] .

يا حسرتي وندامتي على ما أهملت في جانب الله أي في طاعته .

﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن : ٣١] .

سنقصد لحسابكم يا معشر الجن والإنس ونجازي كل واحد بعمله .

﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] .

وحيثما تتجهون في صلاتكم فهناك الجهة التي يرضى بها الله وهناك تصح عبادة الله .

﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

وتبقى ذات الله العلية وهو صاحب العظمة والمكانة الرفيعة والفضل على عباده .

﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [الفتح : ١٠] .

أي إنَّ الله جل جلاله حاضر معهم يسمع تعهدهم ويعلم ما في ضمائرهم والتشبيه هنا . لأن المتعاقدين يضعون أيديهم فوق بعضها بعضاً إشارة إلى التضامن .

﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

أي إنَّ الله تبارك وتعالىٰ واسع الفضل جزيل العطاء كثير الإحسان .

﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٧٣] .

أي إنَّ الأمور كلها تحت تصرفه وهو المعطي والمانع يمن على من يشاء من عباده بالإيمان والعلم والرزق .

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [النور : ٣٥] .

إنَّ الله نور السموات والأرض بنوره الإلهي البديع وقيل منور السموات والأرض بنوره الإلهي .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] .

﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود : ٣٧] .

أي في رعاية منا وحفظ وأمان .

﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ [طه : ٤١] .

واخترتك لتحمل رسالتي ومحبتي .

النفس حقيقة الوجود دون معنى زائد .

الذات : النفس والحقيقة .

لعلكم تفلحون لعلكم تتقون أو تشكرون .

تفسر بالإرادة لأنه تعالىٰ لا يريد إلا الخير « هذا رأي المعتزلة » . أما رأي أهل السنة بمعنى الطلب أي بمعنى كونوا متقين أو مفلحين . ويصح الرأيان .

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد : ٤] .

أي كينونته وذاته مع عباده والإحاطة بهم علماً وسمعاً وبصراً وقدرة وإرادة .

وقال الحافظ ابن كثير أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث أنتم وأينما كنتم في البر أو البحر في الليل أو النهار في السر أو العلن .

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك : ١] .

زاد خير الله وكثر بره وإحسانه الذي له الأمر المطلق والسلطان التام على جميع مخلوقاته .

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] .

ربنا هو الغني ونحن محتاجون إليه . . كما أنَّه جل جلاله ليس محتاجاً لأحد ليقرضه . . ولكنه هو الذي يرزق العباد ويعطيهم من فضله . . أما المعنى أنَّ من

kitabweb-2013.forumaroc.net

ينفق في سبيل الله فسيرد الله تبارك وتعالىٰ إليه إنفاقه أضعافاً مضاعفة. . وسيثبه على إنفاقه وربنا جل جلاله يرغب عباده بهذا حيث يقول لهم كأنكم في إنفاقكم تقرضون الله . وهو جل جلاله يقبض أي يضيق الرزق على بعضهم. . ويبسط أي يوسع الرزق على بعضهم الآخر. . وأخيراً إليه المرجع والعودة .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

السورة والآية والكلمة والحرف

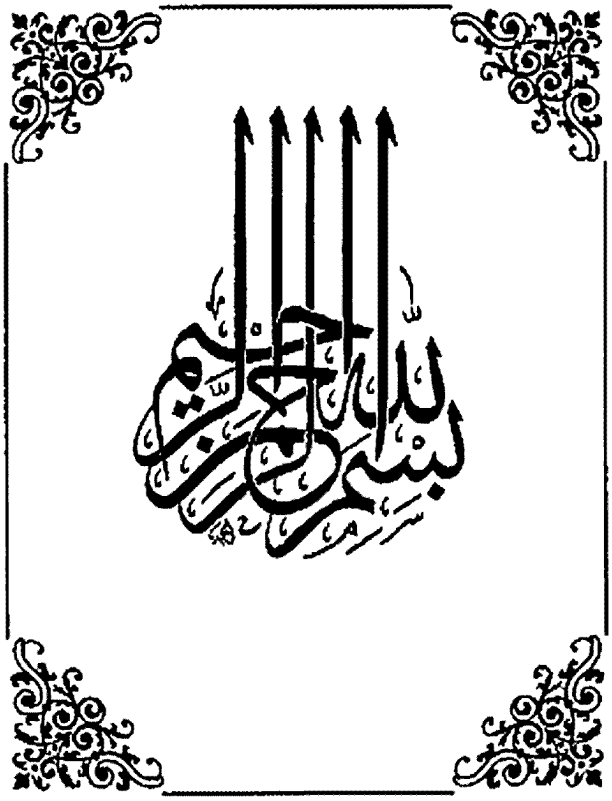
١ـ السورة.

٢ـ الآية.

٣ـ الكلمة.

٤ـ الحرف.

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

السورة

السورة لها معان متعددة منها : الإبانة لها من سورة أخرى وانفصالها عنها. . ومنها أنَّها سميت سورة لشرفها وارتفاع قدرها لأنها قُطعت من القرآن. . وقيل سميت كذلك لتمامها وكمالها[١] .

والسورة تُهمز أي تلفظ سؤرة ولا تهمز أيضاً. . فمن همزها جعلها من أسأرت أي أفضلت من السؤر وهو ما بقي من الشراب في الإناء وهي قطعة من القرآن. . ومن لم يهمزها جعلها من المعنى نفسه ولكنه ابدل الهمزة واستغنى عنها بالواو فقط. . وقيل السورة بمعنى المرتبة لأن الآيات مرتبة فيها ترتيباً مناسباً من قبل منزل القرآن جل جلاله. . وقيل لارتفاع قدرها حيث تضم كلام الله تعالىٰ في آياته الكريمة[٢] .

وقيل سميت بذلك لارتفاعها قدراً كما يرتفع السور عن الأرض لحمايتها. . ولأن قارئها يشرف منها على علم غير موجود عنده. . وجمع سورة سور بفتح الواو. . كما تجمع على سؤرات .

وقيل الحكمة في تسوير القرآن سوراً تحقيق كون السورة بمفردها معجزة من معجزات الله تعالىٰ. . وكذلك الإشارة إلى أَنَّ كل سورة من القرآن هي نمط خاص بها مستقل بذاته. . وقيل في جعل سور القرآن أنَّها أسهل حفظاً وختماً. . من أن يكون بقاء القرآن باباً واحداً[٣] . . ومن معاني السورة أخذت

---

(١) القرطبي .
(٢) البرهان للزركشي .
(٣) الإتقان للسيوطي .

kitabweb-2013.forumaroc.net

كلمة السوار لإحاطتها بالمعصم.. وقيل لتركيب بعضها على بعض ومنه التصاعد والتركيب ﴿إذ تسوروا المحراب﴾.. ومن معاني السورة أَنَّ لها حداً من القرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة.. وأقل السور عدداً في الآيات ما كان عددها ثلاث آيات فقط مثل سور : النصر والكوثر والعصر.. وأكثرها عدداً هو سورة البقرة وعدد آياتها مائتان وست وثمانون آية.. ومن حيث الأسماء فقد سميت كل سورة بما هو أشهر ما فيها من حادثة أو غاية أو معنى.. مثلاً سورة البقرة سميت كذلك لذكر قصة البقرة المذكورة فيها.. وغايتها أن تُذبح البقرة ويُضرب ببعض منها الرجل الذي قُتل ولم يعرف من قتله.. حيث ينطق بقدرة الله ويُدلي بالحقيقة.. وكذلك سورة النساء فقد سميت كذلك لكثرة ما تردد فيها من أحكام النساء.. كما أَنَّ أسماء سور القرآن قد ثبت أَنَّها توقيفية.. بدلالة نزول جبريل أمين وحي السماء بأمر من رب السماء على رسول السماء محمد ﷺ أن يضع آية : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨١] . على رأس مائتين وإحدى وثمانين آية من سورة البقرة .

ولقد سميت بعض السور بأول آية فيها مثل :

سورة الرحمن حيث تبدأ بآية ﴿الرحمن﴾ وسورة الطور حيث تبدأ أول آية فيها بآية ﴿والطور﴾ وهكذا.. ومن جهة أخرى فإنَّ بعض السور تسمى بأسماء حروف فواتح السور.. مثل سورة يس وسورة طه وسورة ص .

ويتألف القرآن من عدد من السور القرآنية هو (١١٤) وعدد السور المكية فيه هو (٨٦)/وعدد السور المدنية هو (٢٨).. وهذا الإحصاء بإجماع القراء والرواة قديماً وحديثاً .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

الآيـة

وأما الآية[1] فهي العلامة بمعنى أنّها علامة الانقطاع للكلام الذي قبلها عن الذي بعدها. . وفي سورة البقرة ﴿إنَّ آية ملكه﴾ يعني علامة ملكه. . وقيل سميت آية لأنها جمعت عدداً من حروف وكلمات القرآن. . ولذلك يقول العرب خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم. . وقيل سميت آية لأنها تدل على العبرة والعظة. . ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر : ١٥]. . كما أنّها سميت آية لكونها دلالة على قدرة الله ومعجزة من المعجزات التي يعجز البشر عن الإتيان بمثلها. . ويقول ربنا في سورة الأعراف والنحل :

﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأعراف : ١٠٦] .

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾

[النحل : ٦٥] .

ولذلك فإنَّ كلمة الآية بهذه المعاني تفيد في معنى الآية الواحدة من السورة. . وهذا التطابق في المعنى جعل كلمة الآية أو الآيات يأتي بها القرآن الكريم بكثرة هائلة. . ولذلك فهي الحجة الدالة على صدق من أتى بها وإعجاز من أنزلها خالق السموات والأرض .

وقد تتألف الآية الواحدة في السورة من كلمة واحدة. . وحتى من حرفين من حروف فواتح السور. . كما في الأمثلة التالية :

١ـ الكلمة الواحدة : ﴿والضحى﴾ ﴿والفجر﴾ .

٢ـ الحرفان من حروف فواتح السور : ﴿طه﴾ ﴿حم﴾ ﴿يس﴾ .

---

(١) البرهان للزركشي ـ الإتقان للسيوطي ـ للقرطبي .

kitabweb-2013.forumaroc.net

كما تتألف الآية من عدد كبير من الكلمات كما في الآيات التالية :

الآية ٢٨٢ من سورة البقرة حيث بلغ عدد كلماتها مائة وثماني وعشرين (١٢٨) .

وقد اختلف النحويون في أصل (آية) فقال سيبويه (آيَيَة) على وزن فَعْلَلَة . . فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفاً فصارت آية بهمزة وبعدها مد . . وقال الكسائي أصلها (آيِية) على وزن فاعله فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتباسها بالجمع . . وقال القراد أصلها (آيَّة) بتشديد الياء الأولى فقلبت ألفاً كراهة التشديد فصارت آية .

وتجمع الآية : بآي وآيات وآياء .

عدد الآيات في المصحف :

إنَّ عدد الآيات في المصحف الشريف هو (٦٢٣٦) وهذا الرقم وضع بعد إحصاءات متعددة ومدققة . . كان آخرها إحصاء الحاسوب (الكمبيوتر) . . ومما يثلج صدورنا أنَّ هذا الرقم الذي استخرج حديثاً . . جاء[١] مطابقاً لعدد الآيات على طريقة الكوفيين . . عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُّلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . على حسب ما ورد في كتاب « ناظمة الزُّهر » للإمام الشاطبي وغيرها من الكتب المدونة في علم الفواصل . . وآي القرآن على طريقتهم هي (٦٢٣٦) انتهى .

ولقد جاء هذا الرقم في كتاب[٢] البيان لأبي عمرو الداني على قول بعض الرواة عن نتيجة الإحصاءات التي قام بها عدد من قراء البصرة الذين اختارهم الحجاج بن يوسف الثقفي لعدد حروف وكلمات وآيات القرآن العظيم . . حيث بقوا أربعة أشهر يعدون بالشعير .

---

(١) التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم . د . وهبة الزحيلي .

(٢) البرهان للزركشي والإتقان للسيوطي وتفسير القرآن العظيم لابن كثير .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الكلمة

الكلمة هي الصورة القائمة بجميع ما فيها من الحروف . وقيل هي اللفظة الواحدة الدالة على شيء . . وتتألف الكلمة من حرفين فأكثر . . مثل رب ـ أم ـ هَبْ ـ ضُرٌّ وتصل الحروف إلى أحد عشر حرفاً مثل ﴿فأسقيناكموه﴾ من الآية ٢٢ من سورة الحجر . . وهكذا يكون عدد الحروف في الكلمات في كتاب الله المنير بينهما . . وبديهياً أن يكون هذا في اللغة العربية كلها . . ويقول ربنا في سورة فصلت : ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت : ٣] .

﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

[الزخرف : ١ـ٣] .

والكلمة تتألف من حروف كما أَنَّ الكلمة هي أساس الآية ومن مجموع الكلمات تتألف الآيات . . ويوجد في كتاب الله المنير كلمتان مؤلفتان من حرف واحد لكل منهما . . وهاتان الكلمتان هما من حروف فواتح السور وهما : ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم : ١] . ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق : ١] . والملاحظ هنا أَنَّ اسم السورة هو أيضاً مؤلف من حرف واحد ﴿ق﴾ .

ومن مجموع الآيات تتألف السور . . ومن مجموع السور يتكون كتاب الله الكريم .

وإِنَّ أسمى كلمة وأقدسها هي لفظ الجلالة المعظم (الله) و (الرَّبّ) . . كما أَنَّ أول كلمة نزلت من القرآن العظيم هي كلمة ﴿اقرأ﴾ . وقد تؤلف الكلمة الواحدة آية بحد ذاتها كما هو الحال في كلمات : الحاقة ـ الرحمن ـ والقارعة وغيرها . . ومن هذه الكلمات يكون اسم السورة التي تجمع الكثير من

kitabweb-2013.forumaroc.net

الكلمات . . وهذه أيضاً ميزة كبرى للكلمة . . كما هو الحال في سورة الحاقة وسورة الرحمن وسورة القارعة . . ويمكننا في هذا المجال أن نعتبر حروف فواتح السور كلمات كما أنّها قد اعتبرت آيات وجاء أيضاً اسم السورة منها مثل : طه ويس .

وقد تكون الكلمة الآية التامة والكلام القائم بنفسه وإن كثر أو قل . . يقول الله تبارك وتعالىٰ :

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(١)

[الأنعام : ١١٥] .

﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾(٢)

[الفتح : ٢٦] .

وقد تسمي العرب القصيدة بأسرها أو الخطبة كلمة . . فيقولون قال زهير في كلمته أي في قصيدته . . ويقال قال فلان في كلمته أي في خطبته أو رسالته مثلاً . . فتسمى جملة الكلام كلمة إذا كانت الكلمة منها . . كما تطلق كلمة التوحيد على « لا إله إلا الله » . . وكذلك نرى في قول الرسول ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » .

إنَّ عدد كلمات القرآن وفق أحدث الإحصاءات سواء بالطريقة العددية . . أو بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) هو : (٧٧٨٤٥) .

* * *

---

(١) كلمة ربك : أي كلام الله وهو القرآن واكتمل شرعه . صدقاً : في أخبار الأمم وأخبار يوم القيامة . عدلاً : عدلاً في الأوامر والنواهي والأحكام .

(٢) كلمة التقوى : هي لا إله إلا الله محمد رسول الله . وكانوا : وهم المؤمنون . أجدر بها : أحق بتطبيقها وقولها . وأهلها : أي وهم أهلٌ لها بالعمل بما تحويه .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الحرف

الحرف هو أساس الكلمة والكلمة هي أساس الآية والآ ية هي أساس السورة. . والسورة هي أساس القرآن. . وعدد الحروف في اللغة العربية التي هي لغة القرآن هو ثمانية وعشرون حرفاً. . وهذه الحروف تسمى حروف الهجاء. . وحروف الهجاء تقسم إلى قسمين :

١ـ ساكنة .

٢ـ متحركة أو حروف المد أو الحروف الصوتية .

والحرف يلفظ وفق ما يأتي معه من الحركات وهي : الفتحة والكسرة والضمة. . أو وفق ما يأتي بعد أحد حروف المد وهي « أ » الألف . « و » الواو . « ي » والياء. . ولكن لا يلفظ كما هو في حروف الهجاء .

أما حروف فواتح السور مثل : ﴿ألم﴾ و ﴿حم﴾ فإنَّها تلفظ كما هو نطقها في حروف الهجاء .

وحروف فواتح السور قد يكون بعضها آية بحد ذاته كما هو الحال في ﴿ألم ـ حم ـ طه ـ يس﴾. . وقيل حرف كل شيء هو طرفه وحَدُّهُ. . وإذا قيل نزل القرآن على سبعة أحرف. . فهذا يعني أنَّه نزل على سبع لغات من لغات العرب. . أو على سبع لهجات من لهجات العرب. . أو على سبعة أوجه من اللغات. .

ويقول ربنا جل جلاله في سورة الحج :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ

kitabweb-2013.forumaroc.net

وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[1] [الحج : ١١] .

وبالنسبة لكتابة الحرف فإنَّه يكون على ثلاثة أقسام :

١ـ الحروف التي هي في أول الكلمة .

٢ـ الحروف التي هي في وسط الكلمة .

٣ـ الحروف التي هي في آخر الكلمة .

مثلاً (باب) نلاحظ أنَّ الحرف الذي هو في أول الكلمة كتب (بـ) وكذلك الذي هو في آخر الكلمة كتب (ب) أما حرف الوسط فإنَّه يكتب (ـبـ) في كلمة الباب .

وقد تتشابه الكتابة للحرف في أول الكلمة وفي آخرها وحتى في وسطها . . مثلاً (وعد) الوعد هنا تشابه الحرف (واو) في أول الكلمة وفي وسطها . . وإذا نظرنا إلى كلمة رحيم بالنسبة إلى حرف الراء (ر) فإنَّنا نراه في كلمة النار حيث جاء في آخر الكلمة كما هو في كلمة رحيم حيث جاء في أول الكلمة .

وإنَّ كل حرف من حروف كتاب الله المجيد المدون بين دفتي المصحف الشريف . . إنَّما هو تنزيل من حكيم حميد لا يجوز تبديله ولا حذفه . . وكما عرفنا فالحرف أساس الكلمة والكلمة أساس الآية والآية أساس السورة ومن مجموع السور يتكون القرآن الكريم . . وأخيراً فإنَّ عدد الحروف في المصحف الشريف هو (٣٣٠٧٣٣) وفق أدق الإحصاءات الآلية أو اليدوية .

* * *

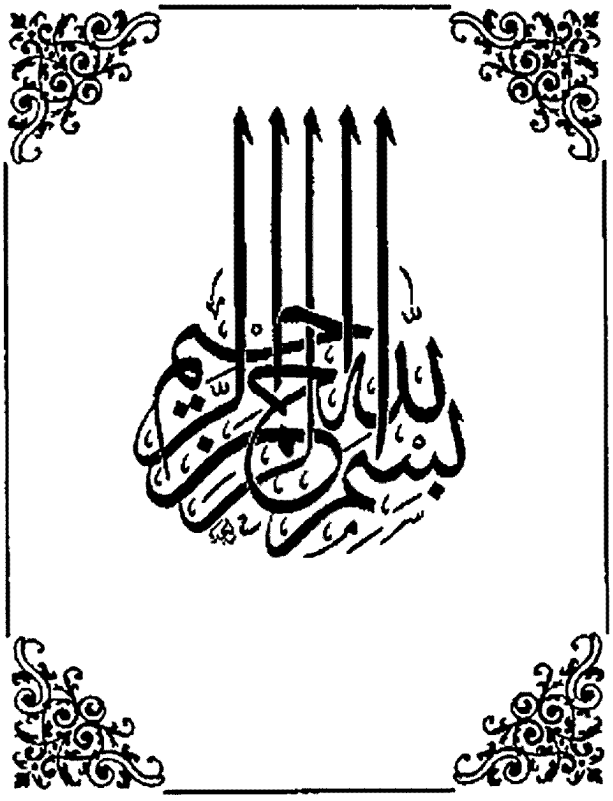
(١) على حرف : على طرف حد من العبادة حيث يكون في شك من دينه . أصابته فتنة : أصابته محنةٌ أو مكروه . انقلب على وجهه : رجع إلى كفره أو ارتد عن دينه .

kitabweb-2013.forumaroc.net

قراءة القرآن

١ـ الترتيل .

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

الترتيل

يقول الله تبارك وتعالىٰ في سورة المزمل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾[1] [المزمل : ١ـ٥] .

كما يقول في سورة الفرقان :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[2] [الفرقان : ٣٢] .

في هذه الآيات الكريمة تتكرر صيغة قراءة القرآن العظيم بالترتيل . . وفي أول هذه الآيات يطلب الله من رسوله محمد ﷺ ومن بعده كل من يقرأ القرآن أن يرتل آيات وكلمات القرآن ترتيلاً . . وفي الآية الثانية يبين لنا رب العزة والجلال أنَّه عندما أنزل القرآن على نبيه بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . رتله جبريل ترتيلاً .

من هذه الآيات الكريمة نستطيع أن نقرر أَنَّ الترتيل هو الطريقة التي قرأ بها جبريل عليه السلام القرآن بأمر من رب العالمين على نبيه ورسوله ﷺ وكذلك فإنَّ الله تبارك وتعالىٰ قد طلب من رسول السماء أن يقرأ القرآن بالترتيل . .

---

(١) ورتل القرآن : أي اقرأ القرآن بتؤدة وتناسق وتبيان لحروفه لتفهمه فهماً صحيحاً وتدرك معانيه . قولاً ثقيلاً : قرآناً مهيباً شاق التكاليف . لنثبت به فؤادك : أي إنَّ التنزيل كان بالتدريج حتى تثبت به قليلاً وتتأكد من الإجابة عن كل ما نسأل عنه .

(٢) ورتلناه ترتيلاً : أي قرأناه عليك بواسطة أمين الوحي جبريل بتمهل وتروٍ وقيل بيناه وأوضحناه لك وقيل فرقناه آية آية .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وهذه هي الطريقة المثلى لقراءة القرآن . . ويمكننا تعريف الترتيل بما يلي :

الترتيل هو قراءة القرآن بتثبت وتؤدة مع بيان الحروف التي يجب أن تخرج من مخارجها الطبيعية دون تكلف . . ثم مع تفهم وتدبر المعاني لما يقرأ ويتلى من كتاب الله الكريم . . وباختصار كان الترتيل هو الترسل والتثبت[1] .

* * *

(١) الترسل هو التمهل والترفق .

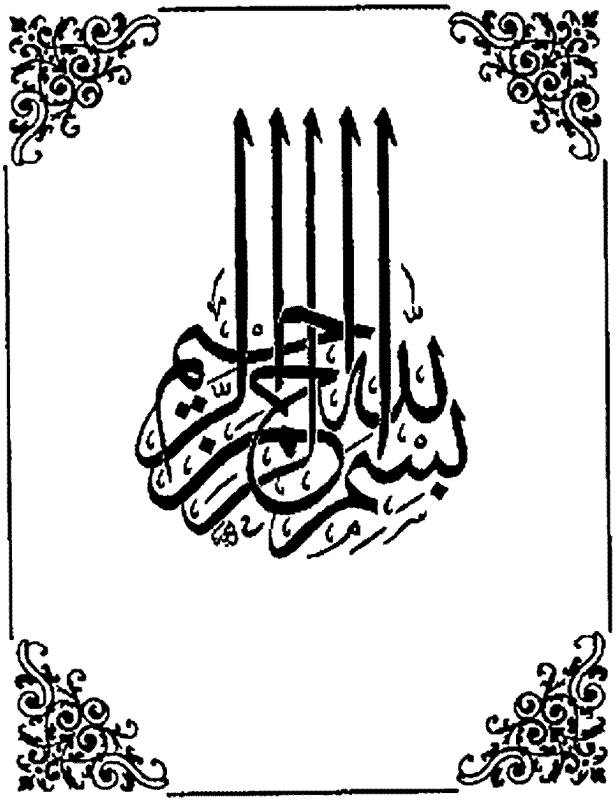
kitabweb-2013.forumaroc.net

الأحرف السبعة

١ـ مفهومها ونزولها .

٢ـ خاصية وتنوع الأحرف السبعة .

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

مفهومها ونزولها

الأحرف ومفردها حرف ومعنى الحرف لغة الطرف أو الجانب.. ومعنى الأحرف السبعة اصطلاحاً قرآنياً : هي سبعة أوجه فصيحة من اللغات أو اللهجات العربية التي تعبر عن معنى واحد.. أنزل عليها القرآن الكريم وفي مقدمتها حرف قريش.. لما لهذه القبيلة من مكانة دينية ودنيوية.. فهي تقطن في جوار بيت الله الحرام.. ولها السقاية للحجاج وإعمار المسجد الحرام.. وتقوم أيضاً بالتجارة في رحلتي الشتاء والصيف.. ولغتها لغة الفصاحة في الشعر .

ونحن نعلم أَنَّ القبائل العربية هي بمجموعها تتكلم اللغة العربية الصحيحة.. ولكن هذه القبائل العربية في مفردها لها لهجات مختلفة.. حيث إنَّ لكل واحدة منها لحناً وجرساً صوتياً.. يختلف في بعض الأحيان عن غيره بالنطق واللفظ.. كما أَنَّ المعنى لكل كلمة تارة يوافق المعنى في قبيلة ثانية وتارة يختلف عنه .

وهذه القبائل هي : قريش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانة وتميم واليمن.. وفي قول آخر فإنَّ هذه القبائل هي : قريش وهذيل وتميم وأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر .

لقد أنزل القرآن بلسان عربي مبين وهو بلسان قريش.. وقد أمر الله نبيه محمداً ﷺ.. أن يُقرىء أمته القرآن بحرف واحد.. ولكنه ﷺ استعطف ربه ورجاه أن يزيده أكثر من الحرف تيسيراً لأمته.. حيث فيها الشيخ والعاجز والأميُّ.. وجاءه الجواب بحرفين ثم بثلاثة وأخيراً بسبعة أحرف.. كرماً

kitabweb-2013.forumaroc.net

وعطفاً من الإله الرحيم منزل القرآن العظيم.. وها هي ذي بعض الأحاديث التي وردت حول هذا الموضوع :

« أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » . أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ كان عند أضاة[1] بني غفار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال إنَّ الله يأمرك أَن تقرأ أمتك القرآن على حرف.. فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك.. ثم أتاه الثانية فقال إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين.. فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال : إنَّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على ثلاثة أحرف.. فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك.. ثم جاءه الرابعة فقال إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف.. فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا . « رواه مسلم » وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

« سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ.. فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ.. فكدت أساوره[2] في الصلاة.. فانتظرته حتى سلم ثم لببْتُهُ بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ.. قلت له كذبت.. فوالله إنَّ رسول الله ﷺ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها.. فانطلقت أقوده إلى رسول الله.. فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها.. وأنت أقرأتني سورة الفرقان.. فقال رسول الله ﷺ : أرسله[3] يا عمر اقرأ يا هشام فقرأ هذه القراءة التي سمعته

---

(١) الأضاءة : الغدير .

(٢) أساوره : أمسكه من ثيابه ـ أثب عليه .

(٣) أرسله : أتركه .

kitabweb-2013.forumaroc.net

يقرؤها فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت . . ثم قال رسول الله ﷺ اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ﷺ . . فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت . . ثم قال رسول الله ﷺ : إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منها . رواه البخاري ومسلم .

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال :

كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه . . ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت : إنَّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه . . فأمرهما رسول الله ﷺ فقرءا فحسَّن النبي ﷺ شأنهما . . فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية . . فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني[1] ضرب في في صدري فَفِضْتُ[2] عَرقاً . . وكأني أنظر إلى الله عز وجل فرقاً[3] فقال لي يا أُبيّ أُرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف واحد فرددت إليه أَنْ هون علي أمتي . . فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين . . فرددت إليه أَنْ هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألينها . . فقلت : اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي . . وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام . أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي .

عن ابن شهاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « بلغني أَنَّ تلك السبعة الأحرف إنَّما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال وحرام .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قصة اختلافه مع بعض الصحابة

---

(١) غشيني : غطاني .
(٢) ففضت : امتلأت .
(٣) فرقاً : خوفاً .

kitabweb-2013.forumaroc.net

في القراءة وأنَّه راجع النبي ﷺ وعنده الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه فقال : إنَّ رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا كما عُلِّمتم . أخرجه الحاكم في المستدرك وأحمد والطبري وابن حبان .

إنَّ نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف . . إنَّما كان مراعاة لتيسير القراءة والحفظ على الأمة . . وكذلك في رفع العسر والمشقة عنهم . . ويشترط لصحة القراءة بأحد الأحرف السبعة أن تكون هذه القراءة متلقاة شفاهاً أو سماعاً عن رسول الله ﷺ . . ولا يصح اختيار القارىء للقراءة التي يريدها من تلقاء نفسه .

إنَّ الرخصة في الأحرف السبعة كانت في بداية الدّعوة من نزول القرآن . . ونحن نعلم أنَّ الرخصة شرعاً هي تحول الحكم الشرعي إلى الأسهل لعذر مع قيام السبب للحكم الأصلي . . ورخصة الأحرف السبعة إنَّما اقتضتها حالة العرب في صدر الإسلام من تفرق وضعف . . وكذلك من كثرة الأمية والاختلاف والنزاع فيما بين القبائل . . وهذه الرخصة تكرَّم بها منزل القرآن جل جلاله تلبية لمن نُزِّل عليه القرآن صلوات الله وسلاماته عليه . . كما أنَّه يجب علينا أن نعلم أنَّ هذه الرخصة هي في القراءة فقط . . أما الكتابة فهي واحدة في جميع الأحوال . . وقد كانت على حرف واحد هو حرف قريش . . وهذا الحرف يؤكده أمر ربنا في الأحاديث التي مرت معنا . . بأن يقرىء رسول الله ﷺ القرآن على حرف .

وذهب الجمهور إلى أنَّ الأحرف السبعة ما هي إلا لغات متفرقة في القرآن . . مختلفة في السمع متفقة في المعنى . . أو مختلفة في السمع والمعنى . . « والسمع يأتي من اللفظ في اللغة العربية أو اللهجة » . . أو زيادة كلمة ونقص أخرى . . أو زيادة حرف ونقص آخر . . أو تقديم وتأخير أو مد وقصر . . أو تغيير كلمات في وضع كلمات أخرى . . أو تغيير حركات في موضع حركات أخرى . . وغير ذلك مما يتعلق بلفظ الكلمة أو الحرف .

إنَّ هذه الاختلافات في اللفظ أو المعنى وكل ما ذكر آنفاً . . بين قبيلة

kitabweb-2013.forumaroc.net

وأخرى أو بين بلد وآخر.. إنَّما هو أمر طبيعي وواقعي على الغالب في كل زمان ومكان.. ومرده إلى البيئة والموقع الجغرافي.. وإلى العادات والتقاليد .

ونرى هذا الأمر واضحاً في عصرنا الحالي.. وخصوصاً بين المشرق العربي والمغرب العربي.. فالكلمات واللفظ واللهجة ظاهرة الاختلاف.. وكذلك نرى هذا الأمر أيضاً في القطر الواحد بين بلدٍ وآخر فمثلاً حرف (ج) يلفظ في بلد آخر (چيم) وكذلك حرف (ق) القاف يلفظ تارة بالقاف وأخرى (ك) بالكاف . وثالثة (آ).. أما حرف (الكاف ك) فإنَّه ينقلب إلى (شين) إذا كان الحرف في أول الكلمة أو في آخرها وغير ذلك كثير . كما أن حرف (الشين ش) يوضع بآخر الكلمة للنفي .

وأما الكتابة فإنَّها تكون وفق حالها الأصلي..

وكذلك في قراءة القرآن الكريم فإنَّ جميع اللهجات تذهب ويبقى حرف واحد هو حرف قريش .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

خاصية وتنوع الأحرف السبعة

وهنا علينا أن نفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبع التي اشتهرت في القرن الرابع الهجري. . كما علينا أن نبعد عن مفاهيمنا للأحرف السبعة والتي فسرها بعضهم بعلوم مختلفة. . مثل علم التوحيد والتنزيه وعلم صفات الذات. . وعلم صفات الفعل وعلم الإنشاء والإيجاد. . وعلم صفات العفو والعذاب. . وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات. . كما فسرها بعضهم الآخر بسبعة أشياء هي : المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء وأقسامه. . ومن الغريب أن يتجه بعض العلماء إلى هذه التفسيرات التي ما أنزل الله بها من سلطان[1] .

والتي لا تستند إلى دليل قوي سواء من القرآن أو الحديث. . وقال بعضهم إنَّ العدد سبعة إنَّما هو رمز إلى ما ألفه العرب من معنى الكمال في هذا العدد. . كما أنَّ كثيراً من الموجودات يحدد عددها بسبعة. . مثلاً ﴿سبع سموات طباقاً﴾ . عدد أيام الأسبوع سبعة .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] .

﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر : ٤٤] .

﴿ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ [يوسف : ٤٣] .

وهكذا فإنَّنا نجد صعوبة كبيرة في ربط العدد سبعة بلغات القرآن السبع لأنه لا دليل على ذلك إطلاقاً .

---

(١) مباحث في علوم القرآن . د . صبحي الصالح . عن الإتقان للسيوطي والبرهان للزركشي .

kitabweb-2013.forumaroc.net

إنَّ كل حرف من الأحرف السبعة في لفظه القرآني لابد أن يكون التغيير فيه مهما يتعدد نوعه وتتنوع قراءته لابد أن يكون واحداً من الوجوه السبعة التالية :

الأول : أن يكون الاختلاف في تصريف الكلمة وإعرابها بما يغير معناها دون تغيير صورتها ومن أمثلة ذلك :

﴿فقالوا ربَّنا باعِدْ بين أسفارنا﴾ وقرىء ﴿ربُّنا بعَّد بين أسفارنا﴾ و﴿ربُّنا باعَد بين أسفارنا﴾ [سبا : ١٩] . إنَّ كتابة باعد في المصحف هي « بْعِدْ » .

الثاني : الاختلاف في وجوه الإعراب ، وفي حركات بنائها . . ومن أمثلته ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

وقرىء ﴿ولا يضارُّ كاتبٌ ولا شهيدٌ﴾ .

وكقوله : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة : ٣٧] .

وقرىء بنصب آدمَ ورفع كلماتٌ حيث تصبح ﴿فتلقى آدم من ربهِ كلماتُ﴾ وقوله : كالبُخْلِ وقرىء كالبَخَلِ . . وكقوله تعالىٰ : ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف : ٣١] . وقرىء ﴿ما هذا بشرٌ﴾ بقراءة ابن مسعود على لغة بني تميم أما النصب بشراً فهي قراءة أهل الحجاز وبها نزل القرآن .

الثالث : الاختلاف بالإبدال في كلمة بكلمة أو حرف بحرف . . كقوله تعالىٰ : ﴿وانظر إلى العظام كيف نُنْشِزها﴾ بالزاي المعجمة مع ضم النون . . وقرىء بالراء المهملة مع فتح النون ﴿وانظر إلى العظام كيف نَنْشُرها﴾ .

الرابع : الزيادة والنقصان في الحروف والكلم شريطة أن لا يحدث ذلك حكماً . . كقوله تعالىٰ : ﴿وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [البقرة : ١١٦] . وقرىء بدون واو كقوله تعالىٰ : ﴿قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [يونس : ٦٨] بدون واو .

وبالنسبة للزيادة كقوله تعالىٰ : ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة : ١٠٠] وقرىء بزيادة من جنات تجري من تحتها الأنهار . بزيادة من

kitabweb-2013.forumaroc.net

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير سواء بالحروف أو الكلمات . . مثال الحروف كما في قوله تعالىٰ/ : ﴿ أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [الرعد : ٣] . وقد قرىء ﴿أفلم يأيس﴾ .

وأما في الكلمات كقوله تعالىٰ : ﴿ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ ﴾ [التوبة : ١١١] وقد قرىء ﴿فَيُقْتَلُونَ ويَقْتُلُون﴾ .

السادس : اختلاف الأسماء في إفرادها وتثنيتها وجمعها وتذكيرها وتأنيثها . . كقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون : ٨] لأماناتهم تكتب في المصحف ﴿لأمٰنٰتِهِمْ﴾ وقد قرىء بالإفراد ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ ولم يقرأ ﴿وعهدهم راعون﴾ التي هي في الآية ﴿وعهودهم راعون﴾ بجموع عهودهم .

السابع : الاختلاف في اللهجات بالتفخيم والترقيق والفتح والإمالة . . والهمز والتسهيل والإشمام في بعض الحركات . . في مثل قوله تعالىٰ : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ [طه : ٩] قرىء بالإمالة في ﴿أتاك﴾ وفي ﴿موسى﴾ . وترقيق الراء في قوله تعالىٰ ﴿خبيراً بصيراً﴾ بترقيق الراءين . . وبتحريك الهمزة في قوله تعالىٰ : ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ [المؤمنون : ١] . . وقد قرىء بترك الهمزة في ﴿أفلح﴾ ووضعها في آخر الكلمة الأولى ﴿قد أ﴾ وهو ما يسمى بتسهيل الهمزة . . والإشمام مع الكسر في قوله تعالىٰ : ﴿وَغِيضَ الماء﴾ [هود : ٤٤] . . وقوله تعالىٰ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة : ٥٨] . وقد قرىء ﴿ومنهمو من يلمزك في الصدقات﴾ بإشباع الميم .

ومما يساعد على التعقيد في موضوع الأحرف السبعة أَنَّ بعضهم قال إنَّ هناك خمسةً وثلاثين قولاً[1] في هذا الأمر . . وزاد غيره حتى أوصل العدد إلى

---

(١) الاتقان للسيوطي .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الأربعين!! وهذا لا يجوز بالنسبة لعلوم القرآن.. مما يُحيِّر القارىء ويدخلُ في نفسه الشك.. وخصوصاً في هذه الأيام التي نعيشها.. والتي أصبح الأمر فيها يسير نحو الاختصار.. كما أَنَّ العقول لم تعد تقبل مثل هذه المفاهيم والآراء.. وهل من المعقول أن يصل الأمر إلى هذه الأرقام ويكون التعليل صحيحاً خمساً وثلاثين مرة بل وأربعين أيضاً ؟

ونحن نعرف أَنَّ كل أمر له حكمان على الغالب إما صحيح وإما خطأ وربما وصل الأمر إلى وضع ثالث وهو بين بين.. وعلى كل حال فالقرآن في حفظ الله ورعايته كما قال ربنا : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

إِنَّ الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن والتي شرحناها سابقاً.. إِنَّما هي في القراءة واللفظ فقط أما الكتابة فقد كانت واحدة.. وقد كانت بحرف واحد هو حرف قريش.. وفي حديث الرسول المروي عن أبي بن كعب : « إِنَّ الله يأمرك أن تقرىء القرآن على حرف ».. وكذلك فقد قال عثمان بن عفان عند نسخ المصاحف للجنة الرباعية : إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإِنَّه إِنَّما نزل بلسانهم.. علماً بأَنَّ زيد بن ثابت رضي الله عنه كان كاتب الوحي لرسول الله ﷺ في أكثر الأوقات.. كما حضر العرضة الأخيرة التي أجراها جبريل عليه السلام مع رسول الله ﷺ في كل ما نزل من الوحي القرآني .

وهكذا فقد كانت كتابة المصحف بحرف واحد ضمانة لبقائه والرجوع إِليه بعد انتهاء الرخصة التي اقتضت التخفيف.. كما كانت ضمانة لعدم ضياعه وتمزُّعه في غمار تلك الأحرف الأخرى التي أذن الله عز وجل أن يُقرأ بها القرآن في بادىء الأمر .

ولما انتشر الإسلام وتمكن الإيمان من قلوب المسلمين.. وقلَّت الأمية.. وكثر التلقي عن رسول الله ﷺ.. زالت الرخصة وعاد الحكم فانحصر بالحرف الواحد في القراءة.. وهذا الحرف هو حرف قريش.. وهذا هو رأي الأكثرية

kitabweb-2013.forumaroc.net

من العلماء ومنهم الزرقاني والباقلاني وابن عبد البر وابن العربي. . وإذا تذكرنا العرضة التي أجراها جبريل عليه السلام للقرآن مع رسول الله ﷺ فقد كانت مرتين. . وكانت الأخيرة قبل وفاة النبي ﷺ بأيام معدودات. . وهذا يدل على أَنَّ الأمر قد اشتمل على القرآن كله كتابة وقراءة. . وفي عهد أبي بكر حيث حصل جمع القرآن في مصحف واحد. . كما قام بهذا العمل الهام زيد بن ثابت رضي الله عنه وهو كاتب الوحي لرسول الله ﷺ وقد حضر العرضة الأخيرة. . وهذا يدل أيضاً على أَنَّ كتابة المصحف كانت على حرف واحد هو حرف قريش. . والقراءة بالتالي تتبع ما كتب في المصحف. . وفي عهد عثمان حيث ظهرت الفوارق والاختلافات واضحة في القراءة بسبب دخول الكثير من الأعاجم في الإسلام. . وتوسيع رُقعة البلاد الإسلامية وتباعد القراء أيضاً عن بعضهم بعضاً. . كل هذا كان مجالاً رحباً لاختلاف القراءات اختلافاً كبيراً. . وهذا ما دعا حذيفة بن اليمان للذهاب إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان. . وقوله أدْرِك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن كما اختلف الذين من قبلهم. . وكما نعرف فقد نسخت المصاحف وأرسل كل مصحف إلى بلد. . وهنا نرى أَنَّ توحيد القراءة هو الدافع لذلك. . وتوحيد القراءة كانت على حرف قريش. . وهكذا تمت الوحدة كاملة قراءة وكتابة في المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه والذي أمر بحرق ما سوى ذلك .

ولكن ترى هل حُلَّتِ المشكلة نهائياً بالنسبة للقراءة والكتابة في القرآن ؟ الجواب لا ولكنها حلت بالنسبة للعرب الأصلاء. . لأن القرآن كان يكتب بدُون شكل أو تنقيط اعتماداً على السليقة العربية الأصيلة. . وهذا كان يسبب إشكالاً لغير العرب الذين دخلوا في الإسلام. . وهكذا قام بعض العلماء والنحاة في العصر الأموي. . بتطوير وتحسين الرسم القرآني وتم وضع الشكل والتنقيط. . وبذلك تم الأمر بتوفيق من الله تبارك وتعالىٰ وهو الذي يقول : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] . وأصبحت الكتابة والقراءة واحدة في المصاحف الشريفة والحمد لله. . وستبقى كذلك حتى آخر الزمان برعاية الله .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الناسخ والمنسوخ

١ـ المقدمة .

٢ـ تعريف الناسخ والمنسوخ .

٣ـ أقسام النسخ .

٤ـ الفرق بين النسخ وما شابه .

٥ـ النسخ بالنسبة للحكم والتلاوة .

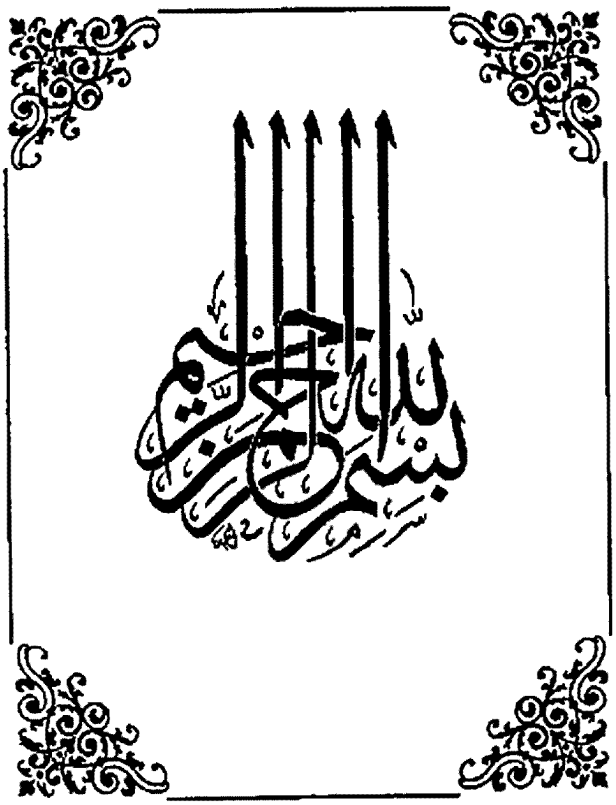
٦ـ تجاوز الحدود في الناسخ والمنسوخ .

٧ـ سور وآيات الناسخ والمنسوخ وفق التجاوز .

٨ـ إهتمام العلماء بموضوع الناسخ والمنسوخ .

٩ـ تجاوزات الناسخ والمنسوخ عند السلف والخلف .

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

المقدمة

إنَّ نزول القرآن الكريم منجماً لمدة ثلاث وعشرين سنة.. وفق الوقائع والأحداث وإجابة للأسئلة التي يسأل عنها رسول الله ﷺ.. وتلازماً مع أحوال الناس التي تتغير للأحسن والأفضل.. ووفق انتشار الإسلام ومبادئه في كثير من البلاد.. وتدرجاً مع تنزيل التشريع القرآني. كان لابد أن يتماشى التنزيل مع هذا التطور الرائع والمتسارع في آن واحد.. ومن هنا توضحت فكرة الناسخ والمنسوخ في علوم القرآن.. والتي بسببها تتحدد الأقدمية في النزول.. حيث لابد أن يكون الناسخ هو الأحدث والمنسوخ هو الأقدم.. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنَّ الله تبارك وتعالىٰ قد أقام شريعته على الحكمة البالغة والمصالح المتجددة.. ومن حكمته تعالىٰ أن يأتي ببعض الأحكام في بعض الأوقات لملاءمتها لها وتناسقها معها.. على أن يجعل لها أمداً محدوداً ونهاية مقدرة لها.. لتحل محلها أحكام معدلة أو مخالفة لها تتناسب مع المصالح المتجددة.. وتكون أكثر صلاحية وأعظم نفعاً.

ومن فضل الله ورحمته أن جعل الأصل في آيات الكتاب الحكيم كلها الإحكام والثبات لا النسخ والتغيير.. أما إذا جاء الدليل الصريح والثابت على النسخ فلا مانع من ذلك.. لأن الأصل في هذا النسخ هو التخفيف على العباد.. ومراعاة للظروف والأحوال.. مع علم الله الأزلي بما كان وبما سيكون عليه خلقه ومخلوقاته.. فهو العليم الخبير وهو الحكيم البصير.. من قبل أن يَخلِقَ الخلق ويَبْرأ السماء والأرض إلا أنَّه جلت حكمته علم أَنَّ الحكم المنسوخ منوط بحكمة أو مصلحة تنتهي في وقت معلوم.. وعلم بجانب هذا أَنَّ الناسخ يجيء في هذا الميقات المعلوم.. منوطاً بحكمة أو مصلحة

kitabweb-2013.forumaroc.net

أخرى.. وقد أعلمنا ربنا بذلك عندما أنزل الناسخ.. ويقال إنَّ القرآن الكريم في الأصل مكتوب في اللوح المحفوظ الذي هو أم الكتاب.. ثم نسخ منه أي كُتب منه ما أنزله ربنا جل جلاله على نبيه منجماً. والنسخ لا يكون إلا من أصل كما نعلم.. وكذلك فإنَّ النسخ يرجع فيه إلى نقل صريح عن رسول الله ﷺ أو عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا.

وهنا أيضاً تظهر حكمة نزوله منجماً تبعاً لتقدم الناس.. في أمورهم وأوضاعهم وتبعاً لحاجاتهم وتساؤلاتهم.. فسبحان الله العظيم الذي تتجلى حكمه في كل وقت وحين.

والنسخ في واقعه ما هو إلا إنهاء للحكم المنسوخ على ميقات وزمن معلوم ومحدد عند الله.. وليس معلوماً لنا من قبل.. ولكن الله جلت قدرته وعظمت إرادته أعلمنا به حين أنزل الناسخ مكانه.. والنسخ لا يقع في أصل العقائد الثابتة في التشريع الإسلامي.. كأركان الإيمان وأركان الإسلام.. ووقائع الدار الآخرة وأخبار الأمم السابقة.. ولكنه يقع في فروع العبادات والمعاملات.

وإنَّ اللفظ الذي يشتمل عليه الناسخ لا يأتي مطابقاً تماماً للفظ المنسوخ.. وهذا أمر طبيعي وبدهي ولكنه يأتي متغيراً في بعضه أو كله.. كما أنَّ المعنى يكون معدلاً أو متغيراً عن المنسوخ بحيث يظهر الناسخ واضحاً جلياً..

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

تعريف الناسخ والمنسوخ

النسخ لغة هو الإبطال والإزالة ومنه قوله تعالىٰ :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(١)

[الحج : ٥٢] .

ويقال نسخت الأمطار آثار التراب على الأرض أي أزالته . . ويطلق بمعنى نقل الشيء من موضع إلى آخر ومنه القول ينسخ الطالب الكتاب . . أي ينقل ما فيه ويقول ربنا :

﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(٢) [الجاثية : ٢٩] .

والنسخ في الإصطلاح القرآني : هو رفع حكم شرعي سابق بدليل الإتيان بحكم شرعي لاحق . . وهو محل إجماع بين المسلمين من حيث جوازه عقلاً ووقوعه شرعاً . . وهذا العلم ضروري لكل من يبحث في علوم القرآن . . وخصوصاً في تفسيره ومعرفة المكي والمدني والأقدم والأحدث . . وقد سأل

---

(١) إذا تمنى : إذا قرأ الآيات المنزلة عليه وقيل إذا جال في نفسه ما يهواه من الأماني . ألقى الشيطان في أمنيته : وهنا ألقى الشيطان في مسامع المشركين ذلك فتوهموا أنّه صدر عن رسول الله ﷺ وليس كذلك في حقيقة الأمر . . بل إنه كان من صنيع الشيطان لا عن رسول الرحمن . يحكم الله آياته : يثبت الله آياته التي أنزلها على رسوله .

(٢) هذا كتابنا : الذي أمرنا الحفظة بكتابة أعمالكم وأقوالكم . إنا كنا نستنسخ : هكذا يقول الله : إنا كنا نأمر الملائكة الحفظة بكتابة أعمالكم وأقوالكم . وقيل هكذا تقول الملائكة الحفظة : إنا كنا نُأمر من قبل الله تبارك وتعالىٰ بكتابة أعمالكم وأقوالكم .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الإمام علي كرم الله وجهه أحد القضاة : أتعرف الناسخ والمنسوخ ؟ فأجابه لا . . قال : هلكتَ وأهلكت .

وكما مر معنا فإنَّ النسخ إنَّما يأتي لخير العباد وتماشياً مع الأحداث والأزمان ويقول ربنا :

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] [البقرة : ١٠٦] .

وقد نزلت هذه الآية عندما قال المشركون حينما سمعوا بنسخ أو بتبديل بعض الآيات بغيرها كنسخ آية التوراة في استقبال بيت المقدس بآية استقبال الكعبة . . وقالوا إن كل ما في هذا الكلام الذي يتلوه محمد إنَّما هو كلام من عنده كما أنَّه كلام يناقض بعضه بعضاً . ويقول ربنا جل جلاله :

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ١٠١] .

ومن هذه الآية الكريمة نستطيع أن نقول إنَّ النسخ إنَّما يأتي بمعنى التبديل . . وكذلك فإنَّ النسخ يأتي بمعنى التحويل كتناسخ المواريث يعني تحويل الميراث من واحد إلى واحد .

وقد يأتي النسخ بمعنى التعديل فتأتي الآيات متلاحقة لاتمام حكم عام . . على مراحل متعددة كحكم النهي عن الخمر والميسر . . وهنا لا يمكن أن يكون النسخ كاملاً إلا في آخر مرحلة أي في آخر آية نزلت وهذه هي الآيات التي نزلت في تحريم الخمر في مراحلها الثلاث :

---

(١) ما ننسخ من آية : ما نزل أو نبطل حكماً من آية حتى نأتي بخير منه . أو ننسها : نجعلها منسية من القلوب . وقيل نمحها من الذاكرة وقيل ننساها أي نؤجل الحكم فيها لوقته المحدد .

kitabweb-2013.forumaroc.net

المرحلة الأولى :

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾(١) [البقرة : ٢١٩] .

المرحلة الثانية :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾(٢) [النساء : ٤٣] .

المرحلة الثالثة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٣) [المائدة : ٩٠] .

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩١] .

إنَّ الآيتين في المرحلة الثالثة جاء فيهما الأمر بالنهي صريحاً وتاماً . . ولكن هل يعني هذا أنَّ الآيتين في المرحلة الأولى والثانية منسوختان كلياً ؟ الجواب

---

(١) قل العفو : قل يا محمد ﷺ أنفقوا مما فضل عن حاجتكم .

(٢) جنباً : يلزمكم غسل الطهارة . عابري سبيل : مارين بالطريق أو مسافرين . الغائط : مكان قضاء حاجة الإنسان من الفضلات . لامستم النساء : أي قاربتم النساء بالجماع وقيل لامستم من اللمس .

(٣) الميسر : القمار . والأنصاب : الأصنام والحجارة التي تعبد وتقدس من دون الله . الأزلام : قداح فيها سهام مكتوب عليها افعل ولا تفعل يرمونها للاستخارة ومعرفة ما قسمته لهم الآلهة . رجس : قذر . نجس . يصدكم : يبعدكم ويمنعكم .

kitabweb-2013.forumaroc.net

لا أبداً . . وإنَّما النهي جاء متدرجاً حتى تم أخيراً في المرحلة الثالثة . . بقوله تعالىٰ : ﴿فاجتنبوه﴾ ثم بقوله : ﴿فهل أنتم منتهون﴾ .

وما أروع هذا السؤال الإلهي ﴿فهل أنتم منتهون﴾ حيث جاء الجواب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المسلمين : انتهينا يا رب انتهينا ولهذا كانت المرحلة الثالثة ناسخة جامعة .

وعلينا أن نلاحظ أَنَّ الناسخ لا يأتي بلفظ المنسوخ . . وإنَّما يأتي بلفظ آخر .

ويقول بعضهم إنَّ : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ إنَّما هي في قراءة ﴿ما ننسخ من آية أو ننساها﴾ أي نؤخرها . . وقال البعض الآخر : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ أي ننسها النبي ﷺ قبل أن يثبتها مع كتبة الوحي أو حفظها في الصدور ويقول ربنا في سورة الرعد :

﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد : ٣٩] . أي ينسخ الله ما يشاء من الآيات وما فيها من أحكام . . ويثبت ما يشاء . . وكل ذلك وفق الحكمة والمصلحة العامة لخير العباد وملاءمة مع تطور الزمان . .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

أقسام النسخ

اختلف العلماء في أنواع النسخ . . ولكن الأكثرية متفقة على ما يلي :

أولا : نسخ الحكم بحكم آخر في القرآن . . أي نسخ القرآن بالقرآن ومن ذلك ما جاء في الآية ٢٨٤ من سورة البقرة :

﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] [البقرة: ٢٨٤].

وهنا جاء الصحابة إلى رسول الله ﷺ يسألونه عن ذلك . . وقالوا وكيف نحاسب على ما في أنفسنا دون أن نعمله ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ أتريدون أن تقولوا كما قال الذين من قبلكم سمعنا وعصينا ؟ قالوا معاذ الله نسأل الله الرحمة . . قال قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فقالوا . . فاستجاب لهم الرحمن الرحيم حيث نزلت هذه الآيات :

﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥]

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا

---

(١) وإن تبدوا : وإن تظهروا . آمن الرسول : تيقن الرسول ﷺ بما أنزل إليه من الوحي . ما أنزل إليه : من القرآن الكريم . لا نفرق : هكذا يقول المؤمنون . غفرانك : نسألك يا رب المغفرة فاغفر لنا .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] [البقرة : ٢٨٦] .

علينا أن نلاحظ أَنَّ قول ربنا ﴿نأت بخير منها﴾ في آية النسخ في سورة البقرة ١٠٦ . . لا يعني ذلك نصُّ الكلام القرآني . . فكل كلام الله خير وبركة . . ولكن المقصود هو نسخ الحكم الذي جاء في الحكم السابق . . وعلينا أن نلاحظ أمراً هاماً ثانياً . . وهو أَنَّ النسخ صار في الحكم فقط دون التلاوة ومهما قيل في نسخ التلاوة فهو باطل ولا يستند إلى دليل ثابت مطلقاً . . وكتاب الله كما قال منزله : ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت : ٤١-٤٢] . وهو محصور بين دفتي المصحف بدءاً من سورة الحمد إلى آخر سورة الناس .

وهذا النوع من النسخ هو أكثر الأنواع تحققاً .

وقد يتساءل الإنسان : ما هي الحكمة في بقاء التلاوة مع رفع الحكم ؟

والجواب هو أَنَّ النسخ كما تأكد معنا في الأحكام لا في التلاوة . . والنسخ عادة ما يكون للتخفيف عن العباد فيما يفرض عليهم أو يؤمرون به . . وإِنَّ بقاء آيتي الناسخ والمنسوخ هو لتوضيح الأمر . . وهذا ما يجعل الإنسان شاكراً حامداً لأنعم ربه . . متمسكاً بهذا القرآن المجيد وإِنَّه حتماً مُنزلٌ من إله رحيم عليم لطيف حكيم .

ثانياً : نسخ السنة بالقرآن وهذا وارد حتماً لأن السنة هي كلام الرسول ﷺ . أما القرآن فهو كلام رب الرسول ورب العالمين جل وصفه وعلا ذكره . . وهذا ما حدث عندما كان المسلمون يستقبلون القبلة باتجاه بيت المقدس . . كما أرشدهم إلى ذلك رسول الله ﷺ استناداً إلى قوله تعالىٰ : ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ وبعد ذلك جاءت الآية الناسخة باستقبال القبلة

---

(١) ما كسبت : من عمل الخير . ما اكتسبت : من عمل الشر . إصراً : حملاً ثقيلاً وعبئاً كبيراً من التكاليف الشرعية وقيل عهداً . مولانا : سيدنا ومتولي أمورنا .

kitabweb-2013.forumaroc.net

تجاه المسجد الحرام والكعبة المشرفة.. وذلك في قوله تعالىٰ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[1] [البقرة : ١٤٤] .

ثالثاً : نسخ القرآن بالسنة وهذا فيه اختلاف كثير.. وقد تكون السنة أحادية وهذه فيها ظنون واستفهامات.. ولا يصح رفع المعلوم وهو القرآن الكريم بالمظنون من أحاديث رسول الله ﷺ.. وهذا النوع اتفق الجمهور على نفيه وعدم جوازه إطلاقاً.. أما السنة المؤكدة والمتواترة فقد أجازها بعضهم وأنكرها بعضهم الآخر.. والقائلون بجوازها يستندون إلى الآيات القرآنية التالية :

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[2] [النجم : ١-٤] .

ولكن هذه الآيات الكريمة إنَّما جاءت لتأكيد كلام الله في قرآنه الذي يتلوه

---

(١) نقلب وجهك : تحريك وجهك يا محمد ﷺ في بصرك إلى أعلى وإلى هنا وهناك بطلب أن ينزل الوحي بتغيير القبلة التي كانت تجاه بيت المقدس نحو الكعبة المشرفة في المسجد الحرام . فلنولينك : فلنوجهنك . فول وجهك : فاتجه بوجهك وجسمك وتوجه نحو المسجد الحرام . أوتوا الكتاب : أهل الكتب السماوية . أنَّه الحق : أي أنَّ النبي ﷺ المبشر به سيصلي إلى قبلة الكعبة في المسجد الحرام الذي بناه النبي إبراهيم عليه السلام .

(٢) والنجم : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالىٰ بالنجم إذا هوى . إذا هوى : إذا سقط أو غاب أو غرب . ما ضل : ما حاد عن الحق والهدى وهذا جواب القسم . صاحبكم : محمد ﷺ . وما غوى : وما اعتقد اعتقاداً باطلاً ولا تجاوز ما أمره الله به . وما ينطق : وما يتكلم بما يأتيكم به أو ما ينطق بالقرآن . عن الهوى : عن هوى في نفسه . إن هو : أي إنَّما هو القرآن أو وما هو إلا القرآن الذي ينطق به أو يتلوه عليكم . إلا وحي يوحى : أي إنَّما هو الذي ينطق به . إلا وحي من الله جل جلاله يوحى إليه بواسطة جبريل عليه السلام .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الرسول ﷺ . . وإنَّه منزل من عند الله على رسول الله ﷺ . . وليست بالنسبة لكلام رسول الله ﷺ الذاتي كما هو الحال في الأحاديث النبوية . . وليست السنة مهما كانت تعتبر خيراً من القرآن ولا حتى مثله .

رابعاً : نسخ السنة بالسنة وهي على نوعين علماً بأَنَّ هذا النسخ لا علاقة له بكتاب الله العزيز .

١ـ السنة بأمر الله عن طريق الوحي الذاتي والتي تسمى بالأحاديث القدسية .

٢ـ السُّنَّة العادية .

فمن الجائز أن تنسخ الأحاديث القدسية الأحاديث العادية وليس العكس . . كما أنَّه يرجع إلى نوع روايتها أحادية أو متواترة .

أما السنة العادية فهي على أنواع :

١ـ نسخ متواترة بمتواترة .

٢ـ نسخ آحاد بآحاد .

٣ـ نسخ آحاد بمتواترة .

٤ـ نسخ متواترة بآحاد .

فالثلاثة الأولى جائزة أما النوع الرابع فالجمهور على عدم جوازه .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

الفرق بين النسخ وما شابه

وعلينا أن نفرق بين النسخ والبَداء وهو ظهور رأي بعد أن لم يكن. . وكذا استصواب شيء عُلِم بعد أن لم يُعلم. . والبَداء مستحيل في حق الله تعالىٰ لأنه هو العليم العلام وهو الذي يعلم ما كان وما سيكون. . ويعلم في أي وقت ينتهي العمل بالمنسوخ ليحل محله الناسخ. . أي يعلم النهاية والبداية لكل حكم أو تكليف أو أمر. . وهو الخالق لعباده يعلم أحوالهم في كل وقت وحين. . وهو الذي يُعْلِمنا بذلك في كتابه الكريم. . كما أنَّه يعلم جل جلاله الحكم المنسوخ كان منوطاً بحكمة تنتهي في وقت معلوم ثم يجيء الحكم الناسخ وهو منوط أيضاً بحكمة ومصلحة أخرى آن أوانها . كما أنَّه يجب علينا أن نفرق بين النسخ والمنشأ حتى لا تختلط الأمور مع بعضها. . ونقع في حرج الخطأ .

فالمنسأ يعني « أَنَّ كل أمر ورد في كتاب الله وجب امتثاله في وقت ما لعلة توجب ذلك الحكم ». . ثم ينتقل بانتقال العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ. . والنسخ كما علمنا يعني الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبداً وقال آخرون إنَّ ما ورد من الخطاب مشعر بالتوقيت والغاية مثل قوله تعالىٰ :

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] [البقرة : ١٠٩] .

وهنا نرى أَنَّ الحكم مؤجل وهو غير منسوخ. . والمؤجل بأجل لا نسخ فيه

---

(١) ود : تمنى . بأمره : من وجوب القتال والأمر به .

kitabweb-2013.forumaroc.net

مطلقاً.. والتأجيل جاء بقوله تعالىٰ : ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾.. أي إنَّ الأمر بالقتال يجب حتى يقوى المسلمون .

وقد أوجد أبو مسلم الأصفهاني وأمثاله لفظ التخصيص عوضاً عن النسخ.. وبهذا خالفوا ما أوضحه القرآن الكريم وما أنزله رب القرآن العظيم ومن أمثلة التخصيص قوله تعالىٰ :

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : ٣] . ولقد قالوا إنَّ هذه الآية وأمثالها أنَّها نسخت بآية فرض الزكاة.. ولكن ذلك ليس بسديد لأن الآية عامة في النفقات الواجبة والمندوبة والمباحة.. وهي بهذا لا تعارض آية فرض الزكاة.. فمن أين يأتي النسخ .

وكذا في قوله تعالىٰ : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين : ٨] . قيل إنَّها مما نسخ بآية السيف!! وهذا لا يعقل أبداً بل هو تجاوز رهيب على كتاب الله وعلى منزله الإله العليم الحكيم.. لأنه جل جلاله هو أحكم الحاكمين دائماً وأبداً وفي كل زمان ومكان.. وهذه من صفاته القدسية الثابتة والمؤكدة.. ولقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً بقوله ﷺ : « إذا قرأ أحدكم ﴿والتين والزيتون﴾ وأتى على آخرها ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ فليقل : بلى يا رب وأنا على ذلك من الشاهدين » .

ولقد سلكوا في المنسوخ ما أُمر به لسبب ثم زال سببه.. ثم نسخوه بآية السيف التوبة رقم ٥ وهنا نؤكد أن جملة ﴿فاقتلوا المشركين﴾ الواردة في الآية إنَّما تعني المشركين الناقضين للعهد أو المعتدين .

وليس هذا من النسخ في شيء وإنَّما هو أقرب إلى النسيء وتأخير البيان إلى وقت الحاجة.. ويقول ربنا جل جلاله :

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

وأخيراً فقد اهتدى عشاق النسخ إلى آية في سورة الأحقاف ثبت حكمها

kitabweb-2013.forumaroc.net

ست عشرة سنة . . قبل أن تنسخها أول سورة الفتح والآية المنسوخة هي قوله تعالىٰ :

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[1] [الأحقاف : ٩] .

فابن سلامه يرى أَنَّ أول الآية محكم أما المنسوخ منها فهو قوله : ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ [الأحقاف : ٩] وقد نسخت هذه الاية بأول سورة الفتح :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[2] [الفتح : ١-٢] .

ويجب علينا أن نعرف أَنَّ الله تبارك وتعالىٰ حين نسخ بعض أحكامه ببعض . . لم يظهر له أمر كان خافياً عليه . . ولم ينشأ له رأي جديد كان يفقده من قبل . . وإنَّما كان سبحانه وتعالىٰ يعلم الناسخ والمنسوخ من قبل أن يشرعهما لعباده . . بل ومن قبل أن يخلق الخلق .

* * *

---

(١) قل : يا محمد ﷺ . بدعاً : منفرداً لم يتقدمني أحد من الرسل ويقول مثل ما أقول ويدعو إلى ما أدعو إليه . إن أتبع : أي وما أتبع .

(٢) إنا فتحنا : إننا قدَّرنا وقضينا أن نسهل عليك يا محمد فتح مكة ونذهب الشرك عنها وهذا وعد من الله . فتحاً مبيناً : فتحاً عظيماً ويكون فتحها سلماً بعد صلح الحديبية وبعد جهادك الطويل قبلها . ما تقدم من ذنبك : المراد بالذنب هنا هو فعل خلاف الأولى والأحسن . ويتم نعمته : بإظهار دين الإسلام ونشره . ويهديك صراطاً مستقيماً : ويدلك ويرشدك إلى الطريق الأحسن والأصلح بالدعوة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

النسخ بالنسبة للحكم والتلاوة

ويحاول بعضهم تعقيد الأمر بالنسبة لنسخ الحكم والتلاوة أكثر فيقولون إنَّ هذا الأمر له ثلاث حالات :

١ـ نسخ الحكم دون التلاوة .

٢ـ نسخ التلاوة دون الحكم .

٣ـ نسخ الحكم والتلاوة معاً .

وإذا أردنا أن نبحث هذا الأمر من حيث الواقع لا من حيث الكلام . . فإنَّنا نجد أنَّ النوع الأول وهو نسخ الحكم دون التلاوة هو الصواب وهو المتفق عليه . . وأما بقية الأنواع فهي غير صحيحة . . وهل من المعقول أن تنسخ التلاوة ويبقى الحكم ومع ذلك فما هي هذه التلاوة المنسوخة ؟

وأين هذا الحكم الذي ذهبت تلاوته ؟ وكذلك فمن المؤسف أن نذكر نسخ الحكم والتلاوة معاً . . وهل الأمر في كتاب الله الكريم يصل إلى هذا الحد . . من حذف وإثبات . . ومن حذف في التلاوة والحكم معاً لآية من آيات القرآن الكريم . . إنَّ هذا لشيء عجاب . . وهل من المعقول أن يُنَزِّل رب القرآن كلامه بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . على رسوله محمد خير الأنام . . ثم يحذفه ويحذف ما جاء فيه من أحكام . . لا لا أبداً . . إنَّ هذا الكلام فيه تجاوز على حرمة القرآن المجيد . . وتجاوز على قدسية منزل هذا القرآن الحكيم والعياذ بالله .

إنَّنا نؤمن حق الإيمان بأَنَّ القرآن العظيم هو في حفظ منزله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم . .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ [فصلت : ٤١] .

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

كما نؤمن أيضاً بأَنَّ هذا القرآن الحكيم قد نسخ[1] من أصل ثابت علوي هو اللوح المحفوظ . . ثم أنزل إلى السماء الدنيا في بيت العزة ثم أنزل وحياً على رسول الله ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . ولا بد حين نزوله أن يلقيه الرسول الكريم على كتبة الوحي لحفظه في السطور . . ثم يتلوه على أصحابه لحفظه في الصدور . . فهل من المعقول بعد كل ذلك أن يأتيه الوحي ثانية ويقول له احذف ما أنزل عليك . . ثم يقوم الرسول ﷺ بإبلاغ الكتبة بهذا الحذف وإبلاغ الصحابة أيضاً بذلك . لا ثم لا ثم لا .

* * *

(١) نسخ : انتقل كتابة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

تجاوز الحدود في الناسخ والمنسوخ[1]

إنَّ الكثير من الباحثين في هذا الأمر الهام أوصلوه إلى نتائج مؤسفة بالنسبة لقدسية كلام الله تعالىٰ . . حيث جعلوا أكثره ناسخاً ومنسوخاً . . كما خلطوا بين أبحاثه أي بين النسخ والتخصيص والنسخ والبَداء والنسخ والإنساء . . كما جعلوا الناسخ والمنسوخ في أكثر السور والآيات حتى وصل الرقم إلى اثنتين وسبعين سورة وحتى إلى سبع وسبعين سورة .

ويعتبر هذا كله إساءة لكتاب الله وبالتالي تجاوزاً على قدسيته . . هكذا في أبحاثهم الغريبة والعجيبة وفيها المبالغات الكثيرة والتجاوزات المثيرة . . وقد قطّعوا أوصال الآية الواحدة . . فزعموا مثلاً أنَّ أولها منسوخ وآخرها ناسخ كما في قوله تعالىٰ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[2] [المائدة : ١٠٥] .

وأولها المنسوخ هو ﴿عليكم أنفسكم﴾ التي تعني أن تلتزموا إصلاح أنفسكم وتواظبوا على تقوى الله ورضائه وتأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر . . وبعدها جاء الناسخ وهو ﴿لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ كما وصل الأمر أيضاً إلى اعتبار الآية التالية : ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] .

إنَّ أولها وآخرها منسوخان وأوسطها محكم!! .

---

(١) مباحث في علوم القرآن . د . صبحي الصالح .

(٢) عليكم أنفسكم : أي احفظوها والزموا إصلاحها بمراقبة الله تعالىٰ .

kitabweb-2013.forumaroc.net

ومن المبالغات العجيبة أيضاً إدراجهم في عداد المنسوخ ما أبطله القرآن من عادات الجاهلية وتقاليدها . . كتحريم نكاح نساء الآباء وذلك في قوله تعالىٰ :

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٢٢] .

وكذلك في تشريع الدية في قوله تعالىٰ :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[1] [النساء : ٩٢] .

والقِصاص كقوله تعالىٰ : ﴿ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء : ٩٢] .

وكذلك الطلاق في الثلاث في قوله تعالىٰ :

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

وقد رجح العلماء المحققون إخراج هذا كله من عداد الناسخ والمنسوخ . . ووجهوه بأنَّ ذلك لو عُدَّ ناسخاً لعُدَّ أكثر القرآن كذلك .

وزاد الأمر انحرافاً في تفصيلهم الغريب بموضوع الناسخ والمنسوخ . . حيث زعموا أنَّ الناسخ يجوز نسخه . . فيصير الناسخ منسوخاً ومثلوا لذلك بقوله تعالىٰ : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون : ٦] . . فقد نسخه بزعمهم قوله تعالىٰ : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة : ٥] . . ثم نسخ هذا أيضاً بقوله تعالىٰ : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] .

---

(١) فتحرير رقبة : فعتق رقيق أو عبد . ديَة : هي ما يدفعه القاتل لأهل القتيل تعويضاً لهم . ميثاق : عهد أو معاهدة . أن يصَّدَّقوا : يَتَصَدَّقوا أي أن يعفوا أهل القتيل .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وأطرف ما في هذا الاستشهاد أَنَّ آية الجزية تتعلق بأهل الكتاب.. فكيف تنسخ آية في المشركين .

يقول هبة الله بن سلامة الضرير في كتابه الناسخ والمنسوخ إِنَّ سورة الإِنسان فيها النسخ كثيراً حتى يصل إِليها كلها إِلا آيتين وبعض آية.. ويبدأ ببعض الآية المنسوخ فإِذا هو لفظ ﴿وأسيراً﴾ من قوله تعالىٰ : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإِنسان : ٨] . فالمراد بذلك غير أهل القبلة من أسرى المشركين.. وقد نسخ بزعمه إِطعام اسرى المشركين بآية السيف وهي : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة : ٥] .

وهنا يجب أن نعرف أَنَّ لفظ الآية الكريمة ﴿فاقتلوا المشركين﴾ يعني المشركين الناقضين للعهد أو المعتدين .

ثم قُرِىء على ابن سلامة كتابه في « الناسخ والمنسوخ » وابنته تسمع.. فلما انتهى إِلى هذا الموضع هال البنت أن أباها من شغفه بالناسخ والمنسوخ نسي المبدأ الأخلاقي الثابت في القرآن.. بل إِنَّه كذلك في جميع الكتب والأديان.. فقالت أخطأت يا أبتِ في هذا الكتاب فقال لها : وكيف يا بنية ؟ فقالت : أجمع المسلمون على أَنَّ الأسير يُطْعَمُ ولا يقتل جوعاً! ! قال : صدقتِ .

ومن الأمور الغريبة والخطيرة بآن واحد هو نسخ كثير من الآيات التي يأمر الله بها عباده المؤمنين بالقول بالمعروف والحكمة والموعظة الحسنة بآية السيف.. وحتى قوله تعالىٰ : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة : ٨٣] نسخوها بآية السيف .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

سور وآيات

الناسخ والمنسوخ وفق التجاوز

إنَّ موضوع الناسخ والمنسوخ هو من الأمور الهامة في التفسير القرآني. . وعليه يتوقف تثبيت أو نفي حكم إلهي. . حتى إنَّه يصل إلى عمل وقلب الأوامر والنواهي الشرعية المستمدة من كتاب الله المنير .

وقد بحث هذا الأمر الهام الكثير من المفسرين والعلماء. . ولكن مع الأسف تجاوز بعضهم الحقيقة. . حتى وصل الأمر إلى الخروج عن جوهر التشريع الإسلامي المستمد من التشريع القرآني. . وهكذا نرى في الجدول الآتي تقسيماً غريباً وعجيباً :

٤٣	سورة فقط ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .
٦	سور فيها ناسخ وليس فيها منسوخ .
٣١	سورة فيها ناسخ ومنسوخ .
٤٠	سورة فيها منسوخ وليس فيها ناسخ .

ألا يعتبر هذا الجدول تجاوزاً على قدسية القرآن المجيد ؟ وبالتالي ألا يعتبر هذا التقسيم تخبطاً في تفسير سور وآيات القرآن الحكيم ؟ . . وهل الأصل هو الناسخ والمنسوخ أم الإحكام والثبات في التشريع الإسلامي المستمد من التشريع القرآني ؟

ولكن رحمة الله بعباده باقية ما بقي الزمان. . وذلك في حفظ رب العزة والجلال لكتابه الكريم. . الذي جعله شرعة ومنهاجاً ليخرج الناس من

kitabweb-2013.forumaroc.net

الظلمات إلى النور . . وما أروع وأجمل أن نعيد قراءة هذه الآيات الكريمة ونرددها في كل وقت وحين :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] [الحجر : ٩] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾[2] [فصلت : ٤١] .

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[3] [فصلت : ٤٢] .

* * *

(١) الذكر : القرآن الكريم .

(٢) لكتاب عزيز : لكتاب منيع لا يمكن إبطاله أو تحريفه .

(٣) من بين يديه : من أمامه أو في حاضره والمقصود لا يأتيه كتاب آخر يبطله . من خلفه : من ورائه أو في المستقبل والمقصود من بين يديه أو من خلفه أي لا يأتيه الباطل بكتاب آخر يبطله في جميع الأزمنة والأمكنة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

اهتمام العلماء بموضوع الناسخ والمنسوخ

وهكذا فقد اهتم الكثير من العلماء والمفسرين بموضوع الناسخ والمنسوخ.. وتجاه تلك السباقات التي تفنن بعضهم في إكثارها.. وكأنه أصبح هذا العلم ميداناً رحباً لكل من يزيد بآيات الناسخ والمنسوخ.. وقد رأينا في الجدول الذي ذكرناه آنفاً أنَّ ثلاثاً وأربعين سورة من القرآن فقط من أصل مائة وأربع عشرة سورة.. لا يوجد فيها ناسخ ولا منسوخ.. وهذا أمر غريب وعجيب لأنه لا يستند على أدلة ثابتة إطلاقاً.. وهو تجاوز على كتاب الله المجيد لا يقره مسلم يؤمن بالقرآن وبمن أنزل القرآن وهو الإله الحكيم العليم.. وبمن أنزل عليه القرآن وهو رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

ويقولون إنَّ كل ما في القرآن الكريم من آيات الصفح والعفو عن المشركين.. والتولي والإعراض والكف عنهم منسوخ بآية السيف وهي:

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] [التوبة : ٥].

ولقد اختلف بعض العلماء بالنسبة لهذه الآية فاعتبروها منسوخة بقوله تعالى[2] : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ [محمد : ٤].

---

(١) انسلخ : انقضى وذهب . الأشهر الحرم : وهي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . كل مرصد : أي بكل طريق أو ممر أو مرقب . فخلوا سبيلهم : اتركوهم يذهبون حيث يشاؤون ولا تتعرضوا لهم .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

kitabweb-2013.forumaroc.net

كما أَنَّ بعضاً من العلماء وهم كثيرون قالوا إِنَّها ناسخة لمائة وأربعٍ وعشرين آية .

ولقد غاب عن بال هؤلاء الذين يؤيدون آية السيف التي سموها أو أنهم تغابوا ظلماً وعدواناً . . بأَنَّ الله تبارك وتعالىٰ قد حدد عبارة ﴿فاقتلوا المشركين﴾ أي فاقتلوا المشركين الذين نقضوا العهد أو المعتدين أو الناقضين للعهد[1] . . هذا ومن جهة ثانية فإِنَّ هذه الآية الكريمة تحتوي على كلمة أو عبارة ﴿فإن تابوا﴾ والتوبة تعني في زمنها أَنَّها تجيء قبل القتل . . ولو كان القتل أولاً لما كانت هناك توبة . . ويتابع ربنا كلامه المجيد بقوله : ﴿فخلوا سبيلهم إِنَّ الله غفور رحيم﴾ وهذا أيضاً يؤكد كثيراً عدم البدء بالقتال . . وسيعقب ذلك كله مغفرة الله ورحمته . . وأخيراً نقول إِنَّ عبارة واحصروهم لا تدل على البدء بالقتال بل على إِفساح المجال للتوبة والعفو .

* * *

(١) التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم . د . وهبة الزحيلي .

kitabweb-2013.forumaroc.net

تجاوزات الناسخ والمنسوخ عند السلف والخلف

لقد تبين لنا أَنَّ بعض السلف قد خرجوا عن المفهوم القرآني للناسخ والمنسوخ كثيراً.. كما أَنَّهم ركزوا على آية التوبة رقم ٥ وأطلقوا عليها اسم آية السيف.. وقد نسخوا في هذه الآية مائة وأربعاً وعشرين آية!!.. كما أَنَّهم جعلوا الناسخ والمنسوخ بصورة عامة.. في إحدى وسبعين سورة من أصل مائة وأربع عشرة سورة.. هي مجموع سور القرآن الكريم. وبهذا فقد تجاوزوا حدودهم كثيراً وأساؤوا إلى التشريع الإسلامي المستمد من التشريع القرآني المنزل من رب السماء على نبي ورسول السماء من قبل أمين وحي السماء.

واليوم فإِنَّنا نرى أَنَّ بعض الخلف أيضاً قد طبقوا الناسخ والمنسوخ عملياً وخصوصاً في الآية رقم ٥ من سورة التوبة التي يسمونها آية السيف.. فقد خرجوا عن مفهوم حقيقة التشريع القرآني.. وأساؤوا كثيراً إلى مبادىء الدين الإسلامي وجوهره.. الذي يدعو إلى السلام مع جميع خلق الله.. وكما نعلم فالإسلام لا يمنع من رد الاعتداء بمثله.. وهنا يكون الطرف الآخر هو البادىء بالاعتداء.

ويقول ربنا: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]

والإسلام قد استمد تشريعه من المبادىء القرآنية السامية.. كما أَنَّ الإسلام يأمر أتباعه بعدم الاعتداء على الأبرياء.. وخصوصاً على الأطفال والنساء وكبار السن ويقول ربنا:

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] .

وكلمة نفساً هنا مطلقة لأية نفس خلقها الله دونما تمييز بين دين أو قومية أو عرق أو لغة . . ولكن هؤلاء الخلف ابتعدوا كثيراً عن كل ما ذكرناه من التشريعات القرآنية السامية والمبادىء الإنسانية السمحة . . واتجهوا نحو القتل وسفك الدماء والتدمير .

وبذلك فقد أعطوا العالم فكرة سيئة ومشوهة عن الإسلام ومبادئه الإنسانية . . وبالتالي عن القرآن وتشريعاته الإلهية السامية . . ولكن الإسلام بريء منهم وكتاب الله المجيد بعيد عنهم .

* * *

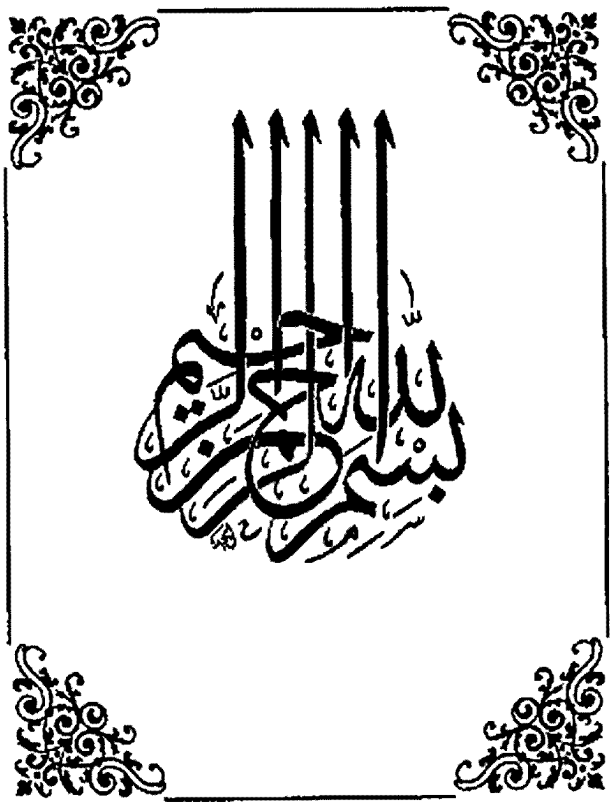
kitabweb-2013.forumaroc.net

آيات قرآنية وأحاديث نبوية عن الرحمة والمعاملة الحسنة

١ـ آيات قرآنية كريمة عن الرحمة والمعاملة الحسنة .

٢ـ أحاديث نبوية شريفة عن الرحمة والمعاملة الحسنة .

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

آيات قرآنية كريمة
عن الرحمة والمعاملة الحسنة

سنقدم بعض الآيات القرآنية التي تشتمل على الصفح والرحمة والعفو.. لتكون لنا منهاجاً سلوكياً في حياتنا.. وبذلك سيعود الخير علينا وعلى غيرنا..

وهنا لابد أن نتساءل كيف ينسخها أولئك المهوسون بآية السيف كما يزعمون ؟ ونبعدها في أحكامها الإنسانية عن التشريع القرآني المجيد ؟ الذي يتميز من جملة ما يتميز به بالسلم والسلام والرحمة والوئام..

وإنَّ تعبير السلام قد أصبح تحية الإسلام.. وإنَّ عبارة « السلام عليكم ورحمة الله » قد أُمرنا بها مرتين في ختام صلاتنا.. كما أنَّ تحية « السلام عليكم » قد كلفنا أن نلقيها على من نعرف وعلى من لا نعرف في طريقنا .

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(١) [النحل : ١٢٥] .

وهذه الدعوة دائمة في كل زمان ومكان وهي مبدأ هام من المبادىء الإسلامية المستمدة من التشريع القرآني .

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤] .

وكيف ننسخ هذه الآية ونبدلها بآية السيف ؟.. إنَّ الدعوة في هذه الاية

---

(١) بالتي هي أحسن : اي بالطريقة التي هي أقرب لقلوبهم . ادفع : ابعد عنك أو رد بالتي هي أحسن . ولي حميم : صديق يهتم بك أو قريب مخلص لك .

kitabweb-2013.forumaroc.net

موجهة إلى الذي بينك وبينه عداوة وعكس هذا الوضع ليس مِن أخلاق المسلمين ولا من تعاليم رب العالمين .

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[1] [الشورى : ١٥] .

﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[2] [المائدة : ٣٢] .

إنَّنا نرى في هذه الآيات الكريمة الحكم الفيصل من قبل الله جل جلاله . . بالنسبة للقتل الذي يؤيده هؤلاء المتشدقون الذين يلوحون بآية السيف في كل وقت وحين .

لقد جاءت كلمة ﴿نفساً﴾ غير محددة لفئة ما . . وتعني كل نفس بريئة خلقها الله بقدرته . . ولهذا فقد حفظها خالقها وصانها موجدها . . ومع ذلك فقد استثنى جل جلاله النفس الآثمة التي قتلت . . أو ارتكبت الفساد في الأرض كقطع الطريق مثلاً أو السلب والنهب أو سفك الدماء أو الاعتداء على الأعراض .

ومن روائع التشريع القرآني الذي تفضل به منزل القرآن جل جلاله . . أنَّه اعتبر قتل النفس البريئة أية نفس كانت تعادل قتل الناس جميعاً!

فهل هناك أعظم من هذا التشبيه الإلهي البديع بالحرص على سلامة النفوس التي خلقها سبحانه وتعالىٰ ؟

---

(١) فلذلك : أي من أجل ذلك كله وهو التوحيد الذي هو الأصل المشترك في كل الديانات . فادع : يا محمد ﷺ الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد . واستقم : وثابر على الدعوة كما أمرك الله . من كتاب : أي من كل كتاب أنزله الله تبارك وتعالىٰ . لا حجة : لا خصام ولا جدال بعد ظهور الحق .

(٢) نفساً : أية نفس بشرية بريئة . بغير نفس : أي إذا لم ترتكب هذه النفس قتل نفس أخرى . أو فساد : أو إذا لم تقم بفساد في الأرض كقطع الطريق أو السلب والنهب .

kitabweb-2013.forumaroc.net

ومن جهة ثانية يوضح الله جل ثناؤه أَنَّ إحياء النفس البشرية أية نفس كانت.. قد تعرضت مثلاً للحرق أو الغرق أو الهدم أو أية نازلة مؤلمة أخرى.. هو واجب إنساني على القادر.

وأخيراً علينا أن نقرأ هذه الآية الكريمة ونتدبر ما تحويه من المعاني والأفكار السامية:

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾[1] [التوبة: ٦].

آية من آيات الرحمة والإحسان التي زخر بها كتاب الله المنير.. يأمرنا فيها ربنا أن نجير هذا المشرك الذي استجار بنا.. وعلينا أيضاً أن نوصله إلى مأمنه! لنعرفه بحقيقة هذا الدين العظيم.. دين الله رب السموات والأرض.. دين الإسلام الذي اشتقت منه كلمة السلام!

فكيف بنا ونحن نحيل هذا الأمر الخيِّرَ إلى القتل ونبدله بآية السيف؟.. علماً بأَنَّ الآية الكريمة في الاستجارة: المنسوخة تحتوي على كلمات الأمن والأمان.. وطلب الجوار وحسن تلبية طلب الجوار!!

ويعتبر هذا الإحياء عملاً نبيلاً ذا مكانة عالية عند خالق النفس أية نفس.. حتى إنَّه يصل إلى درجة عالية جداً من عمل الخير والبر تعادل مجموع إحياء الناس جميعاً.

سبحانك أيها الإله العظيم في كل ما أنزلته في كتابك المنير.. فهو يدعو إلى الخير وينهى عن الشر. ويأمر بالبر وينهى عن الفجور.

ومع ذلك كله فقد أمرنا الله برد الاعتداء بمثله وأن نقاتل من يقاتلنا أو

---

(١) استجارك: أي طلب حمايتك والدخول في جيرتك وأمنك. يسمع كلام الله: أي واقرأ عليه من القرآن حتى يتدبره فإن أسلم فبها وإلا فأبلغه مأمنه. أبلغه مأمنه: أوصله إلى المكان الذي يكون فيه آمناً.

kitabweb-2013.forumaroc.net

يعتدي علينا أو يستحل أرضنا . وقال ربنا :

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] [البقرة : ١٩٠ـ١٩٣] .

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[2] [الممتحنة : ٨] .

تباركت يا رب ما أعظمك وتعاليت يا إلهي ما أرحمك وتساميت يا مولاي ما أحلمك . .

هكذا نقول لعبادك بأن يعاملوا المعاهدين بالبر والإحسان طالما أنّهم لم يقاتلوهم . . ولا تنهاهم عن الاستمرار في هذا البر والإحسان طالما أنّهم لم يخرجوهم من ديارهم . . وهذه الأفعال هي في غاية الروعة من حسن الجوار والمعاملة الحسنة بعين الطرفين . . وكذلك لا تنهاهم عن أن يعاملوهم بالعدل

---

(١) قاتلوا : الذين يقاتلونكم . واقتلوهم : أي المشركين المعتدين . ثقفتموهم : وجدتموهم . الفتنة : أي إعادة المؤمنين إلى الشرك وتعذيبهم إن أبوا . الشهر الحرام بالشهر الحرام : أي إنَّ انتهاك حرمة الشهر الحرام تقابل بالمثل فمن قاتلكم فيه فقاتلوه فيه أيضاً . الحرمات قصاص : جزاء الحرمات بمثلها وهكذا كان دخول المسلمين مكة في الأشهر الحرم قصاصاً لمنعهم المسلمين من دخول مكة في العام الذي قبله . . ومن قاتل في الشهر الحرام كان قتاله لا مانع منه في الشهر الحرام أيضاً . والأشهر الحرم هي : رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم . والخلاصة : فقد أمرنا الله أن نقاتل من يقاتلنا ويعتدي علينا . . وأن لا نكون نحن المعتدين . . وأن نرد الاعتداء بمثله ولو كان في الأشهر الحرم : وقد تكرر طلب عدم الاعتداء وقتال من قاتلنا . .

(٢) أن تبروهم : أن تكرموهم وتحسنوا معاملتهم . تقسطوا إليهم : تعدلوا في تعاملكم معهم . المقسطين : العادلين المنصفين .

kitabweb-2013.forumaroc.net

لأنك يا رب تحب العدل والعادلين وأنت خير وأعدل العادلين .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1] [المائدة : ٦٢] .

﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2] [الأنعام : ١٥١] .

﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] [الممتحنة : ٧] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٦٢] .

* * *

---

(١) الصابئون : عبدة الكواكب والنجوم أو الشياطين .

(٢) قل : أيها النبي ﷺ . أتلو : أقرأ . إملاق : الفقر . الفواحش : كبائر الذنوب كالزنا . التي حرم الله : أي حرم الله قتلها . ذلكم : الذي ذكر أمركم الله به وأوجبه عليكم .

(٣) مودة : أي يجعل الله بينكم وبين الذين عاديتم من المشركين محبة . قدير : إنَّ الله قادر على جعل المودة بينكم وبين أعدائكم .

kitabweb-2013.forumaroc.net

أحاديث نبوية شريفة
عن الرحمة والمعاملة الحسنة

* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ امرأة وجدت في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل[1] فأحرقت فأوحى الله إليه إنْ قرصتك نملة أحرقت أمة[2] من الأمم تسبح » . صحيح . البخاري وأحمد .

* عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « فكوا العاني أي الأسير وأطعموا الجائع وعودوا المريض » . صحيح . رواه البخاري وأحمد .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمى النبي ﷺ الحرب خدعة فقال : « استعمل الخدعة ـ الحيلة ـ ما أمكنك فإذا أعيتك الحيل فقاتل » .

* عن سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما من حديث طويل قال : أُغزوا ولا تغلُّوا[3] ولا تعتدوا ولا تُمثِّلوا[4] ولا تقتلوا وليداً[5] إلخ . . صحيح .

---

(١) قرية النمل : مكان استقراره .
(٢) أمة : جموع المخلوقات من الأحياء .
(٣) ولا تغلوا : ولا تخونوا في الغنيمة .
(٤) ولا تمثلوا : ولا تشوهوا القتلى بقطع أي جزء منها .
(٥) وليداً : صبياً أو بنتاً لا يقاتله .

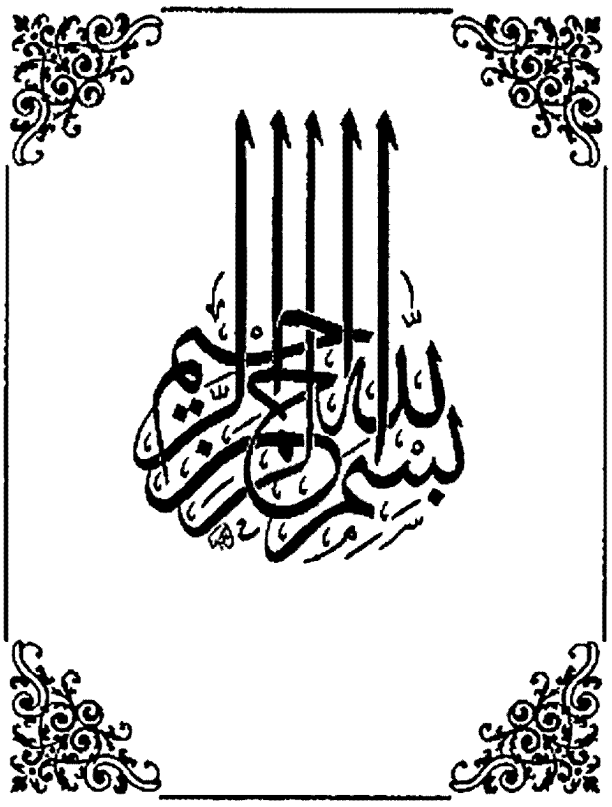
kitabweb-2013.forumaroc.net

آيات الناسخ والمنسوخ المؤكدة

١ـ المقدمة.

٢ـ آيات الناسخ والمنسوخ المؤكدة.

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

المقدمة

لقد تبين لنا بعد دراستنا للآيات الناسخة والمنسوخة وبعد البحث والتدقيق. . أَنَّ الكثير من الذين بحثوا هذا الموضوع قد تفننوا بالإكثار من هذا الناسخ والمنسوخ. . دون الاستناد إلى رواية صحيحة أو قاعدة مؤكدة .

وقد رأينا في هذه الأبحاث التي ذكرناها إحصاءات غريبة وعجيبة منها :

٤٣ سورة فقط ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

٦ سور فيها ناسخ وليس فيها منسوخ .

٣١ سورة فيها ناسخ ومنسوخ .

٤٠ سورة فيها منسوخ وليس فيها ناسخ .

وكذلك فقد قالوا إنَّ آية السيف نسخت :

١٣٤ آية من القرآن المجيد .

كما أَنَّهم قالوا إنَّ الناسخ يصبح منسوخاً والمنسوخ يكون في أول الآية ناسخاً وفي آخرها منسوخاً وهكذا فقد تفننوا بالإكثار من هذا الناسخ والمنسوخ. . حتى أَنَّهم تجاوزوا الحدود للتشريع القرآني .

ولقد تبين لنا بعد دراستنا لعدد من التفاسير ولبعض الكتب التي بحثت هذا الموضوع. . أَنَّ عدد آيات الناسخ والمنسوخ الثابتة والمؤكدة هو عشرون فقط. . وهذا ما أشار إليه أيضاً السيوطي في كتابه الإتقان الجزء الثاني .

ولقد سلكت في هذا الموضوع الطريقة التالية :

١ـ ذكر الآية المنسوخة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

٢ـ أسباب النسخ .

٣ـ ذكر الآية الناسخة .

٤ـ شرح مفردات الآيات .

وأرجو الله أن يوفقني لبحث وشرح هذا الموضوع الهام . . لتتوضح لنا الحقائق وليستفيد القارىء الكريم بإذن الله .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

آيات الناسخ والمنسوخ المؤكدة

○ المنسوخ :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[1] [البقرة : ١٨٠] .

السبب :

كانت الوصية تشتمل على الإيصاء للأقارب حتى ولو كانوا لا يرثون.. وربما استغرقت الوصية كامل ثروة الموصي.. وعلى هذا فقد جاءت آية في القرآن تحدد لكل وارث نصيبه من الأولاد والوالدين.. أما الوصية فقد أصبحت سنة وبحدود الثلث فقط.. وبواقع السنة من حديث « فإن كان ولابد فالثلث والثلث كثير » . كما اشتملت على حديث آخر « ألا لا وصية لوارث » طالما أَنَّ الله تبارك وتعالىٰ قد حدد نصاب كل وارث بتقدير من حكمته وعلمه في أحوال الناس .

الناسخ :

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا

---

(١) حضر أحدكم الموت : أي إذا أوشك أحدكم على الموت بسبب مرض أو حادثة أو غيرها.. علماً بأَنَّ الإنسان لا يعرف ساعة موته.. بل الشعور بذلك أو الدلائل على ذلك . خيراً : مالاً كثيراً . حظ : نصيب . فريضة : حقاً مفروضاً من الله .

kitabweb-2013.forumaroc.net

تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء : ١١] .

وكذلك الآية ١٢ والآية ١٧٦ من سورة النساء أيضاً فهما تبحثان في نصاب المواريث التي فرضها الله سبحانه وتعالىٰ لعباده .

○ المنسوخ :

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١)

[البقرة : ١١٥] .

الأسباب :

كان النبي ﷺ كثيراً ما يرفع رأسه وبصره إلى السماء . . راجياً ومنتظراً نزول الأمر بتحويل القبلة نحو الكعبة في المسجد الحرام . . حتى تكون القبلة موحدة الاتجاه نحو الكعبة . . مع قبول صلاة السابقين . . وهكذا تحقق طلب الرسول ﷺ بهذه الآية الكريمة :

الناسخ :

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ

---

(١) تولوا : تولوا وجوهكم في الصلاة أو تذهبوا أو تكونوا في أي مكان . فثم : فهنالك . وجه الله : أي قبلته أو التوجه إلى الله أو أنّ الله موجود في كل مكان وقد عبر بالوجه عن الذات لأن الوجه هو الأهم وهو الأصل في الإنسان والمخلوقات الحية . . وحاشا لله أن يكون له الوجه الذي نعرفه . واسع : اسم الله الذي يسع برحمته جميع مخلوقاته ويحيط بهم بعلمه وقدرته .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[1] [البقرة : ١٤٤] .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[2] :

كان أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة . . وكان أهلها اليهود قد فرحوا باستقبال بيت المقدس ويقال : إنَّ رسول الله ﷺ استقبلها بضعة عشر شهراً . . كما كان يحب استقبال الكعبة فأنزل الله آية استقبال الكعبة .

○ المنسوخ :

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3] [البقرة : ١٨٤] .

الأسباب :

إنَّ الفدية فيها حرج على الناس ثم إنَّ الذين يطيقون الصيام ولكن بشدة وصعوبة لكبرهم أو لأن المرأة حامل مثلاً . . ربما كان أيضاً من الصعب عليهم

---

(١) تقلب وجهك : تردد وجهك يا محمد ﷺ بطلب الوحي لتغيير اتجاه القبلة التي كانت نحو بيت المقدس . فلنولينك : فلنوجهنك يا محمد . فول وجهك : فوجه وجهك وجسمك . شطر : تجاه . أوتوا الكتاب : الذين نزلت الكتب السماوية عندهم . إنَّه الحق : أي إنَّ تغيير القبلة تجاه الكعبة هو حق من قبل الله تعالىٰ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

(٣) أياماً معدودات : هي أيام شهر رمضان . وعلى الذين يطيقونه : قيل وعلى الذين يصومونه من كبار السن أو المرضى حيث يبذلون جهداً كبيراً في ذلك وقيل على من كانوا يصومونه عندما كان الإنسان مخيراً بين الصيام أو الفدية . وبينات : ودلالات واضحات . الفرقان : الفارق بين الحق والباطل ويطلق أيضاً على القرآن . لتكملوا العدة : أي لتتموا مدة الشهر كاملاً أو إتمام شهر رمضان بالصيام .

kitabweb-2013.forumaroc.net

تقديم الفدية . . ولذلك جاءت الآية الناسخة بجواز الصيام في أيام أخر . . وهذا رحمة وعطف من الله جل جلاله بعباده .

الناسخ :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

○ المنسوخ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1] [البقرة : ١٨٣] .

والنسخ في بعض الأحكام ﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾ .

الأسباب :

لقد كان الصيام امتناعاً عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس . . إضافة إلى الأوقات التي تكون بعد النوم . . مما كان يسبب حرجاً على الصائمين . . ولذلك فكثيراً ما كانوا يخونون أنفسهم بالجماع بعد النوم في ليالي الصيام . . وهذا ما فرض عليكم أيها المؤمنون كما فرض على الأمم السابقة .

ولكن الله جلت قدرته خفف الآن عنكم . . وأصبح الصيام هو الامتناع عن

---

(١) كتب عليكم : فرض عليكم . كما كتب على الذين من قبلكم : من الأمم السابقة حيث كان الامتناع عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر حتى غروب الشمس وكذلك بعد نوم الصائم بعد الإفطار .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر حتى غروب الشمس فقط . أما في ليالي الصيام وبعد النوم فقد أباح الله فيه الجماع كما أباح فيه الأكل والشرب .

الناسخ :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾(١) [البقرة : ١٨٧] .

○ المنسوخ :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(٢) [البقرة : ٢١٧] .

---

(١) الرفث إلى نسائكم : الجماع والوقاع . هن لباس لكم : ستر لكم عن الحرام . أنتم لباس لهن : ستر لهن عن الحرام . تختانون أنفسكم : تخونونها بإتيان نسائكم بعد النوم والاستيقاظ في ليلة الصيام . وابتغوا : واطلبوا وأريدوا . ما كتب الله لكم : من طلب الذرية والنسل . الخيط الأبيض : أي حدود علامات الفجر في الأفق . الخيط الأسود : أي حدود وعلامات الظلام وأواخر الليل . عاكفون : ملازمون للمساجد بعد أن تنووا الاعتكاف فيها أي الإقامة للعبادة .

(٢) الشهر الحرام : هو شهر رجب حيث يعتبر شهر الله . قتال فيه كبير : القتال فيه ذنب كبير لما للشهر من حرمة . صَدٌّ : إبعاد . سبيل الله : طريق الله المستقيم . الفتنة : إثارة النفوس لإيقاع القتال وإبعاد المسلمين عن بلادهم ودينهم . حبطت : خسرت .

kitabweb-2013.forumaroc.net

السبب :

يسسألك أيها النبي الناس عن القتال في شهر رجب وهو الشهر الحرام وكذلك فهو شهر الله . . فقل لهم القتال فيه ذنب كبير . . ولكن أيها المشركون منعكم الآخرين من الدخول في دين الإسلام هو أكبر ذنباً . . وكذلك منعكم الدخول إلى المسجد الحرام . . وكذلك فإنَّ إخراج أهله منه أكبر ذنباً من القتال في شهر رجب . . أما فتنة المستضعفين من المسلمين من الخروج من دينهم هي أشد من القتل . . وانتبهوا أيها المسلمون فإنَّ هؤلاء لا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم الإسلام إن استطاعوا . . وإياكم وهذا فإنَّ من يرتد عن دينه الإسلام ثم يمت وهو كافر . . فأولئك زالت أعمالهم الصالحة وبطلت سواء في الدنيا أم الآخرة . . ويقول ربنا أخيراً منذراً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

الناسخ :

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (١)

[التوبة : ٣٦] .

لقد جاء النسخ بسبب الإحراج في منع القتال في الشهر الحرام ولو كان

---

(١) كتاب الله : اللوح المحفوظ . أربعة حرم : أي الأشهر الأربعة الحرم وهي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . ذلك : التحريم في الأشهر الحرم . الدين القيم : أي هو من مبادىء الدين الرفيع الصحيح وهو دين الإسلام . فلا تظلموا : بالتعدي والقتال وهتك حرمة الشهر الحرام . فيهن أنفسكم : أي أن تعرضوا أنفسكم للتهلكة في الأشهر الحرم . كافة : جميعكم . وكان القتال في الأشهر الحرم محرماً ثم نسخ وأصبح مباحاً إذا كان مشروعاً أو لرد الاعتداء كما هو الحال في جميع الأشهر .

kitabweb-2013.forumaroc.net

هناك اعتداء . . لهذا نصت الآية الناسخة على قتال المشركين إذا اعتدوا في أي شهر كان طالما أنَّهم اعتدوا عليكم بالقتال . . وأصبح رد الاعتداء بالقتال مباحاً ومشروعاً . .

والآية تشير إلى أنَّ عدة الشهور عند الله في اللوح المحفوظ هي اثنا عشر شهراً . . وهذا لا يمكن تغييره أو تبديله . وإنَّ هذه المعلومة الصحيحة في عدد الأشهر . . هي مدة دوران الأرض حول الشمس والتي تعرف بالعام الكامل . . وهذا مقرر في جميع النظم العالمية . . كما أنَّه يدل على صحة المعلومات الإلهية التي وردت في القرآن الكريم . . والتي تثبت أنَّ هذا القرآن هو منزل من قبل الله تعالىٰ .

ويقول ربنا في هذه الآية ﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ . . أي فلا تبتدؤوا بالقتال . . ولا ترتكبوا المعاصي فيهن . . ويتابع ربنا جل جلاله قوله بأنَّه يمكنكم مقاتلة المشركين إذا قاتلوكم وبدؤوكم بالقتال . . واعلموا أنَّ الله مع المتقين الذين يطبقون تشريعه الكريم .

○ المنسوخ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[1] [المائدة : ٢] .

---

(١) لا تحلوا : لا تنتهكوا ولا تتجاوزوا . شعائر الله : معالم دينه وهنا مناسك الحج والعمرة من الطواف والسعي وغيره . الشهر الحرام : أي الشهر الذي له حرمة عند الله والشهر الحرام يعني الأشهر الأربعة الحرم وهي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . الهدي : ما يهدى من الأنعام إلى البيت الحرام . القلائد : الأنعام التي توضع في أعناقها الأطواق وغيرها . ولا آمين البيت : أي ولا تتعرضوا بالمنع أو الصد عن الذي يقصد البيت الحرام للزيارة أو لأداء مناسك الحج والعمرة . حللتم : =

kitabweb-2013.forumaroc.net

يخاطب الله تبارك وتعالىٰ المؤمنين بأَن لا يحلوا أي يتساهلوا في أي ركن من أركان الحج أو العمرة كالطواف والسعي وغير ذلك. . فهذه الشعائر هي من أركان الحج والعمرة ولا يجوز إبطالها كما يطلب من المؤمنين أن لا يحلوا القتال في الشهر الحرام أو أي شهر من الأشهر الأربعة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وشهر الله رجب. . كما يطلب منهم أن لا يستحلوا ما يهدى إلى بيت الله الحرام من الأنعام سواء ما كان منها عادياً أو به قلائد من أطواق وغير ذلك فهي توزع على الفقراء والمساكين. . وكذلك يطلب الله جل جلاله من عباده أن لا يمنعوا أحداً ممن يقصد البيت الحرام سواء كان للعبادة أم للفائدة. . وأخيراً يبين لهم أنَّه يباح لكم إذا أحللتم مناسككم سواء في الحج أو العمرة أن تصطادوا ولكن في غير الحرم. . وكذلك فإنَّه تبارك وتعالىٰ يوضح لهم. . أن لا يكون بغضهم لقوم كانوا سابقاً منعوهم من دخول مكة. . أن لا يكون هذا البغض سبباً في منع أحد من دخول المسجد الحرام. . وكما نعلم فقد مُنع الرسول ﷺ والصحابة من دخول مكة عام الحديبية والذي تم فيه الصلح وعقدت المعاهدة. . على أن يأتي الرسول ﷺ ومن معه العام القادم للحج والعمرة. . وأخيراً يوصي ربنا تبارك اسمه وتعالىٰ وصفه. . أن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والظلم والعدوان. . وأن يخافوا الله شديد العقاب .

جاء النسخ في هذه الآية الكريمة لحكم واحد فيها وهو استحلال القتال في الشهر الحرام أو الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب. . إذا وقع القتال أو نُقض العهد.

= أي تحللتم من المناسك . يجرمنكم : يحملنكم أو يكسبنكم . شنآن قوم : أي بغضكم الشديد لقوم ما . صدوكم : أبعدوكم ومنعوكم .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الناسخ :

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۖ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[1] [التوبة : ٥-٦] .

في هذه الآية الكريمة يبين الله تبارك وتعالىٰ لعباده . . أنَّه إذا انقضت الأشهر الحرم التي كان القتال فيها غير مباح . . والتي أمهل الله فيها المشركين . . وبعد ذلك يمكنكم أن تقاتلوا المشركين الناقضين للعهد الذي بينكم وبينهم . . أو الذين اعتدوا عليكم وبدؤوكم بالقتال . . وهنا يمكنكم رد الاعتداء وقتالهم سواء كان ذلك في الحل أم في الحرم .

كما يمكنكم أسرهم . . ولكن رحمة الله تظهر سريعاً . . عندما يتوب هؤلاء المشركون ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . . فيأمر ربنا بإخلاء سبيلهم . . لأن الله جل جلاله هو بذاته العلية غفور رحيم .

ونرى في آية أخرى قول ربنا :

﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : ١١] .

هنا أعطى ربنا جل جلاله صفة الأخوة في الدين لأولئك المشركين الذين تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة . . وهذه الرحمة الإلهية هي في منتهى الإحسان والإكرام .

---

(١) انسلخ : انقضى وذهب . الأشهر الحرم : أي الأشهر الأربعة التي لها حرمة عند الله وهي المحرم ورجب شهر الله وذو القعدة وذو الحجة حيث يحرم فيها القتال . كل مرصد : أي بكل طريق أو ممر أو مرقب . فخلوا سبيلهم : فاتركوهم يذهبون حيث يشاؤون ولا تتعرضوا لهم . استجارك : دخل في جوارك وفي عهدتك . مأمنه : مكانه الآمن الذي يريد الوصول إليه . كيف يكون : أي كيف لا يكون . الذين عاهدتم : في عهد الحديبية وهم بنو ضمرة وبنو كنانة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وعبارة إخوانكم في الدين تعني المحبة والأخوة والتسامح والمعاملة الحسنة.. وهذه الأمور كلها تدعو المشركين إلى الدخول في هذا الدين القويم دين الإسلام والسلام دين الأخوة والمحبة .

ويزداد التشريع الإسلامي سماحة وفضائل عندما تأتي الآية السادسة من سورة التوبة.. وعندما يقول الله تبارك وتعالىٰ لنبيه ومن بعده لكل مسلم.. وإن أحد من المشركين استجارك.. أي دخل في جوارك واستأمنك على نفسه فأجره وأجبه إلى طلبه.. وأسمعه كلام الله في كتابه المنير.. وما يأمر به من الخير والبر وما ينهى عنه من الشر والفجور.. ويزداد أمر الله كرماً ورحمة بخلقه حينما تتابع الآية الكريمة بقوله تعالىٰ : ﴿ثم أبلغه مأمنه﴾ فهل بعد هذه التعاليم الإلهية السمحة من تعاليم ؟

ويتتابع السياق القرآني فتأتي الآية رقم ٧ من سورة التوبة :

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

[التوبة : ٧] .

وهنا يوضح الله جل جلاله بهذه الآية الكريمة.. كيفية معاملة هؤلاء المشركين الغادرين والناقضي العهد.. بقوله تعالىٰ : ﴿كيف يكون للمشركين عهد﴾ أي لا يمكن للمشركين المعتدين أن يكون لهم عهدٌ عند الله وعند رسوله.. ولا أولئك الذين عاهدتم عند الحديبية.. ولو كان هذا العهد بعودتكم في تلك السنة إلى المدينة ثم عودتكم في السنة التالية .

ويطلب ربنا جل جلاله من عباده أن يحافظوا على الوفاء طالما أَنَّ الذين عاهدتم محافظون أيضاً على العهد.. والله سبحانه وتعالىٰ يرضى على المتقين والمحافظين على الوفاء بالعهد .

وهذه الآية الكريمة جاءت مباشرة في السياق القرآني بعد الآية الأولى وكانت الأرقام من سورة التوبة الآية رقم ٥ ثم الآية رقم ٦ .

kitabweb-2013.forumaroc.net

أما الآية رقم ٥ فقد أطلقوا عليها آية السيف ولا ندري من أين أتوا بهذا التعبير . . ونعود لنكرر أنَّ في هذه الآية الكريمة . . تحديداً مهماً بالنسبة لعبارة ﴿فاقتلوا المشركين﴾ وهذا التحديد هو إعطاء صفة المعتدين أو الناقضين للعهد . . ولذا فلا يحق لنا أن نقاتل أو نعتدي على أي إنسان مهما كان وكما مر معنا فقد نسخوا بهذه الآية مائة وأربعاً وعشرين آية!! وقد تجاوزوا حدودهم كما تجاوزوا مبادىء الشريعة الإسلامية المستمدة من التشريع القرآني الكريم . . وأخيراً تجاوزوا حدودهم مع مشرع ومنزل القرآن جل جلاله!

○ المنسوخ :

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1] [البقرة : ٢٤٠] .

الأسباب :

لقد كان الحكم في هذا الموضوع الذي يتوفى فيه الزوج وتبقى الزوجة حية . . عليها أن تبقى في بيتها فلا تخرج إلا لضرورة ماسة . . ومدة هذا الحكم سنة كاملة . . وبالطبع فإنهن يحصلن على النفقة في المأكل والملبس . . وقد كان في هذا الحكم حرج بالنسبة للمرأة في بقائها سنة كاملة .

---

(١) وصية لأزواجهم : أي فعلى الأزواج أن يوصوا لزوجاتهم ولكن هذا الحكم نسخ بآية المواريث حيث أصبح لها نصيب من الميراث . متاعاً إلى الحول : أي أن تتمتع المرأة بالغذاء واللباس مدة عام كامل كما عليها أن لا تخرج من بيت زوجها مدة عام . غير إخراج : أي لا تخرج مدة عام كامل من بيت زوجها وأصبحت المدة هي أربعة أشهر وعشرة أيام .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الناسخ :

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١)

[البقرة ٢٣٤] .

لقد خفف الله تبارك وتعالىٰ من بقاء الزوجة المتوفى عنها زوجها عاماً كاملاً . . ولذلك حددت العدة بأربعة أشهر وعشراً وهذا لمعرفة وجود جنين من الزوج المتوفى . . وطبعاً فإنَّ المرأة عليها أن تحد على زوجها المتوفى فلا تتزين ولا تخرج من البيت إلا لقضاء حاجة ضرورية . . وبعد مدة العدة يمكن للمرأة أن تتزين بالمعقول وتتعرض للخطبة بالمعروف . . وفق التقاليد الصحيحة والأحكام الشرعية .

تتمة آية النسخ :

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (٢) [البقرة : ٢٣٥] .

وهنا يُبلغ ربنا الراغبين في الزواج من هؤلاء اللواتي توفي أزواجهن . . لا مانع من أن تتعرضوا لهذا الأمر ولكن بالمعروف كأن تقولوا إنَّك امرأة صالحة

---

(١) يذرون : يتركون . يتربَّصن : ينتظرن ويصبرن . بلغن أجلهن : أي فإذا انقضت مدة عدتهن وهي أربعة أشهر وعشرة أيام . بالمعروف : فيما لا ينكره الشرع .

(٢) ولا جناح عليكم : ولا لوم ولا إثم عليكم . عرَّضتُم : لوحتم وأشرتم إليه . أكننتم : أسررتم ـ كتمتم ـ أخفيتم . ستذكرونهن : بطلب الخطبة منهن . قولاً معروفاً : أي إنَّ قولكم يجب أن يكون في حدود الشرع وما يقره العرف . ولا تعزموا عقدة النكاح : أي ولا تصمموا على إبرام عقد الزواج . الكتاب أجله : أي حتى تنقضي مدة العدة المقررة شرعاً .

kitabweb-2013.forumaroc.net

إنَّ الخاطب يذكر بعض محاسنه.. ولكن إياكم أن تواعدوهن سراً بينكم وبينهن.. ولقد أباح الله التعرض دون التصريح كالقول مثلاً هل تتزوجيني ؟ ولكن يمكن أن يقول من التعريض إنَّك جميلة[1] وإني بحاجة إلى المرأة الصالحة أو إظهار الاهتمام بمصالحها.. ولكن إياكم أن تعقدوا عقدة النكاح في أثناء عدة المرأة.. وعليكم الانتظار حتى يبلغ الأجل.. وما تكلمنا عنه من التعرض للمرأة المتوفى عنها زوجها بالمعروف.. لا يجوز إطلاقاً للمرأة المطلقة طلاقاً رجعياً.. ولكن يجوز للمرأة المطلقة طلاقاً بائناً.

إنَّ في آية النسخ الثانية ذات الرقم ٢٣٥ من سورة البقرة تسهيلاً ومرونةً في غاية الروعة للمرأة المتوفى زوجها.. وهنا نستطيع أن نؤكد أنَّ التشريع القرآني هو في جانب المرأة في كثير من المواضيع العادلة.

○ المنسوخ :

﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] [البقرة: ٢٨٤].

الأسباب :

عندما نزلت هذه الآية الكريمة فزع الصحابة وجاؤوا إلى رسول الله ﷺ قائلين وهل نحاسب على مجرد النية دون التنفيذ.. وقد أجابهم الرسول ﷺ قولوا سمعنا وأطعنا ولا تقولوا سمعنا وعصينا.. وهكذا نزلت الآيتان التاليتان بحساب الإنسان على ما اكتسب من عمل الشر.. وعلى ثوابه فيما كسب من أعمال الخير بعد ما استغفر المسلمون ربهم على تسرعهم في سؤال الرسول ﷺ.

---

(١) التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم . د . وهبة الزحيلي .

(٢) تبدوا : تظهروا وقد نسخ هذا الحكم بالآية ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ الآية ٢٨٦ البقرة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الناسخ :

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1] [البقرة : ٢٨٥] .

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[2] [البقرة : ٢٨٦] .

وهكذا آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه . . وكذلك المؤمنون آمنوا وصدقوا بما أنزل من ربهم وآمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله . . وقد استغفروا ربهم . . وجاءت الآية الأخيرة توضح أنَّ الله جلت قدرته وعظم شأنه . . لا يكلف النفس إلا ما تطيق وتتحمل . . ولهذه النفس من الثواب بقدر ما كسبت من أعمال الخير . . ولها من العقاب بقدر ما اكتسبت من أعمال الشر .

○ المنسوخ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[3]

[آل عمران : ١٠٢] .

---

(١) آمن الرسول : تيقن النبي ﷺ مما أنزل إليه من الوحي وأنَّه من عند الله بعد أن خاف في أول الوحي من جبريل عليه السلام . بما أنزل إليه : من القرآن الكريم . لا نفرق : هكذا يقول المؤمنون . غفرانك : نسألك يا رب المغفرة .

(٢) ما كسبت : من عمل الخير . وما اكتسبت : من أعمال الشر . إصراً : حملاً ثقيلاً وعبئاً كبيراً من التكاليف الشرعية وقيل عهداً . مولانا : متولي أمورنا وسيدنا .

(٣) حق تقاته : حق تقواه أي بذل الجهد وبأقصى ما يمكن في تقوى الله .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الأسباب :

لما نزلت هذه الآية صعب الأمر واشتد العمل على المؤمنين فقاموا الليل حتى تورمت أطرافهم.. وتقرحت جباههم من كثرة السجود.. وهزلت أجسامهم من كثرة الصيام.. فأنزل الله الرحيم الآية التالية تخفيفاً عليهم .

الناسخ :

﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1] [التغابن : ١٦] .

وهنا نرى أَنَّ الله تبارك وتعالىٰ خاطب المؤمنين بأن يقوموا بطاعة ربهم قدر استطاعتهم.. والتقوى هي بامتثال أوامر الله وتجنب نواهيه بقدر الاستطاعة والجهد .

○ المنسوخ :

﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴾[2] [النساء: ٣٣] .

الأسباب :

كان الرجل يتعاقد مع الرجل بأن يرثه بعد موته وذلك في زمن الجاهلية.. ويقول كل منهما للآخر ترثني وأرثك.. وهذا الإرث يعني على المؤاخاة أو

---

(١) شح نفسه : بخل نفسه والشح هو أشد البخل .

(٢) ولكلٍ : أي لكل إنسان رجل كان أم امرأة . موالي : ورثة يرثونه ويتولون على ماله شرعاً . عقدت أيمانكم : أي الذين ارتبطتم معهم بحلف أو عهد وقد كانت من عادات العرب أن يرث الحليف حليفه وقد نسخ هذا الحكم .

kitabweb-2013.forumaroc.net

على المصالح.. ولذلك فقد نسخ هذا الحكم لوجود الأهل والأقارب.. ولكن يمكن أن يوصي الرجل بما يريد في حدود الثلث.. ولهذا فقد جاءت هاتان الآيتان ناسختين لهذا الحكم تدريجياً حيث انتقل التوارث بالهجرة إلى التوارث بالرحم ثم إلى التوارث بدرجة القرابة .

الناسخ :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٥] .

﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۖ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾[1] [الأحزاب : ٦] .

○ المنسوخ :

﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾[2]

[النساء : ١٥] .

كانت المرأة إذا ارتكبت الفاحشة والعياذ بالله وشهد عليها أربعة شهداء

---

(١) أولى بالمؤمنين : أرحم وأحرص على المؤمنين واستقامة أمرهم . أمهاتهم : أي كأمهات المؤمنين في حرمة التزوج بهن . أولو الأرحام : ذوو القرابات . بعضهم أولى ببعض : أي إنَّ بعضهم أقرب من بعضهم الآخر وأحق في الوراثة حيث كان المسلمون يتوارثون كأنهم أسرة واحدة . معروفاً : وهذا المعروف هو الوصية لأحد المؤمنين . في الكتاب : في القرآن الكريم أو في اللوح المحفوظ . مسطوراً : مكتوباً ومسجلاً .

(٢) الفاحشة : هنا بمعنى الزنا . فأمسكوهن : فأبقوهن أو احبسوهن في البيوت . سبيلاً : طريقاً للخروج من هذا المأزق أو مخرجاً . عذابهما : عقابهما .

kitabweb-2013.forumaroc.net

تحبس في البيت ولا تخرج منه حتى تموت.. وهذا الحكم فيه حرج شديد لدوام العذاب بالحبس.. ولكن هذا الجزاء لا يثبت إلا بوجود أربعة شهداء وهذا أيضاً فيه صعوبة مما يخفف من وطأة العقاب وكذلك فإنَّ الرجال لم يُذكروا في هذه الآية.. والسبيل في البعد عن هذا الحكم جاء في الآية الناسخة .

الناسخ :

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور : ٢] .

○ المنسوخ :

﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾(١) [المائدة : ٤٢] .

الأسباب :

هؤلاء الأشرار الذين يأكلون المال الحرام كالربا وأكل مال اليتيم وغير ذلك مما حرمه الله.. يقول ربنا لنبيه محمد ﷺ إذا جاؤوك يريدون أن تحكم بينهم.. فأنت حر إما أن تحكم أو ترفض.. وإذا رفضت فلن يضروك شيئاً.. وإن حكمت فليكن حكمك بالعدل .

---

(١) السُّحت : المال الحرام والرشوة . فاحكم : يا محمد ﷺ . بالقسط : بالعدل . المقسطين : الذين يحكمون بالعدل ـ العادلين .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الناسخ :

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[1] [المائدة : ٤٨] .

وهكذا جاء الأمر الإلهي للنبي ﷺ بأن يحكم بما أنزل الله في القرآن الكريم فقط . . ولا يلتفت إلى ما جاء في غيره من الكتب السماوية .

تابع النسخ :

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾[2] [المائدة : ٤٩] .

○ المنسوخ :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾[3] [المائدة : ١٠٦] .

---

(١) أنزلنا إليك : يا محمد ﷺ . الكتاب : القرآن . من الكتاب : من الكتب السماوية السابقة . مهيمناً عليه : مراقباً على الكتب السماوية السابقة وشاهداً عليها ومظهراً لما حرفوه فيها . شرعة : شريعة . منهاجاً . طريقاً واضحاً .

(٢) يفتنوك : يا محمد ﷺ أي يصرفوك عن الحق أو يصدون عنه أو يضلوك باتباعك ما يريدون . تولوا : ذهبوا وأعرضوا .

(٣) شهادة بينكم : فيما طلبتم به الاستشهاد بالوصية . ذوا عدل : صاحبا عدل أي مشهود لهما بالصلاح والتقوى . منكم : أي من أقاربكم . ضربتم في الأرض : سافرتم في=

kitabweb-2013.forumaroc.net

الأسباب :

إنَّ الشهادة لله ، وعلى الشهود أن يكونوا صادقين في شهادتهم والله مطلع على ما يشهد به الشهود. . وهنا يأمرنا الله إذا ظهرت علامات الموت على شخص يريد الإيصاء. . فيجب أن يكون الشاهدان منكم ويمكن في حالة السفر أن يكونا من غيركم. . والمهم أن يكون الأوصياء ذوي عدل منكم. . وإذا حصلت الوفاة فيجب سماع الشهادة من المسلمين بعد صلاة العصر. . وإذا كانا من غيركم فبعد صلاتهما وفق تشريعها. . وإذا حصل الشك منكم فيمكنكم أن تطلبوا من الأوصياء أداء اليمين والآية الناسخة هي الآية الثانية من سورة الطلاق. . والمهم من هذه الآية هو الشهود وليس موضوع الصلاة ومن هذا الاعتبار يمكن أن نضيف في موضوع الشهادة الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

الآية الناسخة :

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾(١) [الطلاق : ٢] .

تابع النسخ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ

= الأرض . تحبسونهما : توقفونهما وتطلبون منهما الانتظار لأداء القسم بعد الصلاة وذلك توثيقاً لليمين . ارتبتم : شككتم في شهادتهما . لا نشتري به : أي لا نشتري بالقسم شيئاً ولا نستبدل به أي شيء . ثمناً : أي مهما كان الثمن أو عوضاً نافذاً بدل قسمنا ولو كان ذا قربى : ولو كان المشهود له والمقسم من أجله قريباً لكم .

(١) بلغن أجلهن : بإتمام العدة . وأشهدوا : على عملكم سواء كان بالمراجعة أو الطلاق . ذوي عدل : أي رجلان صالحان مشهود لهما بالصدق أو رجل وامرأتان .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] [البقرة : ٢٨٢] .

وهذه الآية الكريمة هي أطول آية في كتاب الله المنير حيث بلغت كلماتها ١٢٨ كلمة .

○ المنسوخ :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[2] [الأنفال : ٦٥] .

---

(١) أجل مسمى : موعد مقرر ووقت معلوم ومعين . ولا يأب : ولا يمتنع . وليملل : أي دليل الكلام الذي يجب كتابته . عليه الحق : أي عليه الدَّين . ولا يبخس : ولا ينقص . سفيهاً : ناقص العقل أو المبذر أو غير المتزن في كلامه وأفعاله . وليه : وكيله أو الوصي عليه أو القيم . أن تَضِلَّ : حتى لا تنسى أو تخطىء في الشهادة . تسأموا : تملوا ـ تضجروا ـ تتأففوا . إلى أجله : إلى موعده المحدد . ذلكم أقسط : أي إنَّ هذا التصرف أعدل وأقرب للحق . أقوم للشهادة : أثبت للشهادة وأعون على أدائها . وأدنى : وأقرب . ترتابوا : تشكوا . جناح : حرج ـ ذنب ـ لوم ـ إثم . ولا يضار : ولا يتحمل الضرر . شهيد : شاهد . وإن تفعلوا : وإن تفعلوا ما نهيتم عنه . فوق : خروج عن طاعة الله . ويعلمكم الله : كل ما يفيدكم من مصالح الدنيا والآخرة .

(٢) حرض المؤمنين : حثهم وحمسهم أو ادفعهم . لا يفقهون : لا يفهمون ولا يدركون الحق فيثبتون ثبات المؤمنين .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الأسباب :

لقد شق على المؤمنين أن يقتل الواحد منهم عشرة من أعدائهم . . ولذلك فقد خفف الله عنهم وصار الواجب أن يصمد أمام اثنين في المعركة ويقتلهما بإذن الله . . وهذا من فضل الله وكرمه بسبب ضعف المؤمنين .

الناسخ :

﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٦] .

○ المنسوخ :

﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1] [التوبة : ٤١] .

الأسباب :

في هذه الآية المنسوخة حكماً كان فيها الأمر الإلهي موجهاً إلى جميع أفراد المجتمع . . بجميع فئاته ومختلف طبقاته . . وهذا فيه حرج على المرضى المصابين بعاهات جسمية أن يذهبوا للجهاد . . ولذلك فقد أنزل الإله الرحيم ثلاث آيات ناسخة . . فيها تفصيل وتوضيح كاف . . وكذلك فإنَّه لا مانع من بقاء بعضهم وعدم ذهابهم إلى الجهاد ليتفقهوا في الدين ويعلموا إخوانهم بعد عودتهم من القتال .

---

(١) انفروا : هبوا للحرب واخرجوا جميعاً . خفافاً : شباباً نشيطين أو مشاة . وثقالاً : ركباناً أو حتى لو كنتم شيوخاً ضعافاً .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الناسخ :

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] [التوبة : ٩١].

﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[2] [التوبة : ١٢٢].

تتمة النسخ :

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[3] [النور : ٦١].

قيل منسوخة وقيل لا وقيل . .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ

---

(١) حرج : إثم أو ذنب أو لوم . نصحوا : بالطاعة والإيمان في حال قعودهم أو بعدم تثبيطهم الآخرين . من سبيل : من طريق للوم والمؤاخذة .

(٢) وما كان المؤمنون لينفروا كافة : أي ما كان يحسن بالمؤمنين أن يخرجوا للجهاد جميعاً ويتركوا بلادهم خالية . فلولا : فهلا . طائفة : جماعة .

(٣) ما ملكتم مفاتيحه : أي إنّه أصبح تحت تصرفكم . أشتاتاً : متفرقين . على أنفسكم : أي على أهل البيت الذي تدخلونه والذين هم قد أصبحوا كأنفسكم . من عند الله : أمر بها الله وأوجبها .

kitabweb-2013.forumaroc.net

لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1] [النور : ٥٨] .

قيل منسوخة وقيل لا وقيل « ولكن تهاون الناس في العمل بها!! » .

إذا كان الله تبارك وتعالىٰ يأمر عباده بهذا الأمر بقوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم﴾ فكيف يجوز لأحد ما أن يهمل هذا الأمر الإلهي. . ولذلك فإنَّ القول بتهاون الناس في العمل بهذا الطلب الإلهي أمر غير مقبول إطلاقاً. . ونحن نعتقد جازمين أنَّها غير منسوخة إطلاقاً. . وكيف تنسخ والله يأمر فيها بالستر ؟

○ المنسوخ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2] [المجادلة : ١٢] .

الأسباب :

لقد كثر الذين يريدون مناجاة الرسول ﷺ وسؤاله عن بعض الأمور وعلى قول ابن عباس رضي الله عنهما إنَّ هذا الوضع قد شق على الرسول ﷺ. .

---

(١) ملكت أيمانكم : أي ما تملكونه من العبيد والأرقاء . لم يبلغوا الحلم : لم يصبحوا في سن البلوغ والرشد . ثلاث عورات : أي إنَّ تلك الأوقات الثلاثة المذكورة في الآية الكريمة هي أوقات يباح لكم فيها أن تفعلوا ما تحبون وتشتهون ولا تريدون أن يراكم فيها أحد . جناح : حرج أو ضيق إثم أو ذنب . بعدهن : أي بعد تلك الأوقات . طوافون عليكم : أي إنَّ مماليككم يحق لهم بعد تلك الأوقات التي هي عورات لكم أن يطوفوا عليكم لخدمتكم . بعضكم على بعض : أي لأن بعضكم لا يمكن أن يستغني عن بعضكم الآخر أو إنكم وزوجاتكم لا يمكنكم الاستغناء عن بعضكم .

(٢) بين يدي نجواكم : أي قبلها وحين وقوعها .

kitabweb-2013.forumaroc.net

فأراد الله أن يخفف عنه فأنزل هذه الآية.. ولكن بعد نزولها توقف الكثير عن مناجاة الرسول ﷺ.. خوفاً من الفقر أو لضيق ذات اليد.. فأنزل الله الآية التالية :

الناسخ :

﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1] [المجادلة : ١٣] .

○ المنسوخ :

﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾[2] [الأحزاب : ٥٢] .

الأسباب :

لقد خير الرسول ﷺ أزواجه.. فاخترن الله ورسوله.. ولهذا نزلت الآية بعدم السماح للنبي ﷺ بالتزوج عليهن.. ولا أن يبدل البعض أو الكل بغيرهن ولو أعجبه حسنهن.. وبقي السماح له بالتسري بالإماء مثل «مارية القبطية».. وقد ولدت له إبراهيم حيث مات رضيعاً.. مما سبب له حزناً ولكنه رضي بما قسمه الله له .

الناسخ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[3] [الأحزاب : ٥٠] .

---

(١) أأشفقتم : هل خفتم الفقر . تاب الله عليكم : بأن رخص لكم ألا تقدموا الصدقة قبل مناجاة الرسول ﷺ .

(٢) لا يحل لك : يا محمد ﷺ . من بعدُ : أي من بعد هذا الوقت بعد وجود زوجاتك عندك الآن . رقيباً : اسم الله المطلع على خلقه والمراقب لأعمالهن .

(٣) أجورهن : مهورهن وكان مهر زوجات النبي ﷺ ١٢ أوقية من الفضة . إن وهبت : إذ=

kitabweb-2013.forumaroc.net

بين الله جل جلاله في هذه الآية أنواع النساء اللاتي يمكن أن يتزوج منهن رسول الله ﷺ . . وقد كرمه ربه بأن أذن له بزواج امرأة وهبت نفسها للنبي . . وهذه الوهبة محرمة على غيره . . فلا يحل الزواج للمسلم إلا بدفع المهر وحضور الولي والشاهدين . . وأن تكون الزوجة مسلمة أو كتابية لا مجوسية ولا وثنية . . بينما يحل كل ذلك للنبي ﷺ .

○ المنسوخ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[1] [المزمل : ١-٤] .

الأسباب :

هو رفع الشدة والحرج عن النبي وعن المسلمين أيضاً . . لأن الله تبارك اسمه وجل وصفه رحيم غفور لطيف . . لا يريد لعباده إلا الخير حيث إن منهم المريض والذي يسعى في عمله والذي يقاتل في سبيل الله وهؤلاء كلهم يتعبون من أعمالهم .

الناسخ :

﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ

= وهبت أو بما أنها وهبت . يستنكحها : يتزوجها . ما فرضنا عليهم : من الأحكام الشرعية في الزواج . حرج : إثم أو ذنب أو ضيق أو مشقة .

(١) يا أيها المزمل : يخاطب الله جل جلاله رسوله محمداً ﷺ بقوله : يا أيها المزمل أي المتلفف بثيابه خوفاً ورهبة من الوحي عند مجيئه أو حزناً مما يقوله المشركون . قم الليل : أي داوم على صلاتك في الليل وقيل قم للصلاة في الليل . رتل القرآن : أي اقرأ القرآن على تؤدة وتناسق وتبيان لحروفه لتفهمه فهماً صحيحاً .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) [المزمل : ٢٠] .

○ المنسوخ :

﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ (٢) [الممتحنة : ١١] .

الأسباب :

إنَّ بعض الزوجات تهرب إلى أهلها المشركين لأسباب متعددة منها أنَّها ترتد عن الإسلام.. وفي يوم ما إذا أصبحت لكم هذه النساء المرتدات غنائم.. فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم زوجاتهم تعويضاً من الغنائم بمقدار مهورهن.. واتقوا الله في هذا الأمر ولا تخالفوه .

قيل إنَّ الحكم فيها محكم وقيل منسوخ بآية السيف وقيل بآية الغنيمة..

---

(١) إنَّك تقوم : لعبادة ربك في الليل . أدنى : أقل . وطائفة معك : وكذلك يعلم الله أَنَّ فئة من أصحابك يقومون مثلك لعبادة ربهم في الليل في أكثره . لن تحصوه : لن تستطيعوا تقدير أوقات الليل والنهار ولا ضبط الأوقات التي تقومونها في الليل للعبادة . فتاب عليكم : بما قصرتم به ورخص لكم التخفيف في أوقات صلاة الليل رأفة ورحمة بكم . فاقرؤوا ما تيسر منه : أي فاقرؤوا ما تيسر لكم من القرآن في الصلاة وقيل فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل وقيل فاقرؤوا ما تيسر لكم من القرآن في أي وقت كان . يضربون في الأرض : يسافرون في الأرض للتجارة وطلب الرزق . يبتغون : يطلبون . وأقرضوا الله : حاشا لله أن يستقرض من أحد لأنه هو الرزاق .

(٢) إن فاتكم شيء : إن ذهب من بين أيديكم أي واحدة من زوجاتكم أو من مهورهن . حيث عدتن إلى قومهن الكفار . فعاقبتم : أي فجاء دوركم باسترداد المهر أو إذا غزوتم وغنمتم زوجاتكم .

kitabweb-2013.forumaroc.net

ولا ندري لماذا يحشرون آية السيف في هذا المقام الكريم من الإله الرحيم الذي يأمر بأن يرد الحق إلى أصحابه كما يأمر بتقواه ومن التقوى العدل والإحسان وعدم الظلم .

○ المنسوخ قيل محكم وقيل منسوخ بالآية ٣٤ النور :

﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ٣] .

قيل إنَّها محكمة وقيل إنَّها منسوخة بآية ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ ﴾ [النور : ٣٢] .

في هذه الآية القرآنية تحريم من الله على عباده المؤمنين باللجوء إلى مثل هذه الأمور . . وفي التشريع الإسلامي . . الزاني والزانية البكر جزاؤهما الجلد والنفي .

أما الزاني والزانية المتزوجان فجزاؤهما الرجم حتى الموت ولكن سبب نزول هذه الآية أن « مَرْثد الغنوي » أراد أن يتزوج صديقة له في مكة اسمها عناق . . والظاهر أنَّ « عناق » هذه عندها مال وهو « مرثد » فقير الحال .

وأسلوب الآية الكريمة تنفير المؤمنين والمؤمنات من هذا النوع في التمني والرغبة في الزواج . . وهل هذا زواج شريف وهل هذه أمنية كريمة وسليمة بأن يطلب الإنسان التزوج من امرأة زانية والعياذ بالله . . ولذلك كانت نصوص الآية الكريمة تشير إلى أنَّ التطابق في الأفكار والآمال حقيقة واقعة :

﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ .

ومن البدهي أن تكون تتمة الآية بالتحريم المطلق من رب العباد على عباده المؤمنين بقوله تعالىٰ :

﴿وحرم ذلك على المؤمنين﴾ .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الناسخ :

﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] [النور : ٣٢] .

يقول رب العزة والجلال ابتعدوا عن النكاح غير المشروع وغير المستحب . . وتزوجوا الأرامل وهذا أفضل إن كن صالحات . . وحتى إنه يملنكم الزواج من الإماء أي الرقيقات . . وإن كن فقيرات وهذا الطلب الإلهي ينطبق على الرجل وعلى المرأة على حد سواء . . ولا يكون طلب الزواج من أجل الحصول على المال فالله هو الغني ويعطي من فضله من يطلب منه . . والله واسع برحمته وعطفه وكرمه وعليم حقاً بكل ما خفي وظهر .

* * *

(١) انكحوا : تزوجوا . الأيامى : الأرامل من النساء وهي التي لا زوج لها ويطلق هذا الاسم على الرجال أيضاً ممن لا زوجة له . إمائكم : عبيدكم وأرقائكم . واسع : اسم الله ذي السعة في كل شيء والذي لا تنفذ عطاياه ونعمه .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الكلمات غير العربية في القرآن الكريم

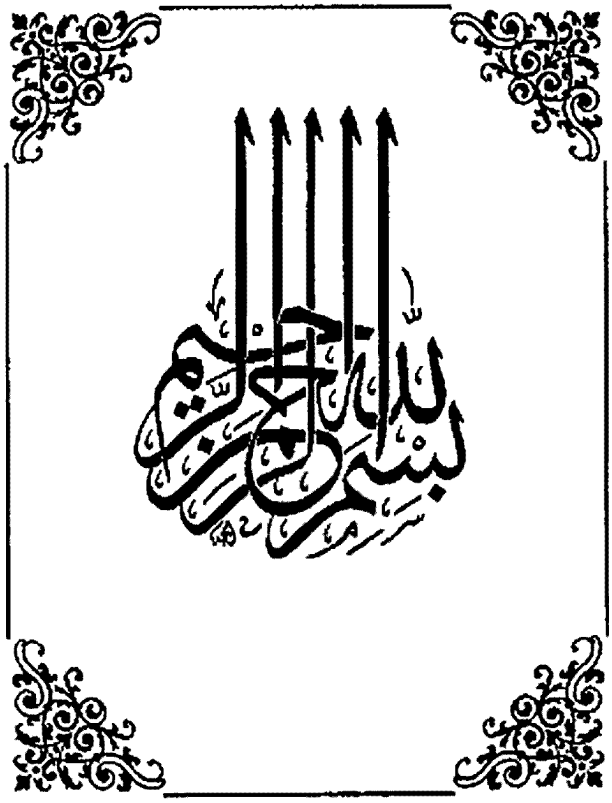
١ـ المقدمة .

٢ـ عدد الكلمات المعربة .

٣ـ أمثلة للكلمات المعربة .

٤ـ آمين .

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

المقدمة

اللغة في الأصل هي وسيلة التخاطب بين الأفراد وبين الشعوب.. ولابد من أن تدخل بعض الكمات من لغة إلى لغة إذا لم تكن موجودة فيها أصلاً.. وذلك بسبب عدم وجود المسمى عندها أو بسبب الاختلاط بين الشعوب أو بسبب التجارة أو بأسباب أخرى مختلفة.. والكلمات ذات الأصل غير العربي الموجودة في القرآن.. كانت قد استعملتها العرب قبل نزول القرآن في لغتها وتعاملاتها المختلفة في الشعر والنثر وفي العلاقات التجارية وغيرها.. ولهذا فهي تعتبر عربية واقعاً وهذا الأمر موجود في كل لغات العالم .

ويقول ابن عطية : فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنَّها في الأصل أعجمية وهذا واقع ولكن استعملتها العرب وعربتها وأدخلتها في لغتها العربية .

ويقول القرطبي : لا خلاف بين الأئمة أنَّه ليس في القرآن كلام مركب على أساليب غير العرب.. وأنَّ فيه أسماء أعلام لمن لسانه غير لسان العرب.. مثل جبريل وعمران ونوح ولوط ومثل ذلك.. ولكنهم اختلفوا هل وقع في القرآن ألفاظ من غير لغة العرب . فذهب القاضي أبو بكر بن الطيب والطبري وغيرهما إلى أنَّ ذلك لا يوجد فيه.. وإنَّ القرآن جاء بلسان عربي فصيح.. وما وجد فيه من الألفاظ التي تنسب في أصلها إلى لغات غير لغة العرب.. إنَّما اتفق فيها أن تواردت اللغات عليها فتكلمت بها العرب وغيرها مع الزمن.. وذهب بعضهم بل كلهم إلى أنَّ هذه الألفاظ لا تخرج القرآن عن كونه عربياً مبيناً.. ولا رسول الله ﷺ عن كونه متكلماً بلسان قومه العرب.. إضافة إلى قلتها من حيث الواقع.. كما أنَّ هذه الألفاظ مع امتداد الزمان دخلت في لسان العرب وأصبحت من لغتهم.. وهكذا فإنَّنا عندما نقول إنَّ أصلها غير عربي فإنَّ هذا

kitabweb-2013.forumaroc.net

يعني أَنَّ أصلها القديم والقديم جداً هو غير عربي. . ولكن حينما نزل القرآن أصبحت عربية حكماً وواقعاً .

ومن الإشكال المُخرج في هذا البحث. . أَنَّ بعض الباحثين يزيدون كثيراً من الكلمات التي يقولون إنَّ أصلها غير عربي. . مع أَنَّ الحقيقة بعد الدراسة المتعمقة لهذا الموضوع. . تبين أَنَّ ذلك لا يقوم على أساس علمي صحيح .

البعير :

يقولون إنَّ « البعير » أصلها غير عربي وهذا خطأ فادح. . حيث إنَّنا قلنا في أول البحث إنَّ العرب عندما أخذوا بعض الكلمات غير العربية وأدخلوها في لغتهم. . كان من جملة أسبابها أَنَّ ما تعنيه هذه الكلمات غير موجودة عندهم مثل « السندس والأرائك والاستبرق » أما البعير فهو عندهم وهو ملازمهم في أكثر أمورهم. . في التنقل وفي شرب حليب الناقة وفي أكل لحمه وفي الحروب والغزوات وفي حمل أمتعتهم وهكذا. . ثم إنَّ الله جلت قدرته قد خلق له الأخفاف التي تتناسب مع المشي على رمال الصحراء العربية. . كما أَنَّ البعير يستطيع أن يخزن ماء الشرب في جسمه أياماً وأياماً تلافياً للعطش الذي ينتابه لعدم وجود المياه بكثرة في الصحراء. . ومن جهة أخرى فإنَّ النذور والأضاحي كثيراً ما تكون من نوعه. . وكما نعلم فإنَّ أسماءه متعددة وهي الإبل والجمال والناقة للأنثى والبعير أو الجمل للذكر. . وقد جاء في كتاب الله بعض الأسماء حسب الوضع والصفة والفعل. .

هذا وإنَّ الشعراء كثيراً ما ألقوا القصائد حول أليفهم في الحياة والذي لا غنى لهم عنه. . والبحث طويل جداً ولكننا نكتفي بهذا الحد. . ونعود للآية الكريمة التي ورد فيها ذكر البعير في سورة يوسف وفي الحقيقة توجد آية أخرى في السورة نفسها :

﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ [يوسف : ٦٥] .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٢] .

وهنا في هاتين الآيتين نرى أَنَّ معنى « حمل بعير أو كيل بعير » إِنَّما يعني حمل جمل أو كيل جمل فمن أين جاء تعبير « حمل حمار » .

إِنَّ من معاني البعير « الحمار » ولكن هذا لا يدل على أَنَّ أصل الكلمة غير عربي إِطلاقاً . . ولا يدل على أَنَّه حمل حمار أبداً ولا كيل حمار نفياً مؤكداً . . وما دخل الحمار في هذا الشأن فهم يركبون البعير ويُحملون على البعير ويأخذون كيل بعير . . وإِنَّ معنى كيل يسير لا يعود إِلى خفة الحمل ليبصبح كيل أو حمل حمار . . وإِنَّما يعني كيلاً فتحه سهل على الملك وبسيط بالنسبة للمخزون من القمح عنده . . ولسنا مسؤولين إِذا كانت هذه الكلمة موجودة في لغة أخرى وبنفس المعنى . . ولا يعني وجودها في لغة أخرى أننا أخذناها عنها مطلقاً . . هذا ولماذا لا نقول إِنَّ غيرنا قد أخذها منا . .

إِنَّ « الفرياني ومجاهد » لم يشيرا إِلى معنى البعير الجمل إِطلاقاً وقالا إِنَّ البعير هو كل ما يحمل عليه وعلى هذا فإِنَّ الحصان يحمل عليه والفيل يحمل عليه أيضاً والثور يحمل عليه في بعض البلدان . . فهل نفهم من ذلك أَنَّ العرب عندما قالوا البعير فإِنَّهم قصدوا كل هذه الحيوانات . . الجواب كلا ثم كلا . . وإِنَّما قصدوا الجمل فقط . . « فحمل بعير وكيل بعير » إِنَّما يعني حمل جمل وكيل جمل فقط وبالتحديد ثم هل يعني إِذا قال أحد ما قولاً فإِنَّنا نقول نحن نعم ونسجل له قوله « وهذا ما أشرت إِليه في مقدمة الجزء الأول من كتاب البيان في علوم القرآن » .

الرحمن :

وخير ما نختتم فيه هذا البحث اسم الله « الرحمن » فكيف يمكن أن نأخذ نحن العربَ المسلمين هذه الكلمة المباركة من لغة أخرى . . وكيف يمكن للاسم المقدس « الرحمن » أن يسمي الله جل جلاله به نفسه وقد عرب من لغة أخرى ؟

kitabweb-2013.forumaroc.net

إنَّ « الرحمن » اسم الله المتصف بالرحمة التامة وهو أكثر مبالغة من اسم الله الرحيم. . ولا يجوز لأحد أن يتسمى به إطلاقاً سواء في أوله الألف واللام أو لا. . فهو وقف على الذات الإلهية المقدسة. . ولغة هو مشتق من الرحمة وهي واسعة واشتقاقاتها واسعة أيضاً .

وهل يعقل أن يسمي الله ذاته المقدسة باسم « الرحمن » المأخوذ من لغة أخرى ؟ كلا ثم كلا. . وهذا الكلام مردود على أصحابه. . ولو صدقنا جدلاً بكل ما جاء من كلمات معربة. . لا يمكن أن نصدق أنَّ اسم « الرحمن » معرب وجاء من لغة أخرى غير اللغة العربية .

وأخيراً نحن نتساءل ألم يعرف هذا الأمر غير « المبرِّد وثعلب » ومن أي البلاد هما ؟ وفي أي زمان اكتشفا هذا الأمر الغريب ؟ وكيف لم يعرفه رسول الله ﷺ ولا أحد من صحابته الكرام ؟

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

عدد الكلمات المعربة

لقد جاء في كتاب الإتقان للسيوطي أَنَّ الحافظ ابن حجر أشار في شعره إلى أربعة وعشرين لفظاً معرباً . . ثم جاء بعده القاضي تاج الدين السبكي وأشار في شعره إلى إضافة سبعة وعشرين لفظاً معرباً آخر . .

وأخيراً كتب السيوطي صاحب الإتقان أنَّه بعد الفحص الشديد سنين في هذا الموضوع . . زاد على ما كتبه ابن حجر والسبكي بضعةً وستين لفظاً معرباً . . وهكذا يصبح المجموع مائة وحوالي خمسة عشر لفظاً معرباً!! وهذا أمر مستغرب جداً ولا يمكن قبوله في لغتنا العربية .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

أمثلة للكلمات المعربة[1]

الطُّور : الجبل	في اللغة السريانية
اليم : البحر	في اللغة السريانية والقبطية
التنور : وجه الأرض أو المخبز الأرضي	في اللغة العجمية
القسطاس والقسط : الميزان أو العدل	في اللغة الرومية
السِّجِّيل : الحجارة والطين	في اللغة الفارسية
قسورة : الأسد	في اللغة الحبشية
الغسَّاق : البارد المنتن أو الصديد	في اللغة التركية
المشكاة : الكوة	في اللغة الحبشية
السِّجل : الكتاب	في اللغة الفارسية
المُهْل : عكر الزيت :	بلغة أهل المغرب أو البربر
الرَّقيم : اللوح الحجري	في اللغة الرومية
السُّندس : الناعم والرقيق من الستر	في اللغة الهندية وقيل الفارسية
الاستبرق : السميك أو الغليظ بالحجم	في اللغة الفارسية
السري : النهر الصغير	في اللغة اليونانية
ناشئة الليل : قيام الليل من نشأ	في اللغة الحبشية

---

(١) الإتقان للسيوطي . البرهان للزركشي .

kitabweb-2013.forumaroc.net

بطائنها : ظواهرها وما يغلف به الفرش	في اللغة القبطية
كفلين : صنفين أو ضعفين	في اللغة الحبشية
الدُّرِّي : المضيء	في اللغة الحبشية
طفقا : قصرا وشرعا	في اللغة الرومية
أكواب : أكواز ـ كؤوس أو جرار	في اللغة القبطية

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

« آمين »

هذه الكلمة تقال بعد قراءة الفاتحة لأن بعض آياتها فيها الدعاء ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ « آمين ». . كما تقال بعد كل فقرة من فقرات الدعاء من السامعين. . ومعناها استجب يا رب أو اللهم استجب لنا .

ويقال إنَّ أصلها من اللغة السريانية. . وعلينا أن ننتبه أنَّ هذه الكلمة ليست من القرآن. . وهذا الأمر يختلط على الكثيرين .

وقد أقرها رسول الله ﷺ وطلب من الصحابة الكرام أن يقولوها جهراً[1] . . إذا كانت الصلاة جهرية كصلاة الصبح والمغرب والعشاء. . فإذا كانت الصلاة في هذه الأو قات جماعية تقال جماعة. . وإذا كانت فردية تقال بصورة فردية أيضاً. . وتقال سراً إذا كانت الصلاة سرية كصلاة الظهر والعصر. . من قبل كل فرد لوحده .

وفي حال الصلاة جماعية يقولها المقتدون بعد أن يقول الإمام ولا الضالين. . وهناك من يقول بقولها من المقتدين فقط. . ومن يقول بقولها من المقتدين والإمام مع بعض .

عن وائل بن حجر قال : سمعت النبي ﷺ قرأ ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فقال آمين . رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي الذي يقول حديث حسن .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

kitabweb-2013.forumaroc.net

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا تلا ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال : آمين حتى يسمع من يليه من الصف الأول .

رواه أبو داود وابن ماجه وزاد فيه فيرتج المسجد .

ورواه الدارقطني وقال هذا إسناد حسن .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إنَّ رسول الله ﷺ قال :

« إذا أمَّن الإمام فأمنوا فإنَّه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخاري ومسلم .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

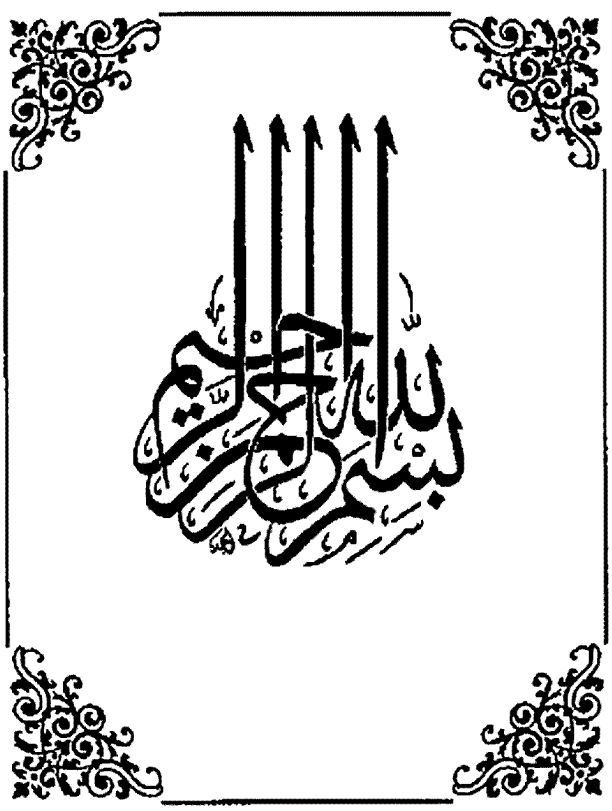
التلاوة والقراءة
في كتاب الله المنير

١ـ المقدمة .

٢ـ الآيات الكريمة حول قراءة القرآن .

٣ـ كيفية القراءة .

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

المقدمة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إنَّ النبي ﷺ قال له : « اقرأ عَليَّ . . » فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] قال : حسبك الآن فنظرت إليه فإذا عيناه تدمعان .

ويقول الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّه قال : قال لي رسول الله ﷺ اقرأ علي . . فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل . . قال نعم إني أحب أن أسمعه من غيري .

وروي عن النبي ﷺ أنَّه قال : إنَّ من أحسن الناس صوتاً من إذا سمعتموه يقرأ القرآن حسبتموه يخشى الله . حديث حسن .

وروي عن قيس بن عباد أنَّه قال : كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون رفع الصوت عند الذكر . . وروي عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد والحسن وابن سيرين : أنَّ الصحابة كانوا يكرهون رفع الصوت عند قراءة القرآن وكذلك التطريب فيه .

وروي عن النبي ﷺ أنَّه قال :

زينوا القرآن بأصواتكم فإنَّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً . حديث صحيح رواه الحاكم والبراء بن عازب .

لو دققنا النظر في هذا الحديث الشريف لوجدنا أنَّ رسول الله ﷺ . . يوضح أنَّ الأصل هو حسن القرآن وما يحويه هذا القرآن . . الذي وصفه منزل القرآن جل جلاله . . بأنَّه قرآن كريم . . قرآن مجيد . . قرآن عزيز لا يأتيه الباطل من بين

kitabweb-2013.forumaroc.net

يديه ولا من خلفه . . قرآن مبين . . قرآن عظيم . . قرآن حكيم قرآن عربي . . هذا بالنسبة لكلمة القرآن . . ولكن هناك أيضاً كلمات تختلف باللفظ ولكنها تتفق بالمعنى على أنّه القرآن . . مثل الكتاب والذكر والنور والفرقان وكلام الله وحبل الله المتين وبيان للناس وهدى وموعظة ورحمة وشفاء لما في الصدور وبلاغ للناس . . وغير ذلك كثير .

وكذلك فقد وصف الله تبارك وتعالىٰ القرآن بأوصاف كثيرة منها : قرآن كريم . . قرآن مبين . . القرآن العظيم . . قرآناً عربياً القرآن الحكيم . . القرآن المجيد . . القرآن ذي الذكر . . الكتاب المنير . . قرآناً عربياً غير ذي عوج . . قرآناً عجباً . . وغير ذلك كثير .

أما الصوت الحسن فهو الفرع الذي يصدر عن الإنسان الذي خلقه منزل القرآن . . وكذلك فإنَّ الصوت الحسن يقتصر فقط على السماع في الأذنين . . لكن حسن القرآن فإنَّه يصل إلى العقل والقلب . . ومن ثَمَّ إلى الجوارح والأعضاء التي تنفذ ما حوى هذا القرآن الحسن . . فتأتمر بأوامره . . وتبتعد عن نواهيه .

ولقد روى الطبراني وابن عباس رضي الله عنهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « زينوا أصواتكم بالقرآن » حديث حسن .

ويقول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

حسنوا أصواتكم بالقرآن .

وتحسين الصوت بالقرآن مقبول ما لم يخرج القارىء عن حد القراءة بالتمطيط . . فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفى حرفاً فهو حرام .

قال الماوردي في كتابه الحاوي :

القراءة بالألحان إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو

kitabweb-2013.forumaroc.net

إخراج حركات منه.. أو قصر ممدود أو مد مقصور.. أو تمطيط يخفي فيه اللفظ فيلتبس به المعنى فهو حرام.. وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقرىء به عند ترتيله كان مباحاً.. ويكره الهَذُّ في القراءة أي الإسراع المفرط بحيث يخفي كثيراً من الحروف.. أو لا تخرج الحروف من مخارجها وبهذا لا يوضح اللفظ ولا يعرف المعنى .

ولذلك كان الترتيل هو الأحسن وهو الذي جاء ذكره في القرآن الكريم.. حيث أمر منزل القرآن نبيه ورسوله بترتيل القرآن وهو الذي قرأ به جبريل الوحي القرآني على رسول الله ﷺ ويقول ربنا :

ورتـــل القـــرآن تـــرتيـــلاً ورتلنـــــاه تـــــرتيـــــلاً

وبهذا يكون الترتيل هو القراءة بتؤدة وتمهل مع إظهار مخارج الحروف لتصبح القراءة مفهومة بكل ما تحتويه من كلمات وحروف وبصورة عامة لا بطء كثير ولا إسراع شديد .

وهذه تعاريف لأنواع القراءات الأخرى :

التحقق : هو يشبه الترتيل إلا أنَّه أكثر اطمئناناً.. كما أنَّه هو المعمول به في مقام التعليم والتعلُّم عند المقرئين .

الحدر : الإسراع في القراءة مع مراعاة أحكام التلاوة .

التدوير : وهو مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر وبين التحقق والحدر.. هو المختار عند أكثر أهل الأداء .

إنَّ هذه الأنواع من القراءات أوجدها القراء والحفاظ للمساعدة في قراءة وحفظ القرآن الكريم.. ونعود لنؤكد أنَّ ربنا تبارك وتعالىٰ قد علمنا وأمرنا بالترتيل وكان ذلك بترتيل أمين الوحي جبريل عليه السلام لِما نزل به من القرآن على قلب رسول الله ﷺ.. حيث كان يقرؤه على مهل وترو.. وعلينا أن نلاحظ الأسلوب القرآني بذلك عندما يقول ربنا :

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾[1] .

﴿ورتلناه ترتيلاً﴾[2] .

لقد ذكر فعل الترتيل مرتين مع صيغته وكيفيته بذكر مصدره ترتيلاً مرتين وهذا للتأكيد والتوضيح .

وكذلك فإنَّ الإفراط في التلحين والتنغيم في قراءة القرآن هو أمر غير مستحب . . وكيف لا ؟ والغاية هي القراءة لا التلحين ولا التنغيم في كتاب الله المجيد . . لأن هذا يصبح بعد ذلك هو الهدف وهو الغاية من قراءة القرآن . . وخصوصاً عندما يرفعُ القارىء صوته ويطيل في التلاوة بنفس واحد مع التنغيم وعندها يصيح المستمعون « الله » ويميلون طرباً . . كما تصدر من حناجرهم عبارات الاستحسان وطلب الإعادة . . وهكذا فإنَّ المستمعين في هذه الحال يبتعدون كثيراً عن فهم ما يتلى عليهم من الآيات القرآنية فهماً يجعلهم من عباد الله الذين يخشعون عند سماع كلام الله العزيز . . ومن ثم يشعرون بعظمة هذا الذي يتلى عليهم وعظمة منزله الإله العظيم أكثر . . كما يجعلهم أخيراً يتبعون هذا القرآن فيأتمرون بأوامره وينتهون عن نواهيه . .

ومن غريب الأمور . . أنني كنت أستمع إلى حديث عن التلاوة من إحدى محطات الإذاعة يلقيه بعض المتخصصين في ذلك . .

وقد سأل المذيع عن القراءة مع التلحين . . وكان أخذٌ وردٌ وسؤالٌ وجوابٌ . . والمهم أنَّ المتحدث قال : لا مانع من أن تطبق الأنغام عند التلاوة

---

(١) ورتل : يا محمد ﷺ أي اقرأ القرآن بتؤدة وتمهل وتبيان لحروفه لتفهم معانيه . . وإذا كان هذا الأمر من الله إلى النبي ﷺ فما أجدرنا نحن المسلمين من فِعْلِ ذلك .

(٢) ورتلناه : أي قرأناه عليك على لسان جبريل عليه السلام شيئاً فشيئاً وقيل على مهل وتؤدة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

فمثلاً يمكن أن يكون ذلك من نغم « السيكا »[1] .

فالقرآن الكريم كلام الله الحكيم هل يقرأ بنغم « السيكا » هذا أمر تقشعر له الأبدان وتذهب معه خشية الله من قراءة كلامه العزيز . . وإلى هنا أقف ولا أستطيع أن أقول إلا : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *

(١) السيكاه : لحن موسيقي ومعناه بالفارسية المقام الثالث .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الآيات الكريمة حول قراءة القرآن

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] .

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (١) [محمد : ٢٤] .

﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (٢) [ق : ٤٥] .

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (٣) [القمر : ١٧] .

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٤) [الحشر : ٢١] .

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (٥) [الإسراء : ١٠٦] .

﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٤] .

﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ (٦) [الفرقان : ٣٢] .

---

(١) أفلا يتدبرون : هلا يتفكرون ويتأملون .

(٢) فذكر : فانصح وعظ وذكر . وعيد : أي وعيدي بالعذاب .

(٣) فهل من مدكر : مِنْ متذكر ومعتبر وقيل هنا مِن حافظ للقرآن وقيل فهل الاستفهامية تكون هنا بمعنى الأمر أي احفظوا القرآن واتعظوا به .

(٤) خاشعاً : خاضعاً لله بوضع هادىء وبرقة . متصدعاً : متشققاً متضعضعاً .

(٥) فرقناه : أي أنزلناه مفرقاً حسب الحوادث وقيل فرقناه به الحق عن الباطل وقيل بيناه وفصلناه . على مكث : على مهل وهوادة .

(٦) لنثبت به فؤادك : أي نزلنا القرآن بالتدريج حتى يقوى قلبك ويثبت وتتمكن من الإجابة على ما تسأل .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[1] [الأنفال : ٢] .

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾[2] [الحج : ٣٤] .

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الحج : ٣٥] .

ولقد أمر ربنا رسوله ﷺ أن لا يحرك لسانه ويتعجل في حفظ ما يقرؤه عليه جبريل من الوحي القرآني . . كما طلب منه أن يستمع لقراءة جبريل على الوجه السليم والصحيح وأن لا يسرع في ملاحقته بالقراءة . . وهذا التوجيه الإلهي لرسول الله ﷺ . . يجب علينا نحن أن نعمل به . . وبذلك نكون قد أضفنا حسن الاستماع والتلقي إلى حسن القراءة .

ويقول ربنا في سورة القيامة :

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٦-١٩] .

* * *

(١) وجلت : خافت وخشعت .

(٢) المخبتين : الخاشعين المطيعين .

kitabweb-2013.forumaroc.net

كيفية القراءة

فما مر معنا بالنسبة لقراءة القرآن أصبح من المفروض علينا أن تكون قراءتنا ترتيلاً . . كما قال الله تبارك وتعالىٰ في سورتي الفرقان والمزمل . . وكما رتل أمين الوحي جبريل عليه السلام القرآن الذي أنزله على مسامع وقلب رسول الله ﷺ . . وكما تبين لنا أنَّ الترتيل القرآني إنَّما يرتكز أولاً وقبل كل شيء على القراءة بتؤدة وإمعان مع إظهار الحروف من مخارجها دون إفراط أو تفريط ومع الفهم السليم .

ومن الغريب أن يحاول البعض إظهار أحكام التجويد عند قراءة القرآن وخصوصاً في بعض الحروف بصورة عنيفة وشديدة . . كما هو الحال في أحكام القلقلة وحروفها المجموعة في « قطب جد » . . ويزيد اللفظ قوة وقلقلة إذا كان الحرف في آخر الكلمة أو ما يعرف بالقلقلة الكبرى . . وكذلك في أحكام التفشي للحرف « ش » حيث يصبح النطق به مركزاً بزيادة . . وكذلك في أحكام حروف الصفير وخصوصاً حرف « ص » حيث يصبح النطق به صفيراً قوياً زائداً عن الحد والمألوف . . وأخيراً في أحكام الاستطالة للحرف « ض » حيث يصبح النطق به متلعثماً في الفم . . بعد اشتراك مقدم اللسان وارتفاعه إلى سقف الحلق وبوقفة قصيرة عند الانتهاء . . ولقد ذكر لي بعض المتشددين في أحكام التجويد . . والمفرطين في تطبيق قواعده أنَّه قد أمضى سنتين في تعلم النطق بالحرف « ض »!! كما شاهدت بعضهم وهو يقرأ القرآن في مسيره في الطريق . . وقد أفرط كثيراً في النطق بحروف الصفير مما جذب النظر . . حيث جعل المارين يلتفتون إلى مصدر الصفير!! .

وهنا لابد أن نقول إنَّ الإفراط في أحكام التجويد كالتفريط فيها تماماً إذا لم

kitabweb-2013.forumaroc.net

تكن أكثر منها . . وإنَّ هذه الأحكام قد وضعت لتحسين القراءة في كتاب الله . . لا أن تكون هدفاً أو غاية في حد ذاتها . . مما يجعل القارىء في بُعدٍ عن التفكر والتدبر في آيات القرآن . . وبالتالي يبعد السامع أيضاً عن فهم ما يُقرأ عليه . .

إضافة إلى إزعاجه . . وعلى صعوبة تفكره وتدبره لآيات الكتاب المنير التي يسمعها .

ونختم هذا البحث الهام بإعادة بعض الآيات القرآنية :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] .

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر : ٢١] .

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢] .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

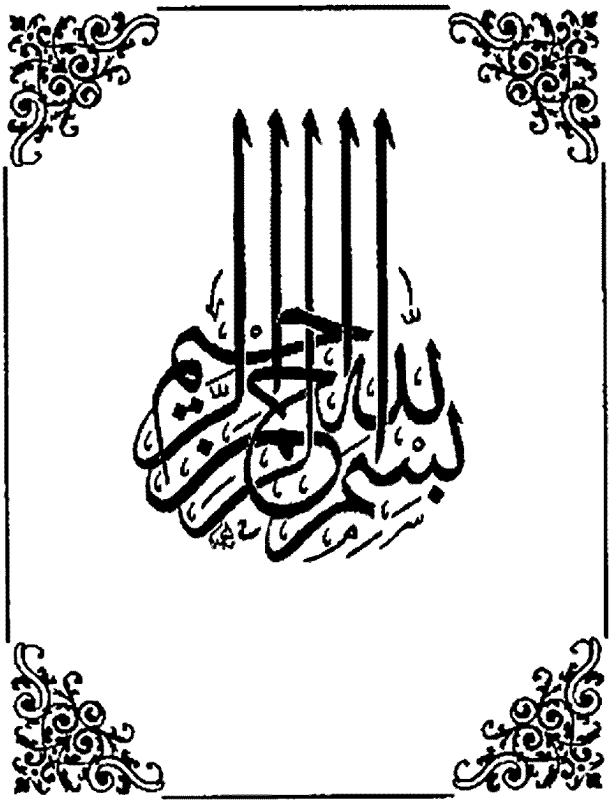


kitabweb-2013.forumaroc.net

القسم في القرآن الكريم

١ـ تمهيد.

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

تمهيد

القسم في القرآن الكريم نوعان :

١ـ القسم الإلهي .

٢ـ القسم لبني البشر بما فيهم الأنبياء والرسل . . وهذا القسم لا يُقبل إلا إذا كان مقترناً باسم الله جل جلاله أو بأحد اسمائه الحسنى ـ وهذا القسم قد جاء في كتاب الله من كلام الله على لسان نبي البشر .

والقسم بصورة عامة يتألف من :

١ـ المُقْسِم .

٢ـ المُقْسَمْ به .

٣ـ المُقْسَمْ عَليهِ أو جَوابُ القَسمِ .

والقسم جمعها أقسام وهي تعني الحلف بالله .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

القَسَمُ الإلهي

١ـ مقدمة .

٢ـ المُقْسِمْ .

٣ـ أنواع المقسم به بالنسبة لعدد الأيات والكلمات .

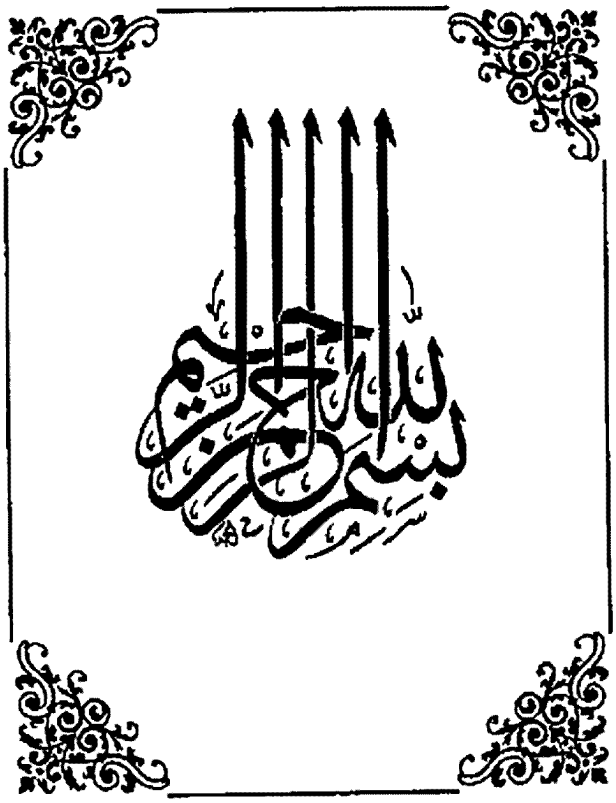
٤ـ المُقْسَمْ به وروعة آياته .

٥ـ المُقْسَمْ عليه أو جواب القسم .

٦ـ حالات المقسم عليه أو جواب القسم .

٦ـ أهداف المقسم عليه أو جواب القسم .

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

مقدمة

الله خالق السموات والأرض يقسم .

والله مالك الملك ذو الجلال والإكرام يقسم .

والله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى يقسم .

وما علينا ونحن عبيده إلا أن نؤمن بما يقسم به أو عليه ربنا وإلهنا . . إيماناً قوياً راسخاً في قلوبنا ونفوسنا . . ومن ثَمَّ نحني رؤوسنا إجلالاً واحتراماً لقسم ربنا .

كما أنَّه يجب علينا أن نتلو كلام الله بكل هدوء وروية وخصوصاً الذي ورد به قسمه الجليل بآيات القسم . . لنفهم فهماً صحيحاً كل آية بل كل كلمة وحرف فيها . . سواء كان ذلك فيما أقسم الله به أو عليه .

تباركت وتعاليت يا ربنا في قسمك . . وخضعت لك الرقاب وانحنت لك الهامات عند قسمك . . والتصقت الجباه بالأرض خشوعاً ورهبة من قسمك .

وكيف لا يؤمن عبيدك إيماناً قوياً لا تزعزعه الخطوب والأهوال بما تقسم به أو عليه . . وكيف لا يستسلم عبيدك ويقرون بصدق وعدل ما تقسم به أو عليه . . وخصوصاً عندما يكون القسم بربوبيتك أو ألوهيتك .

وهنا لابد أن نقر ونعترف بأنَّه لا يوجد بعد قسم الله تعالىٰ بذاته القدسية من قسم . . وكيف لا والقسم من الله وبالله العزيز الجبار القوي القهار العفو الغفار .

وآيات القسم بجميع أنواعها يجب علينا أن نتلوها بكل هدوء وتفهم لنعرف

kitabweb-2013.forumaroc.net

ما حوته حتى أقسم الله تبارك وتعالىٰ بها ومن أجلها.. وكذلك لنعرف آيات القسم وصيغها التي اختارها الله جل جلاله ليقسم بها.. وهذا جميعه يتطلب منا أن نعيد قراءة الآيات التي جاء فيها القسم الإلهي.. ونكون بذلك من الذين أنعم الله عليهم وأكرمهم بالتحقق والتدبر والفهم لكتابه المجيد.

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

المُقسِم

إنَّ أكثر الأقسام في القرآن الكريم هي أقسام الله جل جلاله . . وإنَّ المقسِم فيها هو الله رب العالمين . . ولكن الصيغة التي يأتي بها نص القسم تكون على أنواع :

١ـ قد تأتي الصيغة للقسم الإلهي بالنسبة للمقسم وهو الله رب العالمين كما يلي :

فورب . . فوربك . . فلا أقسم برب . . تالله . . فلا وربك .

ويقول ربنا في محكم تنزيله :

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[١] [الذاريات : ٢٢] .

﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾[٢] [الذاريات : ٢٣] .

وقد قال أعرابي عندما سمع هذا القسم :

من الذي أغضب الجليل حتى ألجأه إلى هذا اليمين .

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٣] [الحجر : ٩٢] .

---

(١) وفي السماء رزقكم : وتأتي من السماء أرزاقكم حيث تنزل الأمطار فتروي الأرض وتنبت الزرع . . وفي قول آخر وفي اللوح المحفوظ في السماء كتبت أرزاقكم . وما توعدون به : من الحساب والجزاء والثواب والعقاب وضمان رزقكم .

(٢) فورب السماء والأرض : هذا قسم عظيم من الله جل جلاله حيث يحلف بذاته القدسية . . وهو القسم الوحيد بالقرآن بهذه الصيغة . إنَّه لحق : إن الحساب والجزاء ورزقكم هو حق ثابت مؤكد .

(٣) فوربك : فقسماً بربك أيها النبي . لنسألنهم : يوم القيامة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر : ٩٣] .

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(١) [النساء : ٦٥] .

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾(٢)

[النحل : ٥٦] .

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾(٣) [المعارج : ٤٠] .

﴿ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾(٤) [المعارج : ٤١] .

٢ـ وقد يأتي القسم الإلهي بالنسبة للمقسم مقدراً ومعروفاً بعد « واو القسم » وهو رب العالمين . . إنَّ هذا القسم الإلهي المبتدىء « بواو القسم » لا تظهر فيه كلمة القسم . . التي هي مقدرة بعبارة « وقسماً » أو « وأقسم » أو فأقسم أو مقسماً . . كما لا يظهر فيه اسم الذات العلية . . ولكنه يعرف من المقسم عليه بأفعال وصفات الخالق العظيم كما في هذا القسم :

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾(٥) [التين : ١ـ٤] .

---

(١) فلا وربك : يا محمد . فيما شجر بينهم : فيما اختلفوا فيه وتنازعوا . حرجاً : مشقة أو ضيقاً .

(٢) ويجعلون : لآلهتهم وأصنامهم . لما لا يعلمون : أي لهذه الأصنام التي لا تعلم شيئاً . تالله : قسم من الله بلفظ الجلالة المقدس . يفترون : يكذبون ويختلفون .

(٣) فلا أقسم : أي فأقسم ولا للتوكيد وقيل لا أقسم إلا بهذا القسم وقيل فلا ضرورة لهذا القسم لأن عظمة الله ظاهرة في المشارق والمغارب . المشارق : هي مشارق الشمس والقمر وقيل المشارق في الصيف والشتاء . المغارب : هي مغارب الشمس والقمر وقيل المغارب في الصيف والشتاء .

(٤) منهم : أي من الكافرين والمشركين . بمسبوقين : بعاجزين أو بمغلوبين .

(٥) والتين : الواو واو القسم وهنا يقسم الله تبارك وتعالىٰ بالتين وهو الفاكهة المعروفة وقيل ببلاد الشام التي تنبت التين . والزيتون : ويقسم الله تبارك وتعالىٰ أيضاً بالزيتون=

kitabweb-2013.forumaroc.net

وهنا جاء فعل « خلق » وجاء معه الضمير « نا » وهو يعود إلى الله الخالق . . الذي لا خالق غيره ولا مبدع سواه .

وهنا في هذا النوع من القسم الإلهي قد تأتي الآيات وهي بعد « واو » القسم مبتدئة بالفاء وهي كواو القسم . ويقول ربنا :[1]

﴿ وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾[2]

[الصافات : ١ـ٤] .

ونلاحظ في هذه الآيات الكريمة المبتدئة بالفاء لا تظهر فيها كلمة القسم . . ولكنها مقدرة بعبارة « فقسماً » أو فأقسم لا يظهر فيها اسم الذات العلية ولكنه يعرف من المقسم عليه أو جواب القسم . . وهو هنا « إِنَّ إِلهكم لواحد » .

٣ـ وكذلك فقد ترد هذه الصيغة لتدل على أَنَّ المقسم هو الله جل جلاله بكل تأكيد . كما في قوله تعالىٰ :

﴿ وَالسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾

[الشمس : ٥ـ٨] .

= وقيل بأرض القدس وما حولها حيث يُزرع الزيتون . وطور سينين : ويقسم الله تبارك وتعالىٰ أيضاً بالجبل الذي كلم الله موسى عليه وهو في سيناء . وهذا البلد الأمين : أي بمكة المكرمة حيث المسجد الحرام والكعبة المشرفة . لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم : لقد خلق الله الإنسان وأوجده في أكمل وضع وأجل تكوين وأتم صورة وهذا هو جواب القسم .

(١) كل الآيات التي تبدأ بواو القسم سيأتي شرحها عند بحثها .

(٢) والصافات : الواو واو القسم وهو قسم من الله جل جلاله بالملائكة أو الجماعات تصطف للعبادة . فالزاجرات زجراً : أي فقسماً بالملائكة الزاجرين أو المنهين الناس عن المعاصي . . أو الزاجرين للشياطين عن التعرض للناس أو أبواق السمع من السماء . . وكل الملائكة تزجر الشيء فتسوقه سوقاً . فالتاليات ذكراً : أي فقسماً بالملائكة الذين يتلون كلام الله أو يذكرون الله أو الجماعات تتلو كتاب الله وتذكر الله . إِنَّ إلهكم لواحد : وهذا جواب القسم الذي يؤكد وحدانية الله تعالىٰ .

kitabweb-2013.forumaroc.net

أي والسماء ومن بناها والذي بناها هو الله رب العالمين . والأرض ومن طحاها والذي طحاها هو الله رب العالمين . وطحاها أي سواها وبسطها . ونفس ومن سواها والذي سواها هو الله رب العالمين . وسواها أي أتم خلقها على أحسن وجه .

٤ـ ويأتي القسم أخيراً بصيغة « لا أقسم » بالنسبة للمقسم وهو الله تعالىٰ عظم في سمائه وتمجد في عليائه . . ولقد جاءت أقوال كثيرة في توضيح « لا أقسم » . . حيث اعتبرت « لا » نهياً وردعاً للجاحدين في بعضها ثم تأتي « أقسم » بعد ذلك . . وسنشرح ذلك عند البحث في « لا أقسم » . ويقول ربنا :

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾[1] [القيامة : ١ـ٤] .

* * *

(١) لا أقسم : لا رد على الجاحدين وبعدها أقسم أولا للتوكيد وهناك معان كثيرة لهذا الاصطلاح سنشرحه في بحثه . بالنفس اللوامة : النفس التي تكثر اللوم فيما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل غير مستحب . أيحسب : أيظن . لن نجمع عظامه : يوم الخروج من القبور والنشور فتجمع عظام الأموات مرة ثانية . نسوي بنانه : نسوي أصغر أصابعه وقيل إنَّ الجلد الذي في الإبهام يختلف بين الأشخاص فلا يمكن أن يتساوى إبهام على إبهام ولذلك استعمل هذا الأمر بالأبحاث الجنائية . . ولكن الله بقدرته قادر على أن يتساوى هذا الأمر بين الجميع . . وكيف لا وهو الخالق أولاً وآخراً .

kitabweb-2013.forumaroc.net

أنواع المقسم به بالنسبة لعدد الآيات والكلمات

يأتي المقسم به بأنواع من عدد من الآيات والكلمات كما يلي :

١ـ يتكون المقسم به من آية واحدة وكلمة واحدة كما هو الحال في سورة العصر : ﴿والعصر﴾ .

٢ـ وقد يتكون من آية واحدة ولكنها تشتمل على كلمتين كما هو في سورة يس : ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ .

٣ـ وقد يتكون بآية واحدة ولكنها مؤلفة من أكثر من كلمتين كما هو في سورة النجم : ﴿والنجم إذا هوى﴾ .

٤ـ وأخيراً يتكون المقسم به من عدد من الآيات وذلك في أكثر الأقسام الإلهية :

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين : ١ـ٤] .

﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾[1] [الطور : ١ـ٨] .

---

(١) والطور : الواو واو القسم وهنا يقسم الله تبارك وتعالىٰ بجبل الطور الذي كلم عليه موسى وهو في سينا . وكتاب مسطور : ويقسم الله أيضاً بالكتاب المكتوب في اللوح المحفوظ والكتاب هو القرآن وقيل كل كتاب سماوي . في رق منشور : في صحيفة =

kitabweb-2013.forumaroc.net

إنَّ توالي الأقسام يدل على التأكيد بأنَّ المقسم عليه هو أمر هام وثابت.. كما يدل على توكيد وتوضيح أمر عيني.. أو على إبداع خلق الإنسان وهكذا.. وفي الآيات التي مرت معنا التي تبدأ بـ ﴿والتين والزيتون﴾ نجد المقسم عليه هو إبداع خلق الإنسان ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقيوم﴾.. وكذلك في الآيات التي تبدأ بـ ﴿والطور﴾ نجد أنَّ المقسم عليه هو تأكيد أمر عيني في عذاب الكافرين والعاصين يوم القيامة . ﴿إنَّ عذاب ربك لواقع.. ما له من دافع﴾ .

* * *

= من جلد وكاغد وغيره . والبيت المعمور : وهو بيت الله الحرام حيث هو عامر بالحجاج والطائفين حول الكعبة . والسقف المرفوع : أي السماء المرفوعة بلا عمد . والبحر المسجور : اي البحر الممتلىء بالماء وقيل البحر الملتهب ناراً يوم القيامة . إنَّ عذاب ربك لواقع : حيث يؤكد الله تبارك وتعالىٰ عذاب الكفار والمشركين والعصاة لواقع يوم القيامة وهذا هو جواب القسم .

kitabweb-2013.forumaroc.net

المقسم به وروعة آياته

إنَّ المقسم به غالباً ما يكون من آيات الله التي تدل على وجوده ووحدانيته وقدرته وإبداعه في صنعه وفي خلقه لمخلوقاته.. فمثلاً عندما يقسم الله جل جلاله بالشمس والقمر.. وبالليل والنهار.. وبالعصر والنجم.. وغير ذلك من مثل هذه الأقسام.. فإنَّ القسم يكون بها لأنها إنَّما هي من آيات الله العظيمة.. وبالتالي فإنَّ عظمتها إنَّما تدل على عظمة خالقها.. وعلى إبداعه في صنعه.. وعلى قدرته غير المحدودة.. لأننا لو سألنا أنفسنا كيف خلقت هذه الشمس مثلاً ؟ وما هي المواد التي تتركب منها . وما هذه الحرارة التي تنبعث عنها ؟ وكيف لا تذوب ولا تنتهي ؟ وكيف تدور الأرض حولها ؟.. وكيف هي تدور حول نفسها ؟ وكيف.. وكيف.. وأخيراً سنقف عاجزين عن معرفة الحقيقة ولكن الذي نعرفه أنَّ الشمس آية من آيات الله العظيمة التي ينشأ عنها النهار.. والتي تعطي الضوء والحرارة للكون وما يحويه من كائنات.. وإنَّها تمد الزرع بحرارة تساعده على النضج.. وأخيراً فإنَّها من صنع الله الذي أتقن كل شيء.. ومن خلقه وإبداعه.. فهو الخلاق العظيم.. المبدع العليم.. وإنَّها معجزة من معجزات الخالق الحكيم.. تدل على وجود الإله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا ينسى من فضله أحداً.. والذي ليس له شبيه ولا نظير ولاسند... والذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

لنقرأ هذا القسم في قوله تعالىٰ :

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١].

فنجد أنَّ الله تبارك وتعالىٰ عندما أرادها أن تكون.. أوجد جزئياتها وذراتها

kitabweb-2013.forumaroc.net

وسائر المواد التي تشكلت منها . . وبعد ذلك عندما تجلى الله الخالق بقدرته وإرادته على كل تلك المواد . . ثم أعطاها من نوره العظيم . . ومنحها من سر ألوهيته في الخلق والإبداع . . وبعد ذلك أمرها بقدرته وإرادته أن تتحرك وتقوم بتوزيع الإضاءة والنور على جميع الأرض وما عليها من كائنات وخلق ومخلوقات . . ومن زروع وأشجار . . ومن ومن . . فخضعت لأمر ربها وخالقها وقامت بأداء المهمات الموكلة إليها بكل دقة ونظام . . وكل ذلك بقوله تعالىٰ : ﴿كن فيكون﴾ .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

المقسم عليه أو جواب القسم

المقسم عليه هو الغاية من القسم وهو جواب القسم. . ولا يقسم ربنا تبارك وتعالىٰ إلا من أجل أمر هام. . له صلة بالخلق والمخلوقات. . وإنَّ كلامه جل جلاله بدون قسم هو كالقسم مصدق. . وله تخضع الرقاب. . وبه تمتلىء القلوب بالإيمان. . وكيف لا وهو ربنا وخالقنا وهو الذي أنزل القرآن واختار محمداً عبده ورسوله ليبلغنا هذا القرآن. . ويقول ربنا :

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(١)

[الأنعام : ١١٥] .

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾(٢) [النساء : ٨٧] .

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾(٣) [النساء : ١٢٢] .

فكيف إذا أقسم ربنا ؟ وهل بعد قسم الله من قسم ؟ وهل يستطيع أحد أن يقول لا بعد قسمه المقدس ؟

ومع ذلك فإنَّ ربنا جل وعز يقسم في كثير من الآيات والدلالات العظيمة. . وذلك تأكيداً للمقسم عليه. . وبالتالي رحمة بعباده ليأخذوا حذرهم

---

(١) تمت كلمة ربك : أي وتمت كلمات ربك أو تم كلام الله في قرآنه وقيل وجب وحق أمر الله .

(٢) لا ريب فيه : لا شك فيه .

(٣) وعد الله : بأن يدخلهم الجنة . قيلاً : قولاً .

kitabweb-2013.forumaroc.net

ويعملوا على تنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه.. بعد إيمانهم المطلق بكل ما يقسم عليه ربهم.. وبعد التأكد من قيمة ومكانة ما يقسم به ربهم أيضاً.

ولا نستطيع في هذه العجالة أن نحيط بالموضوع من جميع جوانبه لأنه كبير وواسع.. وما علينا إلا أن نعود إلى كتاب الله لنقرأ فيه كل ما ورد من الأقسام الإلهية بكل عناية ودقة.. ومن الأمور التي يقسم عليها ربنا تبارك وتعالىٰ خلق الإنسان وإبداعه في تكوينه.. وكذلك في وحدانية الله الواحد الأحد.. وخلقه لخلقه ومخلوقاته وجميع ما في الوجود من موجود.

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

حالات المقسم عليه أو جواب القسم

يأتي المقسم عليه على حالتين :

١ـ ظاهراً وهو الأكثر .

٢ـ مقدراً وهو الأقل .

المقسم عليه الظاهر :

﴿ وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾ [الصافات : ١] .

﴿ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾ [الصافات : ٢] .

﴿ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ [الصافات : ٣] .

﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾ [الصافات : ٤] وهذا هو المقسم عليه أو جواب القسم .

المقسم عليه المقدر :

﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾[1] [الفجر : ١ـ٢] .

﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾[2] [الفجر : ٣] .

---

(١) والفجر : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالىٰ بوقت الفجر أو بصلاة الفجر .
وليال عشر : ويقسم الله أيضاً بالعشر الأول من ذي الحجة وقيل بالعشر الأخير من رمضان .

(٢) والشفع : ويقسم الله تبارك وتعالىٰ بالشفع وهو يوم النحر حيث يكون في العاشر من ذي الحجة وقيل بالشفع من الأعداد وهي الأعداد الزوجية وقيل في كل شيء زوجي .
والوتر : ويقسم الله أيضاً وهو يوم عرفة حيث يكون في التاسع من ذي الحجة وقيل في=

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾[1] [الفجر : ٤] .

﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾[2] [الفجر : ٥] .

والمقسم عليه أو جواب القسم محذوف وتقديره لتبعثن أيها الكفار ولتعذبن . . بدليل ما جاء بعد ذلك من الآيات التي تشير إلى عذاب بعض الأقوام الذين لم يؤمنوا بنبيهم كعاد وثمود وكذلك فرعون :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾[3] [الفجر : ٦] .

﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾[4] [الفجر : ٧] .

﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ [الفجر : ٨] .

﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾[5] [الفجر : ٩] .

﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾[6] [الفجر : ١٠] .

﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ [الفجر : ١١] .

﴿ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴾ [الفجر : ١٢] .

= كل شيء فردي وقيل الوتر هو الله الواحد الأحد .

(١) ويقسم الله تبارك وتعالىٰ بالليل إذا يسري أي يمضي ويذهب .

(٢) هل في ذلك : اي في ذلك القسم الذي ذكر . قسم : إلا قسم . لذي حجر : لصاحب عقل وجواب القسم محذوف وتقديره لتعذبن أيها الكفار .

(٣) ألم تر : أصلها ترى وحذفت ى بألم أي ألم تشاهد يا محمد ﷺ . بعاد : بقوم النبي هود عليه السلام لأنه اسم أبيهم عاد بن عوص بن آرم بن سام بن نوح .

(٤) إرم : وهو اسم جدهم وبه سميت القبيلة وقيل اسم بلدة قوم عاد . ذات العماد : أي التي لها أبنية عالية مثبتة على أعمدة .

(٥) ثمود : قوم النبي صالح عليه السلام . جابوا الصخر : أي قطعوا الصخر وبنوا به بيوتهم . بالواد : يقال إنّه وادي القرى .

(٦) ذي الأوتاد : صاحب الجيوش الكثيرة وقد عبر بالأوتاد عن الجيوش لأنها هي التي تسند وتشد حكم فرعون كما تشد الأوتاد الخيمة وتسندها .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾[1] [الفجر : ١٣] .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾[2] [الفجر : ١٤] .

* * *

(١) سوط عذاب : أي عذاباً شديداً مؤلماً ومتنوعاً .

(٢) لبالمرصاد : أي إنَّه جل جلاله يراقب أعمال البلاد والعباد ويجازيهم عليها ولا يضيع شيئاً منها وقيل إليه المصير .

kitabweb-2013.forumaroc.net

أهداف المقسم عليه أو جواب القسم

إنَّ القسم الإلهي وما يشتمل عليه المقسم به من آيات هامة تتناسب مع مكانة وأهمية المقسم عليه. . الذي يشتمل على مبادىء إيمانية هامة جاءت في كتاب الله الكريم. . والتي أمرنا فيها ربنا منزله العظيم بأن نؤمن بها حق الإيمان. . لنكون من عباد الله المؤمنين. . وكذلك فإنَّ المقسم عليه يشتمل على آيات الله ودلائله المعجزة. . في خلق الإنسان وجميع المخلوقات. . كما يشتمل المقسم عليه على حقائق إيمانية غيبية. . وذلك كله وفق ما يلي :

١ـ تأكيد مبدأ إيماني أساسي وحقيقة ثابتة وهامة. . وذلك في وحدانية الإله المعبود وفي ربوبيته التامة كما في قوله تعالىٰ :

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾ [الصافات : ١] .

﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾ [الصافات : ٢] .

﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ [الصافات : ٣] .

﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾ [الصافات : ٤] .

٢ـ تأكيد حقيقة إيمانية غيبية في حدوث يوم القيامة وما يجري فيه من قيام من القبور ثم النشور ثم الحساب والجزاء . ويقول ربنا :

﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴾[1] [الذاريات : ١] .

---

(١) والذاريات ذروا : الواو واو القسم حيث يقسم الله تعالىٰ بالرياح تذرو التراب أي تنثره .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾[1] [الذاريات : ٢] .

﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾[2] [الذاريات : ٣] .

﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾[3] [الذاريات : ٤] .

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾[4] [الذاريات : ٥] .

﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ [الذاريات : ٦] .

٣ـ تأكيد صدق رسول الله ﷺ وأَنَّ ما يتلوه عليكم هو ما يوحي إليه من رب السماء بواسطة أمين وحي السماء جبريل عليه السلام . . وفي آيات أخرى تأكيد حسن خلقه الكريم . . والإنعام عليه بالأجر الكثير لما يتحمل في سبيل دعوة ربه . . وكذلك في آيات أخرى التأكيد على أنَّه ﷺ من المرسلين وأنَّه على الطريق الصحيح القويم . ويقول ربنا جل جلاله :

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[5] [النجم : ١] .

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[6] [النجم : ٢ـ٤] . وهذا هو جواب القسم أو المقسم عليه .

---

(١) فالحاملات وقراً : أي فقسماً بالسحب التي تحمل الأمطار .

(٢) فالجاريات يسراً : أي فقسماً بالسفن التي تجري في الماء بسهولة .

(٣) فالمقسمات أمراً : فقسماً بالملائكة التي تُقَسِّم الأمور بإرادة الله وأمره كتقسيم الأرزاق والأمطار .

(٤) إنما توعدون لصادق : أي إنَّ الذي توعدون به من القيام من القبور والنشور للحساب والجزاء لواقع حتماً وهذا جواب القسم .

(٥) والنجم : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالىٰ بالنجم .

(٦) إذا هوى : إذا سقط وغاب أو إذا غرب . ما ضل : ما حاد عن الحق والهدى محمد ﷺ وما اعتقد باطلاً . صاحبكم وما غوى : ولا تجاوز ما أمره الله به . وهذا هو جواب القسم الأول . وما ينطق عن الهوى : وما يتكلم بما يأتيكم به من القرآن عن هوى في نفسه وهذا جواب القسم أيضاً . إن هو إلا وحي يوحى : أي إنَّ القرآن الذي يتلوه ما هو إلا وحي من رب السماء بواسطة جبريل عليه السلام . وهذا تابع لجواب القسم في الآية ٢ و٣ ولكن الله أعلم بمراده .

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[1] [القلم : ١] .

﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝١ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2] [القلم : ٢ـ٤] . وهذا هو جواب القسم أو المقسم عليه .

﴿ يسٓ ﴾[3] [يس : ١] .

﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[4] [يس : ٢ـ٣] . وهذا هو المقسم عليه أو جواب القسم .

ويقول ربنا في سورة التين :

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ [التين : ١] .

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين : ٢] .

﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ [التين : ٣] .

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين : ٤] .

---

(١) ن : تقرأ نون وهي من حروف فواتح السور وتفسيراتها كثيرة ولكن الله أعلم بمراده .

(٢) والقلم : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالىٰ بالقلم الذي هو أداة الكتابة . وما يسطرون : وقسماً بما يسطرونه ويكتبونه سواء من العباد أو الملائكة المكلفة بكتابة أعمال الإنسان . ما أنت : يا محمد ﷺ . بنعمة ربك بمجنون : أي بفضل إنعام ربك عليك بالنبوة وحصافة الرأي بغير عاقل ومدرك . وإنَّ لك لأجراً غير ممنون : وإنَّ لك يا محمد ﷺ لثواباً من عند الله غير منقطع . وإنَّك لعلى خلق عظيم : وهذه شهادة عظيمة من الله تبارك وتعالىٰ بخلق النبي ﷺ الحسن بل وكثير الحسن . وتعتبر الآية الثالثة والرابعة تابعة لجواب القسم .

(٣) يس : وتقرأ ياسين وهي من حروف فواتح السور وقيل معناها يا إنسان بلغة بني طيء على أنَّ أصلها يا سينين واقتصر على شطرها لكثرة التداول بها .

(٤) والقرآن الحكيم : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالىٰ بكتابه المجيد والمحكم . إنَّك على صراط مستقيم : أي إنَّك يا محمد ﷺ على دين أو طريق صحيح وسليم . وهذه الآية وما قبلها جواب القسم .

kitabweb-2013.forumaroc.net

هذا القسم جاء ليؤكد خلق الإنسان في أجمل صورة وأبدع تكوين وأحسن تقويم. . وهو الذي تعمل جميع الكائنات لمصلحته ودوام حياته .

ويقول ربنا في سورة الصافات :

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾ [الصافات : ١] .

﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾ [الصافات : ٢] .

﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ [الصافات : ٣] .

﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾ [الصافات : ٤] .

نعم إنَّ إلهنا جل جلاله لواحد أحد ليس له شريك ولا شبيه ولا نظير ولا والد ولا ولد وهو الفرد الصمد الذي لا ينسى من فضله أحداً .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

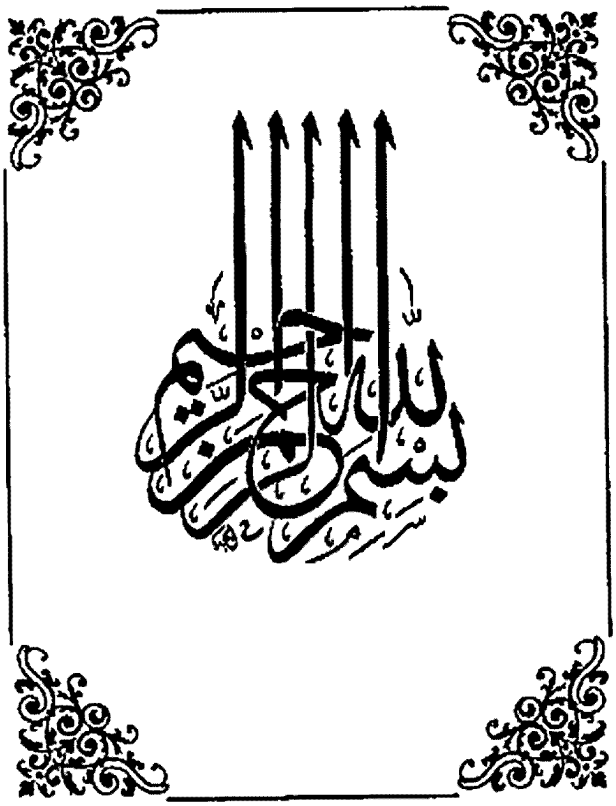
أقسام متنوعة

١ـ أقسام إلهية بصيغ متعددة.

٢ـ قسم الرسول ﷺ.

٣ـ الشهادة وهي ما تشبه القسم.

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

أقسام إلهية بصيغ متعددة

١ـ ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[١] [الزخرف : ٨٨] .

٢ـ ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[٢] [الزخرف : ٨٩] .

الواو واو القسم ﴿وقيله﴾ أي قول الرسول ﷺ . . وهكذا يصبح القسم الإلهي وحق قول الرسول وهو يشكو قومه وهو المقسم به . . وجواب القسم ﴿فسوف يعلمون﴾ لأعذبنهم بما يستحقون .

٢ـ ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[٣] [الحجر : ٧٢] .

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ [الحجر : ٧٣] .

لعمرك أي قسماً بحياتك قيل حياة رسول الله ﷺ وقيل حياة النبي لوط . . والمقسم هنا هو الله جل جلاله والمقسم به هو لعمرك وجواب القسم هو : ﴿إنَّهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ مع الآية التي تليها .

* * *

---

(١) وقيله : الواو واو القسم ويقسم الله تبارك وتعالىٰ بقوله « وهو قول الرسول » عن هؤلاء الذين يعبدون الأصنام شاكياً أمرهم إلى الله . يا رب : إنَّ هؤلاء لم يصدقوا رسالتي .

(٢) فاصفح عنهم : فأعرض عنهم يا محمد . وقل سلام : وقل سلام عليكم سلام ترك وإهمال وقيل قل سلمت أمري إلى الله . فسوف يعلمون : ما وعدهم الله به من العذاب .

(٣) لعمرك : أي فقسماً بحياتك يا لوط وقيل بحياة النبي محمد ﷺ . سكرتهم : غوايتهم وضلالتهم حيث يبدون كالسكارى لا يدرون ماذا يقولون . يعمهون : يتحيرون ويترددون من عمى قلوبهم .

kitabweb-2013.forumaroc.net

قسم الرسول ﷺ

لقد طلب الله تبارك وتعالىٰ من رسوله ﷺ أن يقسم في ثلاث آيات :

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾(١)

[التغابن : ٧] .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(٢) [سبا : ٣] .

﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾(٣)

[يونس : ٥٣] .

* * *

---

(١) قل بلى : قل يا محمد ﷺ نعم ستبعثن يوم القيامة . يسير : سهل وبسيط .

(٢) قل بلى : نعم ستأتيكم الساعة . لا يعزب عنه : لا يخفى على الله ولا يغيب عنه . مثقال ذرة : وزن أو مقدار ذرة وهي ما ترى في أشعة الشمس . كتاب مبين : هو اللوح المحفوظ حيث سجل فيه ما كان وما سيكون .

(٣) ويستنبئونك : يستفهمون ويستخبرون منك . أحق هو : أحقيقة هو العذاب سيحل بهم وقيل أحق ما تذكر من الوعد والوعيد يا محمد ﷺ وقيل أحق هو ما تدعيه من النبوة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الشهادة وهي ما تشبه القسم

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1] [آل عمران : ١٨] .

وهذه الشهادة يمكن أن تكون للإخبار والإعلام أيضاً من الله تبارك وتعالىٰ . . وشهادة الملائكة وأولوا العلم هي للإقرار والإيمان .

وشهادة الله في هذه الآية هي في وحدانيته وألوهيته . . أما شهادة الملائكة وأولوا العلم فهي الإقرار والإيمان بألوهية الله ووحدانيته أولاً . . ثم إنَّه تبارك وتعالىٰ قائماً بالعدل في كل ناحية من نواحي الحياة . . وهو العزيز الحكيم . وهذا ينتج عنه العبودية المطلقة لمن شهدوا له بالألوهية والوحدانية . . تباركت أيها الإله الواحد الأحد . . وتمجدت في أسماتك وتعاليت في صفاتك . . وتنزهت في أفعالك . . وتساميت في شهادتك وأقوالك . . وتباركت في قرآنك .

* * *

---

(١) شهد الله : أخبر وبين الله جل جلاله لخلقه دلائل وآيات صنعه في ملكه وملكوته . والملائكة : وشهدت الملائكة أنَّه لا إله إلا هو وذلك بإقرارهم والتزام أوامر ربهم . وأولوا العلم : وشهد أيضاً أصحاب العلم من المؤمنين أنَّه لا إله إلا هو اعتقاداً وقولاً . قائماً : أي إنَّ الله جل جلاله مقيماً للعدل أي القسط بين عباده . القسط : العدل .

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

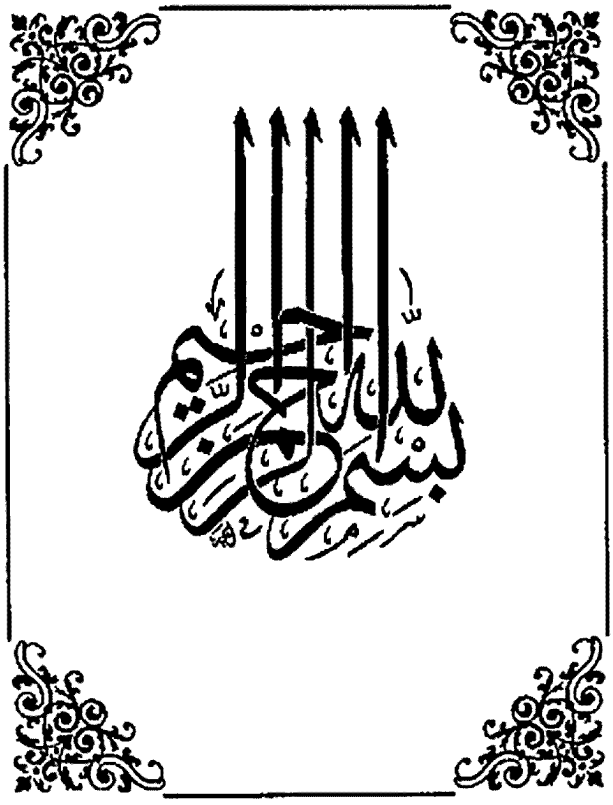
القسم لبني البشر

١ـ ألفاظ القسم لبني البشر.

٢ـ الحذر عن الحلف الكذب.

٣ـ البعد عن أيمان اللغو.

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

ألفاظ القسم لبني البشر

إنَّ القسم لبني البشر هو أحد ثلاثة مجالات في اللفظ . . الذي يسبق اسم المقسم به وهو اسم الإله جل جلاله : وهذه الألفاظ هي :

القسم والحلف والشهادة . . وكلها مترادفات في المعنى تقريباً . . ولفظ الجلالة « الله » هو المؤكد عليه وكذلك اسم « الرب » تبارك وتعالىٰ . . وهذه آيات مباركات في القسم لبني البشر :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] [الأنعام : ١٠٩] .

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ٦٢] .

﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[2] [هود : ٥٤] .

ويأمر ربنا تبارك وتعالىٰ بأن لا نجعل اسمه العظيم الله عرضة للحلف الدائم وخصوصاً فيما يتعلق بأعمال المنكر :

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3] [البقرة : ٢٢٤] .

---

(١) وأقسموا : وهم مشركوا مكة . جهد أيمانهم : اشد أيمانهم وأوكدها عندهم . آية : معجزة . قل : أيها النبي لهم . الآيات : الدلائل والمعجزات . وما يشعركم : أيها المؤمنون وما يدريكم .

(٢) إن نقول : أي إنَّك يا هود وهو نبي الله تقول . اعتراك : أصابك .

(٣) عرضة لأيمانكم : أي أن تكثروا من الحلف بالله في كل أمر وخصوصاً على قطيعة =

kitabweb-2013.forumaroc.net

وفي هذه الآية ينهانا الله تبارك وتعالىٰ عن الحلف بالله بسبب قطيعة الرحم أو ترك الصدقات. . وعلينا أن نصنع الخير ونحسن إلى المحتاج ونتقي الله فنبتعد عما حرم الله .

ويأمرنا ربنا جل جلاله أيضاً بأن نوفي بعهد الله ولا ننقض الأيمان بعد توكيدها. . حيث قد جعلنا الله علينا كفيلاً وأشهدنا على ذلك وهذه هي الآية المباركة في هذا الأمر :

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل : ٩١] .

ما أكرمك يا رب وما أعظمك. . وما أروع كتابك الكريم الذي تدلنا فيه على حسن المعاشرة والتواصل وعلى أن نتحلى بمكارم الأخلاق .

وها هو ذا النبي إبراهيم عليه السلام يحلف بالله :

﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾(١)

[الأنبياء : ٥٦] .

﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾(٢) [النساء : ٥٧] .

ويمكن أن يكون الحلف بالله بهذه الصيغ :

١ـ والله . ٢ـ وبالله . ٣ـ وتالله .

* * *

= رحم أو فساد بين الناس . بعد توكيدها : بعد توثيقها . كفيلاً : شاهداً ورقيباً بالوفاء .

(١) فطرهن : خلقهن وأبدعهن . وأنا : قالها إبراهيم عليه السلام . الشاهدين : أي المقرين بأنَّ الله هو رب السموات والأرض ورب الخلق والخلائق .

(٢) لأكيدن : لأحطمن وأكسرن . تولوا مدبرين : تذهبوا وراء بعضكم بحيث لا يرى منكم إلا ظهوركم بمعنى أنكم لا ترجعون .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الحذر من الحلف الكذب

وكذلك يوضح الله لنا في آياته أن نحذر من كل حلاف مهين ولا نطيعه ولا نصدقه . . يحلف كذباً في كل الأمور .

يقول ربنا :

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾[1] [القلم : ١٠] .

﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾[2] [القلم : ١١] .

﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [القلم : ١٢] .

﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[3] [القلم : ١٣] .

وهذه الآيات هي من أقسى وأشد ما يوصف به العبد في هذا المجال بالنسبة لحلف الأيمان الكاذبة . . أعاذنا الله من ذلك وحمانا وأبعدنا عن مثل هؤلاء الأشخاص . ومن جهة ثانية فإنَّ الذي يهون عليه الحلف بالله بالباطل يهون عليه أن يطعن في الناس ويمشي بالنميمة ويمنع الخير عن الآخرين . . وهو بهذا يستحق أن يطلق عليه اسم الكذاب والحقير .

* * *

---

(١) حلاف : كثير الحلف بالحق والباطل . مهين : حقير وكذاب .

(٢) هماز : كثير الهمز وهو الطعن في الناس عياب لهم . مشاء بنميم : أي يسعى بالنميمة بين الناس وهي نقل الكلام من شخص إلى آخر وهذا يسبب الإفساد بين الناس والعداوة بينهم .

(٣) عُتل : جاف وغليظ فاحش ولئيم . زنيم : وهو بعد كل هذه الصفات دَعِيٌّ على قومه أي غير منسوب إليهم بل هو ملحق بهم والمقصود بهذا الوصف الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

البعد عن أيمان اللغو

ومن جهة ثانية يتفضل علينا ربنا بأن لا يؤاخذنا في أيمان اللغو . . وهي التي تجري على اللسان بشكل غير مقصود . . وهي عادة ما تكون بدون كسر الهاء كما يقولون . . وحتى بدون ظهور الهاء في « والله أو وحياة الله » . . ولكن يؤاخذنا بما قصدناه من الحلف بالله والموثقة بألفاظها وقصدها .

وهكذا يقول ربنا في سورة المائدة :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1] [المائدة : ٨٩] .

لقد أوضح الله لنا في هذه الآية عظم الذنب لمن لا يَصْدُقُ في الأيمان الموثقة . . وبالتالي كبر المسؤولية التي يتبعها كبر الفدية بالنسبة لمثل هذه الحالات . . لنتصور إطعام عشرة مساكين من أوسط ما نطعم به أهلنا أو كسوتهم أو تحرير رقبة . . إنَّها فدية صعبة وغالية الثمن ولا يمكن أن يحققها أي شخص كان . . ولو أَنَّ من لا يستطيع ذلك لفقره يمكنه صيام ثلاثة أيام .

---

(١) باللغو في أيمانكم : أي ما تحلفونه عن غير قصد أو توكيد لليمين أو ما تحلفونه على أمر تعتقدون أنَّه صحيح وهو باطل . عقدتم الأيمان : اي أكدتموها ووثقتموها بالقصد والنية وبتشديد اللفظ في اليمين . فكفارته : الكفارة هي ما يعمل من البر والإحسان لمحو ذنب أو لطلب المغفرة عن يمين باطلة . واحفظوا أيمانكم : أي لا تحلفوا بالأيمان دائماً واحفظوها للأمور الهامة . تحرير رقبة : إعتاق عبد أو رقيق .

kitabweb-2013.forumaroc.net

ويكفي عقاباً لمن يحنث بيمينه أي لا يصدق فيه أن يسمى كاذباً والعياذ بالله .

ولقد جاءت السنة الشريفة أيضاً لتبين للناس هذا الأمر . .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كانَ حالفاً فليحلِفْ بالله أو لِيصمُتْ » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله » رواه النسائي .

وهنا يجب أن نشير إلى مسألة هامة بالنسبة للحلف فبعض الأشخاص يحلفون الطلاق . . في كثير من الأمور الحياتية سواء للردع أو النفي أو غير ذلك . . وهذا أمر غير جائز إطلاقاً . . لأن كلمة الطلاق لا تستعمل إلا في حالة العزم على الطلاق والفراق وأما أن نستعملها عوضاً عن الحلف بالله . . فهذا يعتبر أمراً غير لائق كما يعتبر تجاوزاً على قدر ومكانة اليمين . . هذا وإنَّ الحلف بالطلاق أمر شائع بين طبقات كثيرة من المجتمع الإسلامي . . ومع الأسف فإنَّ الحلف بالطلاق يعتبر « يمين السفه » .

وبالوقت ذاته لا يعني هذا أن نبدل « الحلف بالطلاق » بالحلف بالله في كل أمر صغر أم كبر . . لأننا بهذا نكون قد خالفنا أمر ربنا في قوله :

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٤] .

وفي هذه الآية الكريمة ينهانا ربنا جل جلاله من أن نجعل الحلف باسمه العظيم سبباً لمنع صدقة أو قطع رحم أو حسن معاملة بين الناس . . والله يسمع ويعلم ما حلفتم به .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

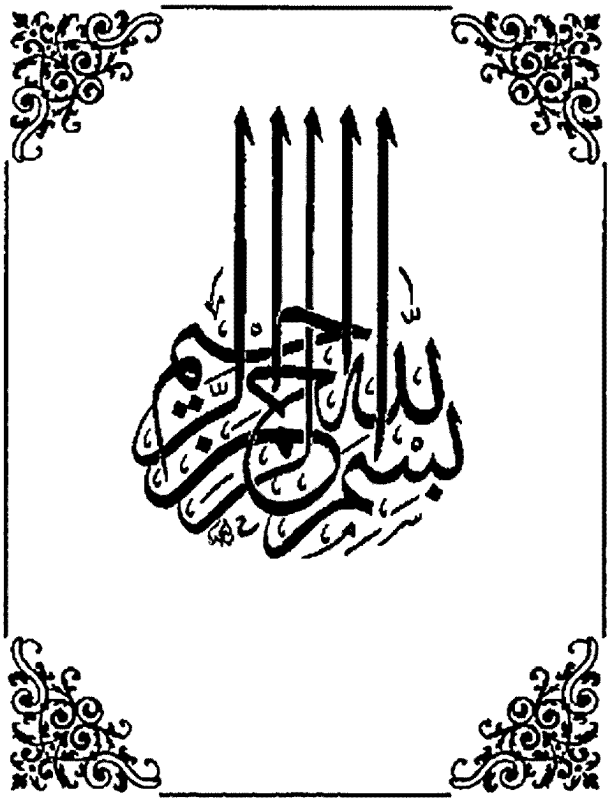


kitabweb-2013.forumaroc.net

القسم الإلهي
المسبوق بالصيغ التالية

١ـ ﴿لا أقسم﴾ ـ ﴿فلا أقسم﴾.

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

لا أقسم ـ فلا أقسم

إنَّ هذه الصيغة من القسم الإلهي التي تبدو في حالة النفي قد فسرها بعضهم كما يلي :

« لا » زائدة حيث يصبح القسم « أقسم » « فأقسم » .

مثلاً « أقسم بيوم القيامة » « فأقسم بيوم القيامة » ونحن نقول إنَّ لا التي يقول بعضهم إنَّها زائدة لا يجوز لنا أن نقول عنها هكذا إطلاقاً . . لأن المقسم هو الله رب العالمين ولأن هذا القسم جاء في كتاب الله الكريم . . وكيف يمكن أن يكون قسم رب العالمين فيه زيادة ؟ وكيف يمكن أن يكون كتاب الله المنير فيه زيادة كلام ؟ وهذا خطأ فادح وإنَّ كلمة زائدة هي الزائدة حقاً . . وإنَّ هذه الصيغة من القسم هي إيجابية بصورة تامة أقسم بها الإله العظيم . . لأن المقسم به عظيم الشأن . . وذو أهمية كبرى في الشريعة الإسلامية وهو يوم القيامة . . أو الدار الآخرة التي يجري فيها الحساب والجزاء . . بعد خروج الناس من قبورهم وعودة الروح إليهم وذهابهم إلى المحشر . وطالما أنَّ هذه الأمور عظيمة الشأن وذات أهمية كبيرة . . فإنَّها تتطلب أن يكون المقسم به أو القسم عظيماً أيضاً وهذا ما هو كائن فعلاً .

ولذا فقد فسر بعضهم هذا القسم كما يلي :

١ـ قيل « لا » رد على الجاحدين وبعدها « أقسم بيوم القيامة » .

٢ـ وقيل لا حاجة للقسم بيوم القيامة لأنها من شدة هولها وما يجري فيها يكفي ذكرها فقط .

٣ـ إذا دخلت لا على القسم فإنَّها تكون لتوكيده .

kitabweb-2013.forumaroc.net

٤ـ وقيل لا أقسم هي منفصلة بهذه الصيغة : « لا » اقسم بيوم القيامة .

إنَّ هذا الكلام ينطبق تماماً على القسم في سورة البلد والذي يأتي في أول السورة بهذه الصيغة .

وهذا ينطبق على كل قسم يبدأ فيه بلا أقسم .

والبلد هو مكة المكرمة وهذا هو أيضاً عظيم الشأن وله مكانة في التشريع الإسلامي.. حيث توجد الكعبة المشرفة في مكة المكرمة والمسجد الحرام والصفا والمروة وهي من شعائر الحج كما أَنَّ الكعبة المشرفة هي قبلة المسلمين .

ومن جهة ثانية فإنَّ من جملة معتقداتنا الإسلامية أَنَّ الله تبارك وتعالىٰ منزه عن النقص والخطأ وله كل صفات الكمال والجلال والتقديس.. فكيف يمكن أن يكون في كتابه العزيز . أية زيادة أو نقص وربنا يقول :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ [فصلت : ٤١] .

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] .

وحاشا لله أن نجد في كتابه أية كلمة زائدة عن الأصل.. فتبارك الله في كتابه وفي كلامه.. وعلينا أن نتأكد أَنَّ هذه الصيغة من القسم الإلهي « لا أقسم » هي إيجابية بصور كاملة وتامة.. أقسم بها الإله العظيم لأن المقسم به ذو مكانة عالية في التشريع الإسلامي وهو الركن الخامس من أركان الإيمان.. ويوم القيامة كما نعلم.. يوم يجري فيه الحساب والجزاء.. بعد خروج الناس من قبورهم وعودة الروح إليهم وذهابهم إلى المحشر.. وبعد الانتهاء من الحساب لما عملوه في الدنيا.. منهم من يذهب إلى الجنة ومنهم من يذهب إلى النار .

وطالما أَنَّ هذه الأمور العظيمة وجدت في صيغة « لا أقسم » فإنَّها تتطلب أن يكون القسم عظيماً في جميع أنواعه وأقسامه التي يتركب منها.. سواء كان ذلك في المقسم جل جلاله أو المقسم به أو المقسم عليه وهو جواب القسم.. وهذا ما هو كائن فعلاً في هذا النوع من القسم الإلهي .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وقد أشار ربنا في بعض هذه الأقسام إلى عظمتها وذلك بقوله :

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾[1] [الواقعة : ٧٥] .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [الواقعة : ٧٦] .

﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴾ [الواقعة : ٧٧] .

﴿ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴾[2] [الواقعة : ٧٨] .

﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾[3] [الواقعة : ٧٩] .

﴿ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الواقعة : ٨٠] .

* * *

---

(١) فلا أقسم : لا للتوكيد أي فإنني أقسم وقيل فلا أقسم إلا بمواقع النجوم . مواقع النجوم : أي بأبراج النجوم ومنازلها وقيل بمساقط النجوم إذا سقطت .

(٢) كتاب مكنون : كتاب مصون ومحفوظ من التحريف والتبديل وهو القرآن وقيل اللوح المحفوظ وقيل إنه كتاب في مصحف محفوظ .

(٣) المطهرون : من الحدث الأكبر وقيل الأصغر أيضاً .

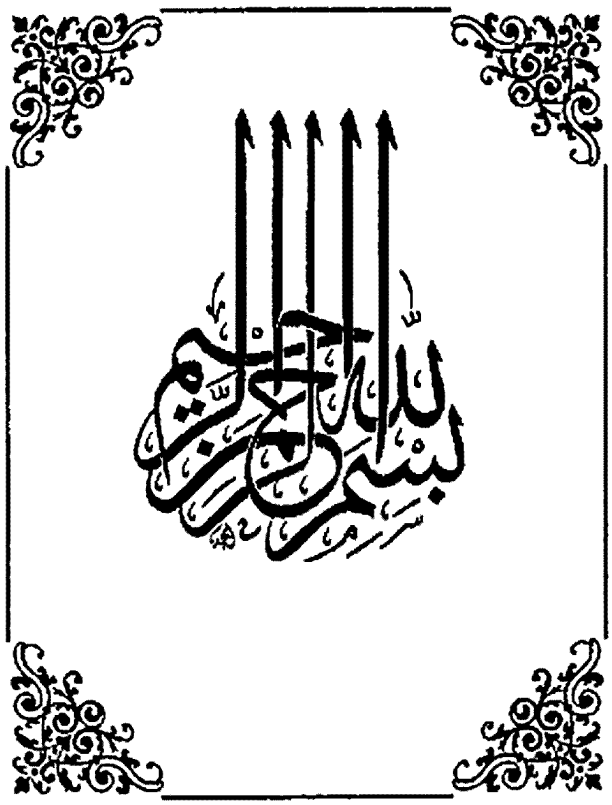
kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

أسماء سور القسم
وبيان
نوع القسم ووضعه

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

أسماء سور القسم

وبيان نوع القسم ووضعه

القسم المسبوق بواو القسم

وهو في أوائل السور

وقسم واحد في داخل السور

في أوائل السور :

١ـ يس

٢ـ الصافات

٣ـ ص

٤ـ الدخان

٥ـ الزخرف

٦ـ ق

٧ـ الذاريات

٨ـ الطور

٩ـ النجم

١٠ـ القلم

١١ـ المرسلات

١٢ـ النازعات

١٣ـ البروج

١٤ـ الطارق فيها قسم من داخل السورة

١٥ـ الفجر

١٦ـ الشمس

والقسم المسبوق بلا أقسم وفلا أقسم

وهو في أوائل السور

وخمسة أقسام في داخل السور

في أوائل السور :

١ـ القيامة

٢ـ البلد

في داخل السور :

١ـ الواقعة

٢ـ الحاقة

٣ـ المعارج

٤ـ التكوير

٥ـ الانشقاق

kitabweb-2013.forumaroc.net

١٥ـ الليل

١٦ـ الضحى

١٧ـ التين

١٨ـ العاديات

١٩ـ العصر

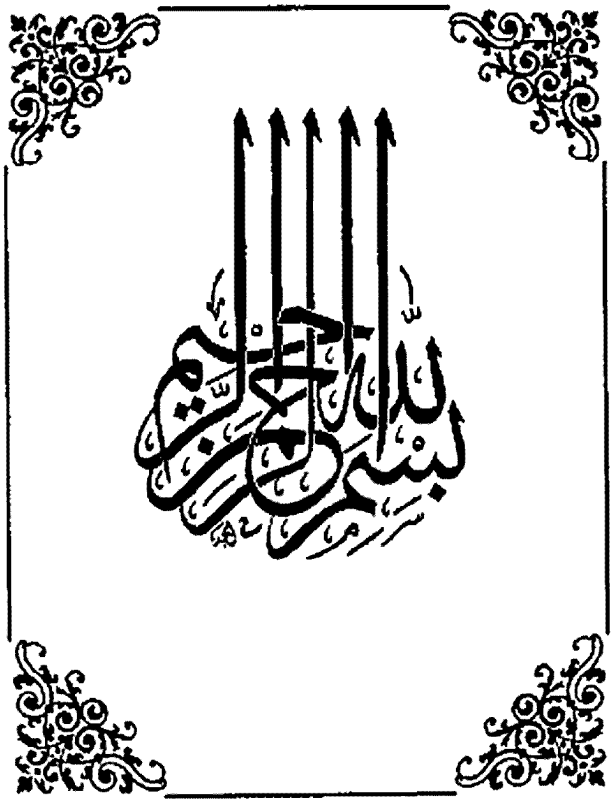
* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

آيات القسم

١ـ آيات القسم المسبوقة بواو القسم
مع أسماء سورها.
٢ـ آيات القسم المسبوقة بـ «لا أقسم»
و«فلا أقسم» مع أسماء سورها.

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

آيات القسم المسبوقة بواو القسم مع أسماء سورها

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(١)

[يس : ١ـ٤] .

في هذه السورة الكريمة وفي آياتها الأولى يقسم ربنا تبارك وتعالىٰ بالقرآن الحكيم وهذا قسم عظيم من أجل رسول عظيم هو محمد بن عبد الله ﷺ . . وفي هذا القسم العظيم يقول ربنا إنَّ ما أقسم به وهو القرآن إنَّه في سوره وآياته يجمع الحكمة وفصل الخطاب . . وتدل آياته وكلماته على بديع المبنى وروعة المعنى . . وكذلك فإنَّ المقسم عليه وهو رسول رب العالمين حقاً وصدقاً . . يحمل رسالة ربه وهو على طريق قويم في تبليغه لرسالة ربه . . فلا عوج ولا إهمال بل استقامة وإقبال . .

---

(١) يس : تقرأ : ياسين قيل معناها يا إنسان بلغة بني طيء . . وأصلها يا سينين ولكن اقتصر على شطرها الأول في ياسين لكثرة وصعوبة ترادها في الأصل . . وهي من حروف فواتح السور . . وقيل معناها اسم لرسول الله ﷺ والله أعلم بمراده . والقرآن الحكيم : الواو واو القسم حيث يقسم ربنا جل جلاله بالقرآن الحكيم . . وما يحتويه من السور والآيات ذات الروعة والحكمة في مبناها ومعناها . إنَّك لمن المرسلين : إنَّك يا محمد ﷺ من الأنبياء والرسل الذين ارسلهم الله جل جلاله بقدرته إلى أقوامهم . على صراط مستقيم : أي إنَّك على طريق واضح مبين في تبليغ رسالة ربك . . لأنَّك على دين قويم . . وهذا هو جواب القسم أو المقسم عليه .

kitabweb-2013.forumaroc.net

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾[1] [الصافات : ١ـ٥] .

في هذه الآيات الكريمة من سورة الصافات في أولها . . يقسم الله تبارك وتعالىٰ فيها بعمل الملائكة الكرام . . لتأكيد وحدانية الله جل جلاله . . وقدرته على جميع خلقه .

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[2] [ص : ١ـ٣] .

---

(١) والصافات صفاً : الواو واو القسم وقد أقسم ربنا تبارك وتعالىٰ بالملائكة التي تصطف لعبادة ربها . . وتلقي أوامره لتنفيذها . . وقيل بالجماعات تصطف للعبادة . فالزاجرات زجراً : أي فقسماً بالملائكة التي تزجر الشياطين من التعرض لخلق الله . . أو استراق السمع من السماء . . أو لجر السحاب وسوقه إلى حيث يريد الله . فالتاليات ذكراً : أي فقسماً بالملائكة التي تقرأ كتاب الله أو تذكر الله . . وهذه الآيات الثلاث هي المقسم به . إنَّ إلهكم لواحد : وما أعظم أن يكون المقسم عليه هو التذكير بوحدانية الله جل جلاله وبأنَّه لا شريك له . . وأنَّه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وكما أشرنا فهذه الآية هي جواب القسم . رب السموات والأرض وما بينهما : أي خالق السموات والأرض وما بينهما ومدبر أمورهما ومالكهما . ورب المشارق : وكذلك فالله جل جلاله هو رب المشارق خالقها ومدبر أمورها ومالكها . . لتقوم بوظيفتها لجميع الكواكب من شمس وقمر ونجوم . . وتدخل المغارب حكماً تحت قدرة الله وربوبيته العظيمة .

(٢) ص : تقرأ صاد وهي اسم للسورة . . كما هي أحد حروف فواتح السور . . التي =

kitabweb-2013.forumaroc.net

هذه السورة الكريمة تبدأ بأحد حروف فواتح السور الذي سميت به . . وفيها يقسم ربنا الكريم بالقرآن ذي الذكر . . وما يحويه من المواعظ والحكم والجامع للبيان . . وهذا قسم عظيم لأن المقسم به هو كتاب الله المنير . . والذي هو أساس العقيدة الإسلامية . . المنزل من رب السماء بواسطة أمين وحي السماء جبريل عليه السلام على رسول السماء محمد بن عبد الله ﷺ . ولكن الكافرين استكبروا وتعالوا على هذا القرآن العظيم . . وسيلاقون جزاءهم كما حدث مع الأمم السابقة .

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا

= لا يعرف حقيقتها إلا الله تبارك وتعالىٰ . والقرآن ذي الذكر : الواو واو القسم وهنا يقسم ربنا جل جلاله بكتابه الكريم ذي الذكر . . الذي له الشرف الرفيع والذكر الحسن . . لما يحويه من تبيان كل شيء . . وهذه الصفات العالية لأن هذا الكتاب هو كتاب الله . . أي يحمل اسم الله العظيم . . وينسب إلى الله العليم . . وقيل إنَّ جواب القسم محذوف وتقديره إنَّك يا محمد ﷺ لصادق في دعوتك وإنَّك رسول ربك حقاً . . وإنَّ الله واحد لا شريك له . . وهو قادر ومقتدر وقدير على كل شيء . . وإنَّ الكافرين لم يُعرضوا عن هذا الكتاب لخلل وجدوه فيه وإنَّما استكباراً واستعلاءً . . ويصف ربنا حال الكافرين بقوله : بل الذين كفروا : وبل هذه الكلمة المؤلفة من حرفين تنبه للانتقال من كلام إلى كلام آخر . . ولذلك يصف الكافرين بأنَّهم في عزة وفي استكبار وتعالٍ وأنفة الجاهلية . . وشقاق : أي وخلاف دائم فيما جئت به . . وقيل في مخالفة مستمرة لله ولرسوله . . ويمكن اعتبار هذه الآية هي متممة لجواب القسم . يقول ربنا لهؤلاء الكافرين كم أهلكنا قبلهم . . من قرن : أي من أهل قرن من الأمم السابقة . أخيراً يبين الله تبارك وتعالىٰ لهؤلاء الكفرة بقوله : ولات حين مناص : أي عندما يحل العذاب بمثل هذه الأمم لم يعد الوقت ساعتئذٍ وقت مهرب ولا خلاص .

kitabweb-2013.forumaroc.net

يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1] [الدخان : ١-٦] .

سورة تبدأ بأحد حروف فواتح السور . . حيث يقسم الله تبارك وتعالى فيها بالقرآن الواضح . . الذي أنزل في ليلة القدر . . كما ينذر الله فيها العاصين . . بعد أن يخبرهم ما يجب عليهم عمله . . وفي ليلة القدر يفصل الله ويقضي بكل أمر محكم من التشريعات والأرزاق والأعمار . . وهذا كله بأمر من الله وحده . . وكذلك فإنه يرسل الرسل لتبليغ العباد ورحمة بهم وعطفاً منا عليهم . . وربك هو السميع العليم . وهذا كله هو جواب القسم أو المقسم عليه .

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[2] [الزخرف : ١-٤] .

سورة تبدأ بأحد حروف فواتح السور ويقسم الله جل جلاله فيها بالقرآن الواضح . . ويقول ربنا وقد جعلناه قرآنا عربياً هو في اللوح المحفوظ وهو ذو مكانة عالية وحكمة بالغة . . وهذا هو جواب القسم أو المقسم عليه .

---

(١) والكتاب المبين : الواو واو القسم حيث يقسم الله جل جلاله بالقرآن الواضح في آياته وفي معانيها . ليلة مباركة : هي ليلة القدر كثيرة الخيرات . كنا منذرين : أي كنا مخوفين من المعاصي بعد تبليغهم ما يجب عليهم عمله . فيها يفرق كل أمر حكيم : فيها يفصل ويقضى بكل أمر محكم من التشريعات والأرزاق والأعمار . أمراً من عندنا : أي أمراً حاصلاً من عندنا على مقتضى حكمتنا . إنا كنا مرسلين : إنا كنا مرسلين الرسل رحمة بالعباد لتبليغهم رسالات ربهم .

(٢) والكتاب المبين : الواو واو القسم حيث أقسم الله تبارك وتعالى بالقرآن الواضح في آياته وفي معانيه . لعلكم تعقلون : لتفهموا آياته ومعانيها وتعملوا بها . أم الكتاب : اللوح المحفوظ وهو كناية عن علم الله القديم والأزلي . لعلي : لذو مكانة رفيعة القدر والشأن . حكيم : ذو حكمة بالغة يفيض هدى ونوراً .

kitabweb-2013.forumaroc.net

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾[1] [ق : ١-٣] .

سورة من سور القرآن الكريم يبدأ فيها الله تبارك وتعالىٰ القسم بالقرآن المجيد أي الرفعة والمكانة العالية . . وهذا القسم الإلهي الذي يقسم الله فيه بكتابه العزيز وهو القرآن المجيد . . مما يدل على سمو القسم . . لأن المقسم

---

(١) ق : وتقرأ قاف وهي اسم لسورة كريمة من كتاب الله . . كما هي من فواتح السور . . التي لا يعرف حقيقتها والمراد منها إلا الله العظيم . والقرآن المجيد : وهنا يبدأ القسم الإلهي بأروع وأعظم ما أكرمنا الله به ألا وهو القرآن المجيد . . والواو هي واو القسم والقرآن المجيد هو كتاب الله . . كما أنَّ المجيد هي صفة أطلقها رب القرآن على كتابه . . لما يتمتع به من الرفعة والمكانة وكيف لا وهو كلام الله تبارك وتعالىٰ والجامع للمواعظ والحكم . . والأوامر والنواهي . . بصياغة بديعة رائعة لما تحويه من البيان والإعجاز . بل عجبوا : وهم كفار قريش ومشركوها . أن جاءهم منذر منهم : أن أرسل الله نبياً ورسولاً منهم وهو محمد بن عبد الله ﷺ . . وقالوا إنَّ هذا أمر غريب وعجيب وجواب القسم محذوف وتقديره إنَّك يا محمد رسول الله حقاً وصدقاً . أإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد : وعجبهم واستغرابهم أنَّك تقول لهم من كتاب ربك الذي أنزل عليك . . أنَّهم سيموتون عندما ينتهي أجلهم . . وبعد ذلك تخبرهم بأنَّهم سيبعثون مرة ثانية وتعود إليهم أرواحهم ويقومون من قبورهم ليذهبوا إلى المحشر حيث الحساب والجزاء . ويزدادوا عجباً أكثر وأكثر عندما يقولون إنَّ مصير الإنسان إلى الفناء والتراب . . وكيف يتشكل من هذا التراب إنسانٌ وتعود إليه روحه ؟ ويقولون إنَّ هذا شيء بعيد الحصول ولا يمكن أن يحصل . . ولكن أغفلا فكروا كيف خلقوا ؟ وكيف تكونت أجسامهم ومن أين جاءت الروح ؟ وعليهم بعد هذا أن يقروا بوجود الإله الخالق . . والإله القادر على كل شيء ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس : ٨٢] .

kitabweb-2013.forumaroc.net

هو الله رب العالمين والمقسم به هو القرآن الكريم. . والمقسم عليه أو جواب القسم هو أَنَّ رسول الله ﷺ هو رسول حق وصدق من قبل الله خالق السموات والأرض. . ولكن الكافرين تعجبوا أن يأتيهم هذا الرسول ينذرهم وهو واحد منهم . ويزداد عجبهم عندما يخبرهم رسول الله ﷺ بهذه الآيات الكريمة .

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾[1] [الذاريات : ١-٩] .

---

(١) والذاريات ذروا : الواو واو القسم وقد أقسم ربنا تبارك اسمه بالرياح التي تذرو التراب وغيره أي تثيره إثارة وتنشره نشراً . ثم أقسم الله تبارك وتعالىٰ بـ الحاملات وقراً : أي فبالسحب التي تحمل الأمطار الثقيلة . فالجاريات يسراً : أي فبالسفن التي تجري في الماء بسهولة ويسر . . وقيل بالرياح التي تجري في هبوبها . . وقيل بالكواكب السيارة في أبراجها . فالمقسمات أمرا : أي فبالملائكة التي تقوم بما يأمرها به الله من إنزال الأمطار وإيجاد الأرزاق وغيرها . إنَّما توعدون لصادق : أي إنَّ الذي توعدون به من قيام الناس من قبورهم وذهابهم إلى المحشر إنَّه لواقع حتماً . . وهذا هو جواب القسم أو المقسم عليه . . مع الآية التالية : وإنَّ الدين لواقع : بمعنى أَنَّ الجزاء والحساب في الآخرة لمحقق حدوثه أيضاً . . وهذا الأمر لا شك فيه . ومرة ثانية يقسم ربنا جل جلاله بقوله : والسماء ذات الحبك : الواو واو القسم وهنا يقسم الله تبارك وتعالىٰ ثانية بالسماء التي فيها الطرق حيث تسير الكواكب وقيل السماء ذات الحسن والاستواء . . ويكون جواب القسم الثاني إنكم لفي قول مختلف : أي إنكم يا معشر قريش في قول مختلف بالنسبة لرسول الله ﷺ . . فمنكم من يقول إنَّه كاهن ومنكم من يقول إنَّه ساحر ومنكم من يقول إنَّه شاعر . . وهذه الآية هي جواب القسم أو المقسم عليه . يؤفك عنه من أفك : أي يصرف عن الإيمان والتصديق برسول الله ﷺ . . أو عن الحق الذي جاء به وهو القرآن وكل من اختلق وافترى الكذب .

kitabweb-2013.forumaroc.net

في هذه الآيات الكريمة من سورة الذاريات أقسم الله جل جلاله ببعض آياته الدالة على قدرته . . وبعمل بعض الملائكة بأمر منه تعالىٰ . . وذلك لإثبات قيام الناس من قبورهم وذهابهم إلى المحشر استعداداً للحساب والجزاء . . كما أقسم تعالىٰ بعد ذلك بالسماء وما فيها إثباتاً لاختلاف قريش بالنسبة لحقيقة رسول الله ﷺ .

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾[1] [الطور : ١-٨] .

إنَّنا نجد في هذه الآيات من سورة الطور أَنَّ الله جل شأنه وعلا وصفه قد أقسم بخمس آيات بينات كلها تدل على عظمة الله وقدرته . . ليؤكد أَنَّ عذاب الله في الآخرة لواقع لمن يستحقه . . وأَنَّ هذا العذاب لا يستطيع أحدٌ أن يمنعه أو يبعده . . وهذا هو جواب القسم أو المقسم عليه .

---

(١) يبدأ القسم بقوله تعالىٰ : والطور : الواو واو القسم وقد أقسم الله رب العالمين بالطور . . وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهو كائن في سيناء . . ويتابع القسم الإلهي بقوله تعالىٰ : وكتاب مسطور : أي وبالكتاب المسجل في اللوح المحفوظ وقيل الكتاب هو القرآن الكريم وقيل أي كتاب من الكتب السماوية . في رق منشور : في صحيفة أو فيما يكتب عليه من جلد أو كاغد أو غيره لمنشور . والبيت المعمور : وقسماً بالبيت المعمور أي بالبيت الحرام في مكة العامرة بالحجاج الذين يطوفون حول الكعبة . . وقيل هذا البيت المعمور في السماء على سمت الكعبة المشرفة على الأرض أي على حيزها ومقابلها والسقف المرفوع : أي وبالسماء الموضوعة بلا عمد . والبحر المسجور : وبالبحر الممتلىء ماءً وقيل البحر الموقد ناراً يوم القيامة . إنَّ تعدد المقسم به يدل على أهمية المقسم عليه . إنَّ عذاب ربك لواقع : وهذا هو جواب القسم أو المقسم عليه مؤكد بحرف إنَّ . . لأنه واقع حتماً لا محالة في ذلك ووقوعه على مستحقيه . . وهو بأمر الله ليس له من دافع يدفعه أو يبعده عن مستحقيه .

kitabweb-2013.forumaroc.net

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[1] [النجم : ١ـ٤] .

في هذه الآيات المباركات من سورة النجم يقسم ربنا جل جلاله : بأنَّ رسول الله ﷺ ما حاد يوماً عن الحق وما اعتقد اعتقاداً باطلاً . . حتى قبل البعثة حيث كان يتعبد الله في الليالي الطوال . . ناظراً فيما حوله من ملكوت الله مفكراً فيمن خلق مثلاً السموات والأرض . . والجبال والوديان . . والبحار والأنهار وغير ذلك مما يقع عليه بصره الشريف . وتعبده ﷺ كان في قمة جبل النور وفي غار حراء بالقرب من مكة المكرمة . . وكذلك فلم يسجد رسول الله ﷺ لصنم قط ولا تقرب من كاهن أبداً . وجاء هذا الكلام في قوله تعالى في أوائل سورة النجم :

سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2] [القلم : ١ـ٤] .

---

(١) والنجم إذا هوى : وهذه بداية القسم الرباني فالواو هي واو القسم . . والنجم إذا هوى أي إذا غاب النجم أو تهاوى . . وهذا صعب الحدوث مما يدل على أهمية القسم . ما ضل صاحبكم وما غوى : أي ما حاد صاحبكم وهو محمد بن عبد الله من قبيلتكم وبلدكم . . عن الحق يوماً ما ولا تجاوز أوامر ربه وهذه الآية هي بداية جواب القسم أو المقسم عليه . وما ينطق عن الهوى : أي وما يتكلم عن هوى في نفسه بالنسبة لما يأتيكم به من القرآن الكريم . . وهذه الآية هي أيضاً تابعة لجواب المقسم مع الآية التي تليها . إن هو إلا وحي يوحى : أي إنَّ القرآن الذي يتلوه عليكم ما هو إلا وحي يوحيه الله جل جلاله بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام .

(٢) يبدأ ربنا بهذه الآيات بأحد الحروف التي هي من فواتح السور ﴿ن﴾ وهذه الحروف إنَّما تلفت السامع إلى أن يهتم بما سيلقى عليه بعد ذلك من كلام . . كما أنَّها إحدى =

kitabweb-2013.forumaroc.net

سورة اسمها القلم والله جل جلاله يقسم بالقلم. . وهو الأداة المهمة في عملية التعلم. . حيث يعتبر مادة أساسية في الكتابة لأنه لا يمكن أن تحدث هذه الكتابة إلا بالقلم. . وإذا جاء القلم جاءت معه الكتابة ثم جاءت بعده القراءة. . وهذه هي عناصر عملية العلم والتعلم. وقسم الله هذا يؤكد فيه ربك أنك يا محمد أهل للنبوة والرسالة. . ولست مجنوناً كما يزعمون. . ولك الثواب الدائم. . وإنك صاحب خلق رفيع.

سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴾[1] [المرسلات : ١ـ٧] .

= الحروف الهجائية التي يتألف منها هذا القرآن الكريم . والقلم وما يسطرون : الواو واو القسم وهنا أقسم الله تبارك وتعالىٰ بالقلم. . وتبعه القسم الآخر بالذي يسطرون. . أي يكتبه الناس أو تكتبه الملائكة سواء كان ذلك بالذي يأمر به الله. . أو الذي يكتبه الملكان الموكلان بكتابة أعمال الإنسان من خير وشر . ما أنت : يا محمد ﷺ . بنعمة ربك : أي بسبب نعمة ربك وهي النبوة والرسالة أو بالقرآن الذي أنزله عليك ربك . بمجنون : في عقله والعياذ بالله وحاشا لرسول الله ﷺ ذلك .

(١) والمرسلات عرفاً : الواو واو القسم وقد أقسم الله جل وعز بالملائكة المرسلة من قبله تعالىٰ تحمل أوامره عرفاً أي المعروفة أو المرسلة للإحسان والمعروف. . وقيل هي الرياح المرسلة والمتتابعة كعرف الفرس . فالعاصفات عصفاً : فبالملائكة المسرعة بشدة كالرياح العاصفة. . وقيل الرياح الشديدة الهبوب . والناشرات نشراً : وبالملائكة التي تنشر شرائع الله وقيل التي تنشر السحب المحملة بالمطر. . وقيل الرياح تنشر السحب الممطرة . فالفارقات فرقاً : فبالملائكة تنزل بالوحي لتفرق بين الحق والباطل وقيل هي آيات القرآن التي تفرق بين الحق والباطل . فالملقيات ذكراً : فبالملائكة تلقي الوحي للأنبياء . أو الموحيات إلى الأنبياء ذكر الله . عذراً أو نذراً : عذراً للمحقين أي الذين يتمسكون بالحق من العباد وقيل عذراً من الله الرحيم بخلقه. . ونذراً للمبطلين الذين يتبعون الباطل وللعاصين بعذاب الله. . وقيل عذراً من الله للعباد حتى لا يحتموا بشيء لا يعرفونه هو عند الله وللتخويف من أمن الله =

kitabweb-2013.forumaroc.net

في هذه الآيات المتتالية من سورة المرسلات يقسم الله تبارك اسمه بعمل الملائكة الكرام حيث تقوم بتنفيذ أوامر ربها وخالقها في أمور هامة تجري في الحياة الدنيا أو لتأكيد أمور هامة أيضاً تجري يوم القيامة تمهيداً للحياة الأخرى وهي واقعة حتماً .

سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾[1] [النازعات : ١ـ٨] .

آيات خمس من سورة النازعات اقسم فيها الإله العظيم بعمل الملائكة

= تعالىٰ بالعذاب لمن لا يؤمن من الناس . إنَّما توعدون لصادق : أي إنَّ الذي توعدون به من مجيء يوم القيامة ثم القيام من القبور والنشور ثم الحساب والجزاء والثواب وهو واقع حتماً بإذن الله لا محالة . . وهذا هو جواب القسم أو المقسم عليه .

(١) والنازعات غرقاً : الواو واو القسم والنازعات هي الملائكة التي تنزع أرواح الكافرين والمشركين نزعاً شديداً مؤلماً . والناشطات نشطاً : والملائكة التي تخرج أرواح المؤمنين برفق ولين . والسابحات سبحاً : والملائكة التي تنزل بسرعة من السماء وكأنَّها تسبح في الفضاء لتنفيذ ما أمرت به . فالسابقات سبقاً : فبالملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة وبأرواح الكافرين والمشركين إلى النار . فالمدبرات أمراً : فبالملائكة تنزل من السماء بتدبير ما أمرت به من قبل ربها وخالقها . يوم ترجف الراجفة : يوم تهتز وتضطرب الأجرام السماوية بسبب الصيحة الهائلة التي تصدر من إسرافيل عليه السلام يوم ينفخ النفخة الأولى في الصور وهي نفخة الموت والفناء . تتبعها الرادفة : وهي النفخة الثانية نفخة عودة الحياة إلى الأموات . . وقيامهم من قبورهم ثم النشور ثم الحساب والجزاء . . ويقال إنَّ هذه الآية مع الآية التي قبلها هما جواب القسم أو ما يقسم عليه ويقال : إنَّ جواب القسم محذوف . وتقدير ذلك أنَّ كل ما جاء في آيات القسم سيحدث يوم ترجف الراجفة وتتبعها الرادفة . قلوب يومئذ واجفة : أي إنَّ قلوب البشر في ذلك اليوم وهو يوم القيامة تكون خائفة ومضطربة لمعرفة مصيرها وما سيحدث معها . . ويقال إنَّ هذه الآية هي جواب القسم .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الكرام الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.. وهذه الآيات المقسم بها إنَّما هي من العظمة بمكان مما يجعلها تتناسب مع المقسم عليه الذي هو جواب القسم وذلك في معرفة ما يجري عندما تقوم الملائكة بتنفيذ أوامر ربها.. وفي معرفة ما يجري عندما يحل يوم القيامة.

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾(١)

[البروج : ١-٤].

أقسام عظيمة يقسم بها ربنا وإلهنا تشتمل على بعض ما خلقه الله وأبدعه في السماء.. وعلى وعده بحدوث يوم القيامة وما يجري فيه.. وعلى كل شاهد ومشهود من خلقه.. وهذه الآيات المقسم بها إنَّما جاءت لتأكيد عظمة الله في صفاته وأفعاله.. حيث يمنح عباده المؤمنين الرحمة وحيث يجازي أولئك الكافرين الذين أحرقوا المؤمنين في الأخدود.

---

(١) والسماء ذات البروج : الواو واو القسم وقد أقسم الله تبارك وتعالىٰ بالسماء ذات البروج أي التي فيها منازل الكواكب.. وعدد هذه البروج هو اثنا عشر برجاً أو منزلاً. واليوم الموعود : وباليوم الذي وعد الله عباده بحدوثه وهو يوم القيامة وما يجري فيه من القيام من القبور والنشور والحساب والجزاء. وشاهد : وبكل من يشهد ذلك اليوم من العباد والملائكة.. وقيل الشاهد هو يوم الجمعة وقيل هو رسول الله ﷺ.. وقيل كل من يشهد على غيره من العباد. ومشهود : وبكل ما هو مشهود ومنظور في ذلك اليوم العظيم.. وقيل هو يوم عرفة وقيل كل من يشهد عليه غيره من العباد. قتل أصحاب الأخدود : أي لعن وهلك أصحاب الشق العظيم في الأرض وهم جماعة من الكفار أحرقوا المؤمنين فيه.. وقيل هم أصحاب الخندق وهم جماعة من الكفار أحرقوا المؤمنين فيه.. وقيل هم ملك حمير في اليمن ذو نواس وجنده.. حيث اعتنق ذو نواس الديانة اليهودية وأجبر نصارى نجران على الارتداد عن دينهم وأحرق وجنده كل من لم يفعل ذلك. وهذه الآية هي جواب القسم أو المقسم عليه.

kitabweb-2013.forumaroc.net

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾[1] [الطارق : ١-١٤] .

---

(١) والسماء والطارق : الواو واو القسم وقد أقسم الله عز وجل بالسماء وعظمتها وما تحويه . . وبالطارق وهو النجم الذي يظهر ضوؤه ليلاً ثم يختفي نهاراً . وما أدراك ما الطارق : السؤال هنا من قبل الله رب السماء إلى النبي محمد ﷺ وهذا الاستفهام الإلهي هو لتعظيم شأن الطارق . . وبالوقت نفسه هو لتأكيد المقسم عليه ويمكن أن نطلق عليه اسم الاستفهام التقريري . النجم الثاقب : هو النجم الثاقب بضوئه ظلام الليل من شدة توهجه وقيل الثاقب للشياطين إذا أرسل إليها . وهذا النجم الثاقب قد تقرر نوعه بعد الاستفهام الذي سبقه . إن كل نفس لمَّا عليها حافظ : أي : إنَّ كل نفس لعليها أو إلا عليها ملك مرسل من الرحمن يحفظها ويحفظ أعمالها . . وهذا هو جواب القسم أو المقسم عليه . وفي هذه السورة الكريمة يأتي قسم إلهي آخر يقول الله جل جلاله : والسماء ذات الرجع : الواو كما نعرفها هنا واو القسم . . ويقسم الله تبارك وتعالىٰ بآية عظيمة من آياته الدالة على عظمته وهي السماء وقد جاء ذكر السماء في كتاب الله الكريم كما يلي : السماء (١٢٠) مرة السموات (١٩٠) مرة . كما جاءت الآيات الكثيرة أيضاً التي تتحدث عن ارتفاعها وبنائها وثباتها في مكانها . . ونزول المطر منها بواسطة السحب وكيف زينها ربنا بالمصابيح وهي النجوم . ذات الرجع : أي التي ترجع إليها الأمطار ثانية بعد تبخرها من الأرض أو التي تعود في كل مرة تمطر فيها أو التي تعود في كل مرة وترجع إليها الملائكة . والأرض ذات الصدع : ويستمر قسم ربنا بالأرض التي تتشقق بقدرة الله فيخرج منها الماء كما يخرج منه الزرع . إنَّه لقول فصل : وبعد أن صار القسم بالسماء والأرض وهذا يدل على الكون كله . . فإنَّ القرآن المجيد هو الفاصل بين الحق والباطل . . وإليه يعود تبيان الحق وتبيان الباطل وبذلك يمكن الفصل بينها وما هو بالهزل بل هو الجد والحق وهذا هو جواب القسم أو المقسم عليه .

kitabweb-2013.forumaroc.net

في هذه السورة الكريمة يوجد قسمان إلهيان عظيمان. . القسم الأول تستفتح به السورة الكريمة والقسم الثاني يأتي في آخر السورة تقريباً. . وهذا الوضع يضفي على السورة مكانة تعدد القسم . وبالتالي أهمية ما جاء في هذه السورة .

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾[1] [الفجر : ١-٥] .

آيات بينات وأقسام عظيمة يقسم بها خالق السماء والأرض في أوائل سورة الفجر. . وقد أشار جل جلاله إلى ذلك في آية رائعة بقوله : هل في ذلك قسم لذي حجر أي هل فيما أقسمت به كاف لصاحب عقل. . يعرف أنَّ ما أقسمت به

---

(١) يبدأ ربنا القسم بقوله : والفجر وهنا الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالىٰ بالفجر أي بوقت الفجر أو بصلاة الفجر. . والفجر هو نهاية ظلام الليل وبداية ضياء النهار ثم يتابع ربنا القسم بقوله : وليال عشر : أي وقسماً بالليالي العشر وهي الليالي الأولى من ذي الحجة وقيل بالعشر الأخير من رمضان . ويستمر القسم بقول ربنا : والشفع والوتر : وقسماً بالشفع وهو يوم النحر. . وبالوتر وهو يوم عرفة. . حيث يكون الأول في العاشر من ذي الحجة والثاني في التاسع منه. . أي بالأعداد الزوجية والفردية. . وقيل الوتر هو الله الواحد الأحد كما جاء في الحديث الشريف « إنَّ الله وتر يحب الوتر » . آخر القسم والليل إذا يسر : أي وقسماً بالليل إذا يسري أي يمضي ويذهب أو من يمشي بالليل. . وأخيراً يتساءل ربنا جل جلاله بقوله : هل في ذلك قسم لذي حجر : أي هل في ذلك القسم أو الأقسام التي ذكرت من قبل الذات العلية إلا قسم يقره كل صاحب عقل. . وجواب القسم محذوف وتقديره لتبعثن أيها الكفار ولتعذبن. . بدليل ما جاء بعد ذلك من الآيات التي تشير إلى عذاب بعض الأقوام كثمود وعاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إنَّ ربك لبالمرصاد .

kitabweb-2013.forumaroc.net

من الآيات هو بالتأكيد آيات تستحق أن يقسم بها . . فإذا كان رب العزة والجلال يؤكد على عظمة ما أقسم به . . فما علينا ونحن عبيده إلا أن نقر ونعترف بعظمة المقسم به وبالتالي بأهمية المقسم عليه .

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[1] [الشمس : ١-١٠] .

---

(١) والشمس وضحاها : الواو واو القسم وقد أقسم الله جل وعز بالشمس وضوئها لعظمة هذا الكوكب . . الذي هو أساس الحياة ويقال إنَّ ضحاها يعني ارتفاع النهار وزيادة ضوء الشمس . والقمر إذا تلاها : أي القمر إذا تبع الشمس في الإضاءة بالليل . والنهار إذا جلاَّها : إذا أظهر الشمس وضوءها وأزال ظلمة الليل . والليل إذا يغشاها : وبالليل إذا غطى الشمس بظلامه أو إذا غطى الأرض وجميع الآفاق . والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها : القسم هنا إما بالخالق أو بالمخلوق . . وعلى كل حال فإنَّ المخلوق لابد له من خالق . . وهكذا فإنَّ المقسم به يعود كله إلى الله القادر والمقتدر . وإذا اعتبرنا أنَّ ما بمعنى من فيكون القسم بالسماء ومن بناها والأرض ومن طحاها ونفس ومن سواها . . وهنا يقسم الله بذاته العلية . . وهذا منتهى قوة القسم وعظمته المستمدة من الحضرة الإلهية . . حيث إنَّ الذي بنى السماء وطحا الأرض وسوى النفس هو الله رب العالمين . . ونعود فنقول : إنَّ الذي بنى السماء وأحكم تكوينها وأبدع خلقها ورفعها بلا عمد هو الإله الخالق العظيم . . وإنَّ الذي طحا الأرض أي سواها وبسطها . . وجعلها صالحة للزرع والتنقل عليها هو الله ذو القوة المتين . . وإنَّ الذي أتم خلق النفس وكونها على أكمل وجه . . وجعلها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة هو الرب ذو الجلال والإكرام . ويمكننا أن ننظر إلى « ما » من جهة ثانية وذلك إذا اعتبرنا أنَّ « ما » مصدرية فيكون القسم بالسماء وبنائها والأرض وطحوها والنفس وتسويتها . . وهنا يقسم الله بمخلوقاته التي خلقها هو بذاته القدسية . . وقد انصب القسم على فعل الخالق الذي خلقها على أكمل وجه =

kitabweb-2013.forumaroc.net

أقسام إلهية عظيمة وجليلة جاءت في مقدمة سورة الشمس.. فمرة يقسم الله تبارك اسمه وجل ثناؤه بمخلوقاته.. ومرة يقسم الله بذاته العلية مع أفعاله السامية.. وعلى كل فسواء كان قسم الإله الخالق بمخلوقاته أو قسمه بجلاله.. فإنَّ كل ذلك يدل على سمو هذه الآيات وما تحويها من أقسام.. وبالتالي يدل ويؤكد على قدسية هذه الأقسام وما حوته من آيات .

وإذا كان المقسم به على هذه المنزلة العالية والعظمة المتناهية.. فإنَّ المقسم عليه يجب أن يكون أيضاً من الأهمية بمكان يتناسب مع ما أقسم به الله.. وبما يجب علينا أن نفكر به ثم نعمل بمقتضاه.. وهذا المقسم عليه قد جاء في هاتين الآيتين من سورة الشمس .

سورة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾(١)

[الليل : ١ـ٤] .

= والخالق هو الله جل جلاله.. وهنا يعود القسم إلى الذات العلية مرة ثانية . فألهمها فجورها وتقواها : فبين الله لها وأوضح لها أيضاً طرق معصيتها وطرق طاعتها.. وسبل خيرها وسبل شرها.. ويقال إنَّ هذه الآية هي جواب القسم . قد أفلح من زكاها : أي قد فاز برضا ربه وأفلح في عمله من طهر نفسه من الذنوب والمعاصي وزكّاها بتقوى الله وعمل الصالحات.. ويقال إنَّ هذه الآية مع التي تليها هما جواب القسم . وقد خاب من دساها : أي وقد خسر من أهمل نفسه عن صلاحها وأبعدها عن التقوى وعمل الخير.. وأصل دساها دسسها أي أنقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق وبالمعاصي والذنوب . ويقال : إنَّ هذه الآية مع الآية السابقة هما جواب القسم .

(١) والليل إذا يغشى : الواو واو القسم حيث أقسم الله تبارك وتعالىٰ بآية من آياته الكبرى وهي الليل إذا غطى الكون بظلامه . والنهار إذا تجلى : كما أقسم جل جلاله بالنهار وهو أيضاً آية من آياته الكبرى حيث يتم نظام الكون بالنهار إذا وضح وظهر ضوؤه بعد الليل وظلامه . وما خلق الذكر والأنثى : وما هنا بمعنى من حيث يصبح الكلام =

kitabweb-2013.forumaroc.net

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰ ﴾[1] [الضحى : ١ـ٥] .

آيات كريمات ورسول كريم ورب أكرم اجتمعت كل هذه الصفات الكريمة في آيات من سورة الضحى . . الإله العظيم الرحيم يقسم بالضحى ويقسم بالليل

= « وبمن خلق الذكر والأنثى » والذي خلق الذكر والأنثى هو الله رب العالمين . . والقسم هنا كان بذات الله العلية . ويمكن أن تكون هنا « ما » مصدرية فيصبح القسم وبما خلق الذكر والأنثى أي وبخلق الذكر والأنثى . . والذي خلقهما هو الله رب العالمين وهنا يعود القسم ثانية إلى الله تبارك اسمه وتعالىٰ وصفه . إنَّ سعيكم لشتى : أي إنَّ عملكم ومساعيكم أيها العباد متنوعة ومختلفة . . من حيث طبيعتها ومن حيث نتائجها أيضاً . . وكذلك فإنَّ جزاء كل منها متنوع ومختلف بحيث يتناسب مع طبيعتها ونتائجها . إن خيراً فخير وإن شراً فشر وهذا هو جواب القسم أو المقسم عليه

(١) والضحى : الواو واو القسم وقد أقسم الله عز وجل بالضحى وهو وقت ارتفاع الشمس في النهار وقيل كل النهار . والليل إذا سجى : وبالليل إذا اشتد ظلامه وسكن أهله . ما ودعك ربك وما قلى : أي ما تركك ربك يا محمد ﷺ منذ أن اختارك لرسالته . . وما قطعك قطع المودع . . وما أبغضك ربك بعد أن أحبك وهذه الآية هي جواب القسم أو المقسم عليه . وللآخرة خير لك من الأولى : وإنَّ الدار الآخرة خير لك في نعيمها وثوابها من الحياة الدنيا . ولسوف يعطيك ربك فترضى : أي ولسوف يعطيك ربك يا محمد ﷺ من الخيرات والكمالات . . وظهور الدين وبقاء القرآن الكريم ثابتاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . . وذلك هو ما يرضيك في الدنيا . . وقيل ولسوف يعطيك ربك من الخيرات وحسن الثواب في الدنيا والآخرة ما يرضيك . . وقيل ولسوف يعطيك ربك في الآخرة من حسن الثواب ورضا ربك عليك ومن الخيرات والمقام المحمود ويمنحك الشفاعة لأمتك ما يجعلك شاكراً حامداً فترضى ثم ترضى ثم ترضى . لقد نزلت هذه السورة الكريمة بعد أن اشتكى رسول الله ﷺ من وجع في جسمه وبعد أن انقطع الوحي مدة ثلاثة أيام . . وهنا قال المشركون ومنهم أم جميل امرأة أبي لهب : ما نظن إلا أنَّ صاحبك قد ودعك وقلاك .

kitabweb-2013.forumaroc.net

إذا اشتد ظلامه وسكن.. بأنَّه لم يقطع الوحي عن رسوله محمد ﷺ.. وبأنَّه لم يودعه ولم يتركه.. وكيف يمكن أن يحدث ذلك ؟ وقد وصفه ربه بجلاله وعظمته بأنَّه بالمؤمنين رؤوف رحيم . هذا من جهة ومن جهة ثانية كيف يمكن أن يتخلى عنه ربه وهو يقوم بتبليغ رسالته إلى العباد ؟ ولذلك فهو رسوله ولا يمكن أن يتخلى عنه ويقول ربنا في سورة الصف : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف : ٩] .

ولقد قرن الله إطاعته وإطاعة رسوله في ١٥ آية.. وكذلك فقد كانت الشهادة بأَنَّ محمداً رسول الله مقترنة مع الشهادة بأَن لا إله إلا الله والشهادة بقسميها هي أول ركن من أركان الإسلام.. فإذا كانت هذه هي مكانة ومنزلة رسول الله ﷺ عند ربه فكيف يتركه أو يودعه ؟ حاشا لله ذلك .

لقد رأينا الآيات التي تدل على العطف الإلهي والرعاية الربانية لخاتم الرسل وسيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ.. فهل هناك أسمى وأرفع من ذلك ؟ وهل هناك صياغة أرقى وأكرم من هذه الآيات التي يقسم فيها رب محمد على تأكيد محبة محمد ؟

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[1] [التين : ١-٤] .

---

(١) والتين والزيتون : الواو واو القسم وهنا يقسم الله جل جلاله بالتين وهو الفاكهة المعروفة بهذا الاسم وقيل بأرض الشام التي تنبت التين.. والزيتون ويقسم الله تبارك وتعالىٰ ثانية بالزيتون وقيل بأرض المقدس وما حولها حيث يزرع الزيتون . وطور سينين : ويقسم الله تبارك وتعالىٰ أيضاً بطور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهو في صحراء سيناء . وهذا البلد الأمين : ويقسم الله أيضاً بمكة المكرمة حيث المسجد الحرام والكعبة المشرفة فيه ومن دخل المسجد كان آمناً . لقد=

kitabweb-2013.forumaroc.net

الإله الخالق العظيم يقسم بآيات أربع من سورة التين.. وهذه الآيات المقسم بها من مخلوقاته المختلفة إنَّما تدل على قدرة الله ووحدانيته بأنَّه تبارك وتعالىٰ قد خلق الإنسان وهو سيد المخلوقات في أحسن تقويم .

ولو تابعنا آيات هذه السورة العظيمة لوجدنا أنَّ الله جل وعز يسأل الإنسان المُنكِرَ لتكوينه وخلقه من قبل الله الخالق المبدع والجاحد لفضل الله عليه بهذه الآية الكريمة : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ [التين : ٧] .

ويجيب الله بذاته القدسية باستفهام تقريري ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ .

ويجيب الإنسان بقوله : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين.. وهذا ما أوصانا به رسول الله ﷺ أن نقوله عندما نقرأ سورة التين ونختمها .

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾(١) [العاديات : ١-٨] .

= خلقنا الإنسان في أحسن تقويم : أي لقد خلقنا الإنسان وأوجدناه في أكمل وضع وأحسن صورة وأجمل تكوين.. وهذا هو جواب القسم أو المقسم عليه .

(١) والعاديات ضبحاً : الواو واو القسم حيث يقسم الله جل وصفه وعلا ذكره بالعاديات.. وهي خيول الغزاة تعدو نحو العدو.. حيث يسمع صوت أنفاسها وهي تجري بالمقاتلين في سبيل الله . فالموريات قدحاً : فبالخيل العاديات حينما تخرج النار من حوافرها عندما تلامس أرجلها الأحجار في جريها . فالمغيرات صبحاً : فبالخيل العاديات والمغيرات على الأعداء وعليها المجاهدون الغزاة وقت الصبح لتفاجيء العدو . فأثرن به نقعاً : أي إنَّ هذه الخيول تثير الغبار وتهيجه في جريها.. وتحرك التراب من شدة جريها أيضاً لتثيره في وجوه الأعداء . فوسطن به جمعاً : أي فأصبحت الخيول مع فرسانها وسط جموع العدو وتحشداته وذلك لسرعة جريها . إنَّ=

kitabweb-2013.forumaroc.net

الخالق القادر والمقتدر يقسم بآيات متتاليات يوضح فيها وضع وحال نوع من مخلوقاته.. وهي خيول الغزاة في أثناء جريها وعليها الغزاة لملاقاة الأعداء.. وهذه الآيات المقسم بها إنَّما هي من الدقة والشمولية ما يجعلها صالحة لأن تكون موضوع قسم للإله العليم الخبير.. وقد أقسم بها جل جلاله ليظهر حقيقة في طبيعة الإنسان بصورة عامة.. وهي أنَّه جحود بنعم ربه عليه.. كما أنَّ الله تبارك وتعالىٰ قد جعل نفس الإنسان تشهد عليه وذلك فيما يصدر عنه من أقوال وأفعال.. وإنَّ هذا الإنسان لحب المال لشديد وكذلك فهو شديد أيضاً في إنفاقه.

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[1] [العصر: ١-٣].

= الإنسان لربه لكنود: أي إنَّ الإنسان بصورة عامَّة لجحود وكفور بنعم ربه عليه.. لا يشكر خالقه ولا يحمده على ما أنعم عليه.. وهذا الأمر من طبيعة الإنسان.. وهذا جواب القسم أو المقسم عليه مع الآيات التي تليها.. ولكن عندما يدخل الإيمان الحقيقي في قلب الإنسان فإنَّه لا شك يعترف بفضل الله عليه وبالتالي يحمد الله على ما أنعم عليه. وإنَّه على ذلك لشهيد: أي وإنَّ الإنسان على جحوده ليشهد على نفسه بما يدل عليه حاله من قول أو عمل. وإنَّه لحب الخير لشديد: وإنَّ الإنسان لشديد الحب لجمع المال.. وقيل لشديد في إنفاقه.. وسمي المال بالخير لأن المال إذا أنفق بالعدل والمعروف وعمل الخير فهو خير.. وكذلك فهو خير لأنه يعين الإنسان على الإنفاق على نفسه وعياله.. ولكن عندما يدخل الإيمان الحقيقي قلب الإنسان.. فإنَّه ينفق المال فيما يجب عليه إنفاقه بالقدر الذي أمره الله به.. فلا تبذير ولا تقتير.. وكذلك ينفق المال فيما يرضي الله عز وجل وبالتالي فيما ينفع به نفسه.

(١) والعصر: الواو واو القسم وهنا يقسم الله رب العالمين بالعصر أي بوقت العصر وهو من الزوال حتى الغروب وقيل بصلاة العصر وقيل بعصر النبوة وقيل بالدهر كله. إنَّ=

kitabweb-2013.forumaroc.net

آية قسم واحدة مؤلفة من كلمة واحدة.. يقسم بها الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد .

والمقسم عليه هو وصف شامل لخسران الإنسان الذي لم يؤمن ولم يعمل الصالحات.. وهكذا نرى أنَّ الله تبارك وتعالىٰ يقسم بالعصر الذي يدل على معان كثيرة.. بأنَّ الإنسان لفي خسر بصورة مطلقة.. ولكن تأتي « إلاَّ » مباشرة.. ليوضح لنا ربنا استثناءً عظيماً لهذا الخسران وهو باتباع الإنسان لنظام كامل وموجز.. مؤلف من أربع مواد.. وهذا النظام الإلهي هو أرقى ما يمكن أن يوجد من أنظمة المجتمع الذي تتحقق به السعادة.. ويتم به التقدم والرقي في معارج الخير والنجاح .

وهذه المواد كما جاءت في كتاب الله وفي هذه السورة هي :

١ـ الإيمان .

٢ـ العمل الصالح .

٣ـ إتباع الحق .

٤ـ التمسك بالصبر .

وما أجمل وما أنبل أن يتمسك المسلمون بنظام ربهم القدسي.. الذي فيه خير للإنسان نفسه ولمجتمعه وللبشرية كلها على حد سواء .

= الإنسان لفي خسر : أي إنَّ الإنسان بصورة عامة لفي خسران وضياع ونقصان وهلاك وهذا جواب القسم . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر : أي باستثناء الذين آمنوا بربهم حق الإيمان وعملوا الصالحات.. أي إنَّهم ثبتوا إيمانهم وقووه بعمل الصالحات.. التي هي باختصار فعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه.. ثم تواصوا بالحق أي أوصى بعضهم بعضاً باتباع الحق وقبوله قولاً وعملاً.. ثم تواصوا بالصبر أي تحلوا بالرضا التام لما قدر الله.. إضافة لاستمرارهم بالعمل والمثابرة عليه وعدم اليأس.. وأخيراً تقبل كل ذلك بنفس راضية وقلب مطمئن بالفرج من رب الفرج الذي قال في سورة أخرى : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح : ٦] .

kitabweb-2013.forumaroc.net

آيات القسم المسبوقة
بـ « لا أقسم » مع أسماء سورها

سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾[1] [القيامة : ١-٤] .

---

(١) لا أقسم بيوم القيامة : « لا » رد على الجاحدين وبعدها أقسم بيوم القيامة . . وقيل لا حاجة للقسم إذا كان المقسم به عظيم الشأن والقدر . . لا أقسم بيوم القيامة . . وقيل إذا دخلت لا على القسم فتكون لتوكيده . ولا أقسم بالنفس اللوامة : لا أقسم تقدم شرحها . . والنفس اللوامة هي التي يكثر اللوم فيها لما يصدر عن الإنسان من قول غير مستحب أو فعل منهي عنه . . والندم على ما فات حيث قُصِّر فيه بأعمال الخير وطاعة الله . . وكذلك فإنَّ هذه النفس اللوامة تقول لصاحبها لو أنَّه اجتهد وتحمل أكثر في عمل الخير وطاعة ربه . . وجواب القسم محذوف في الآيتين وتقديره لتبعثن يوم القيامة . أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه : أيظن الإنسان أنَّنا لا نستطيع أن نجمع عظامه مرة ثانية ليعود كما كان في الحياة الدنيا . . هكذا يقول الله تبارك وتعالىٰ . بلى قادرين على أن نسوي بنانه : نحن قادرون على أن نجمع عظامه مرة ثانية ليعود كما كان في الحياة الدنيا . . وحال كوننا قادرين أيضاً على جمع أصغر وأدق العظام . . وأن نسوي أطراف الأصابع على صغرها فيعود لها العظم واللحم فكيف بكبارها . . هكذا أيضاً يتابع ربنا جل جلاله حديثه . إنَّنا قادرون على أن نسوي بصمات أصبعين لرجلين مختلفين . مع أنَّ العلم الحديث يقول ويثبت أنَّه لا يوجد تشابه بين بنانين إطلاقاً . . وهذه النظرية اعتمد عليها في معرفة الأشخاص وطبقتها الأبحاث الجنائية بصورة خاصة في جميع أنحاء العالم . . ولكن قدرة الله فوق كل قدرة . . وإرادته تعلو على كل=

kitabweb-2013.forumaroc.net

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ (١)

[البلد : ١ـ٧] .

= إرادة . وهكذا بعد أن عرف جواب القسم فإنَّ المقسم هو الله رب العالمين والمقسم به هو يوم القيامة والنفس اللوامة .

(١) لا أقسم بهذا البلد : « لا » رد على الجاحدين وبعدها أُقسم بهذا البلد . . وقيل لا حاجة للقسم إذا كان المُقسم به عظيم الشأن والقدر . . وقيل لا أقسم بهذا البلد وقيل إذا دخلت لا على القسم تكون لتوكيده . . بهذا البلد والبلد هو مكة المكرمة . وأنت حل بهذا البلد : وأنت يا محمد ﷺ مقيم في مكة المكرمة وقيل وقد أحل الله لك ما تصنع بها يوم فتح مكة . ووالد وما ولد : ويقسم الله تبارك وتعالىٰ بكل والد وما ولد له من الذرية . . لأن في التوالد بقاء الجنس البشري وهذا يدل على قدرة الله وحكمته . . وقيل القسم بوالد الخلق كلهم وهو آدم عليه السلام وما ولد له من الذرية . . وقيل القسم بإبراهيم الخليل عليه السلام وما ولد له . لقد خلقنا الإنسان في كبد : أي في تعب ومشقة ومعاناة . . من يوم ولادته حتى يوم وفاته . . حتى يتطهر من دنس الحيوانية ويترفع عن المادية ثم يتسامى إلى الصفات الرفيعة العالية . . وهذه الآية هي جواب القسم أو المقسم عليه . أيحسب أن لن يقدر عليه أحد : أيظن هذا الإنسان أن لن يقدر عليه أحد فينتقم منه . . ألم يعلم بأنَّ الله الذي خلقه قادر عليه وينتقم منه . . نزلت هذه الآية وما بعدها في أبي الأشد الجمحي حيث كان مغتراً بقوته وصلابته . . يقول أهلكت مالاً لبداً : ويقول هذا الجمحي لقد أنفقت مالاً كثيراً . . وبهذا يتفاخر بماله وبإنفاقه . أيظن أن لم يره أحد : وفي قوله هذا بالإنفاق الكثير والتفاخر فيه أيعتقد أن أحداً لم يره ؟ ألا يعلم أنَّ الله لا تخفى عليه خافية . . يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

kitabweb-2013.forumaroc.net

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١)

[الواقعة : ٧٥ـ٨٠] .

إنَّ ربنا جل جلاله يقسم بمنازل النجوم وأنَّ ما يقسم عليه هو كتاب الله المنير وهو القرآن الكريم . . وإنَّ هذا القسم الذي يقسم به الإله العظيم . . هو قسم عظيم أيضاً . . يتناسب مع القرآن الكريم . . وهذا القرآن حفظه الله تبارك وتعالىٰ من التحريف والتأويل والزيادة والنقصان . . وهو مسجل في اللوح المحفوظ كما هو بين دفتي المصحف أوله سورة الحمد وآخره سورة الناس . . ولعظمة هذا القرآن الكريم فقد بين الله جل جلاله لعباده أنَّه لا يمسه إلا المطهرون . . لأنه هو طاهر وآياته وكلماته طاهرة أيضاً . . لأنها منزلة من رب العالمين . فهل بعد هذا الكلام الإلهي من كلام . . وهل بعد هذا الوصف الرباني للقرآن الكريم من وصف لأي كتاب آخر في هذا الوجود .

تباركت أيها الإله العظيم وتمجدت في قدسك العميم . . وتبارك كتابك الكريم وإنَّه حقاً تنزيل من رب العالمين .

---

(١) فلا أقسم : لا للتوكيد وقيل فلا أقسم إلا بمواقع النجوم . . ومواقع النجوم هي منازلها وقيل مساقط النجوم إذا سقطت وتلاشت . وإنَّه لقسم لو تعلمون عظيم : أي إنَّ هذا القسم أو المقسوم به هو عظيم . في كتاب مكنون : في كتاب محفوظ من التحريف والتقليد ومن الزيادة والنقصان . . وقيل هو مسجل في اللوح المحفوظ . لا يمسه إلا المطهرون : تعظيماً لهذا الكتاب فإنَّه لا يمكن أن يمسه إلا من كان طاهراً من الحدث الأكبر وقيل الأصغر أيضاً .

kitabweb-2013.forumaroc.net

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] [الحاقة: ٣٨-٤٣].

لقد حار مشركو قريش بماذا يصفون رسول الله ﷺ حيث قال الوليد بن المغيرة إنَّ محمداً ساحر وقال أبو جهل لا بل هو شاعر وقال عقبة إنَّه كاهن.. وهكذا فإنَّ الله عز وجل يرد عليهم وعلى غيرهم.. بقسمه العظيم.

سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾[2]

[المعارج: ٤٠-٤١].

---

(١) فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون: وهذا يعني أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وجاءت فلا لتوكيد القسم.. ويمكن أن يعني فلا ضرورة للقسم لأن الأمر واضح وجلي.. وإنَّ هذا القرآن الذي يتلوه محمد بن عبد الله ﷺ رسول السماء إنَّما هو منزل من رب السماء بواسطة أمين وحي السماء جبريل عليه السلام.. وليس هو بقول شاعر ولا بقول كاهن وإنَّكم أيها المشركون لا تتأملون في هذا القرآن.. وما فيه من آيات تدل دلالة أكيدة على أنَّه من عند خالق محمد.. وهو رب السموات والأرض ورب العرش العظيم.. وهذا القسم الرائع بكل ما تبصرونه وتشاهدونه من خلق ومخلوقات.. وما لا تبصرونه من خلق ومخلوقات أيضاً كالملائكة الكرام مثلاً وغير ذلك من أمور الغيب.. إنَّما يتناسب مع مكانة القرآن الكريم وبالتالي مع مكانة رسول الله ﷺ وأمين الوحي جبريل عليه السلام. المقسم هو الله رب العالمين والمقسم به ما تبصرون وما لا تبصرون.

(٢) فلا أقسم: جاء شرحها في أكثر من موضوع والخلاصة أنَّها تصبح فأقسم. برب المشارق والمغارب: بصاحب الشروق والغروب للشمس والقمر والنجوم وفي ذلك =

kitabweb-2013.forumaroc.net

في هذه الآيات المباركات نرى أَنَّ الله تبارك اسمه وعلا وصفه.. قد أقسم بذاته العلية بكلمة « رب » والرب هو المربي لجميع الخلق والخلائق ومدبر أمورها وصاحبها ومالكها.. جل جلاله وعظم شأنه وتمجد اسمه.. والمشارق والمغارب هي للشمس والقمر والنجوم وعليها ومنها تكون الحياة.. ففي كل يوم شروق وغروب وهذا كائن من الأزل ومستمر حتى الأبد.. وهذا المقسم به عظيم الشأن دائم الحدوث.. ولذلك فهو يتناسب مع قدرة الله تبارك وتعالىٰ على أن يأتي بأقوام خير من المشركين والكافرين.. وهذا أمر لا يعجزه ولا يصعب عليه.. لأنه الإله القادر والمقتدر والذي هو على كل شيء قدير.. وإذا أراد شيئاً فإنَّما يقول له كن فيكون.

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾

[التكوير : ١٥ـ٢٥] .

آيات مباركات من القرآن الكريم يتتالىٰ بعضها إثر بعض.. لتؤلف وحدة كاملة للقسم الإلهي العظيم.. ولتؤكد على أَنَّ هذا القرآن الكريم الذي يتلوه أمين وحي السماء جبريل عليه السلام على قلب رسول السماء محمد بن عبد الله ﷺ.. هو نفسه الذي يتلوه عليكم هذا الرسول الكريم والنبي العظيم.. وهو أولاً وآخراً من عند رب السماء جل جلاله وتسامى بيانه.

= دوام الحياة.. وهذا هو المقسم به وهو الذات العلية مما يدل على عظمة المقسم عليه . خيراً منهم : أي خيراً من الكافرين والمشركين . بمسبوقين : بعاجزين أو بمغلوبين .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وهذه الآيات التي أقسم الله بها من الأهمية بمكان. . حيث توضح عمل النجوم التي يختفي ضوءها في النهار ليظهر في الليل وخصوصاً إذا اشتد ظلامه. . وكذلك إذا أعقب الليل النهار وبدأ الصبح في الانتشار. . وهذه الأمور كلها هي من نظام الحياة الدائمة الذي لا يتغير إلا بقدرة الله. . ليل ونهار ونجوم وأقمار. . وظلام كثير في ليل طويل وشمس تنير في صبح عليل .

وتأتي أيضاً هذه الآيات القرآنية البديعة يتتالى بعضها إثر بعض. . لتَذْكُرَ محاسن جبريل عليه السلام فهو أمين وحي السماء نزل به بأمر من رب السماء على قلب محمد رسول السماء. . وله مكانة خاصة عند ربه. . وكذلك بين الملائكة الكرام .

ويؤكد الله تبارك وتعالىٰ رؤية نبيه ورسوله لجبريل عليه السلام على صورته الحقيقية في كبد السماء. . كما يؤكد الله تبارك وتعالىٰ ثانية أمانته في تبليغ ما ينزل عليه من الوحي القرآني. . أو بما يتلقاه من الغيب من عند ربه من خبر السماء كما يؤكد أخيراً أَنَّ القرآن الكريم ليس بقول شيطان رجيم يسترق السمع من السماء .

في هذا القسم العظيم من الرب العظيم يتألف المقسم به من أربع آيات والمقسم عليه أو جواب القسم من ثلاث آيات في المرحلة الأولى وأربع آيات في المرحلة الثانية. . وبهذا يعتبر هذا القسم هو أكبر قسم في كتاب الله العزيز . حيث جبريل رسول السماء الذي له مكانة عند الله يقوم في نقل الوحي الإلهي بكل أمانة وتبليغه إلى رسول الله ﷺ .

ثم بعد ذلك يتجه القسم الإلهي العظيم إلى النبي الكريم والرسول الأمين محمد بن عبد الله ﷺ. . حيث تأتي تبرئته من الجنون كما يصفه قومه من رب السموات والأرض . وينتج عن هذا القسم الإلهي العظيم جوابان للقسم أو المقسم عليه. . وتكون المرحلة الأولى في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [التكوير : ١٩] .

والمرحلة الثانية في قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ [التكوير : ٢٢] .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الانشقاق

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [الانشقاق : ١٦-١٩] .

لقد أقسم ربنا جل جلاله وعظم سلطانه بهذه الآيات من القرآن الكريم . . وهي في منتهى الروعة والتي تؤكد استمرارية الحياة في هذه الأمور . . الشفق ودائماً يكون في الجهة الغربية عند غروب الشمس وحيث تصبح السحب حُمراً . . أو حيث تغطى السماء بهذا اللون البديع . . والليل وهو دائم الحدوث ومن متممات انتظام الحياة في حدوث الليل والنهار . . وهذا الليل يضم بين جناحيه كل المخلوقات حيث تسكن فيه الخلائق وجميع الكائنات الحية . . وتستريح من عناء النهار . . وهذا أيضاً أمر دائم الحدوث وهو من متممات الحياة حيث الليل والنهار في كل يوم . . ولا تستقيم الحياة إلا بوجودهما معاً . . فلا يمكن أن يكون ليل بلا نهار ولا يمكن حدوث نهار بلا ليل . . وهذا من إبداع الخالق تبارك اسمه وعلا وصفه . . إضافة إلى أنَّ هذا الليل يستر ويجمع كل الخلق والمخلوقات . . فيعود كل كائن إلى مقره وسكنه . . وكذلك فإنَّ من نظام الحياة أنَّ القمر يتدرج صعوداً وهبوطاً مع مر الأيام في كل شهر . . فيبدأ القمر هلالاً ثم يتدرج في شمول نوره الكون كله . . حيث يصل إلى منتصف الشهر ويكون بدراً وقمراً منيراً . . ثم يعود إلى الهبوط حتى يعود محاقاً في آخر الشهر . . وينخفض نوره تدريجياً حتى يتلاشى نهائياً . . وهذا الأمر أيضاً من نظام الحياة . ويمكننا أن نحلل أجزاء القسم في هذه الآيات وفق ما يلي :

المقسِم هو الله رب العالمين .

والمقسَم به يبدأ من الآية ١٦ وما بعدها حتى الآية ١٨ .

والمقسم عليه أو جواب القسم هو في الآية ١٩ .

kitabweb-2013.forumaroc.net



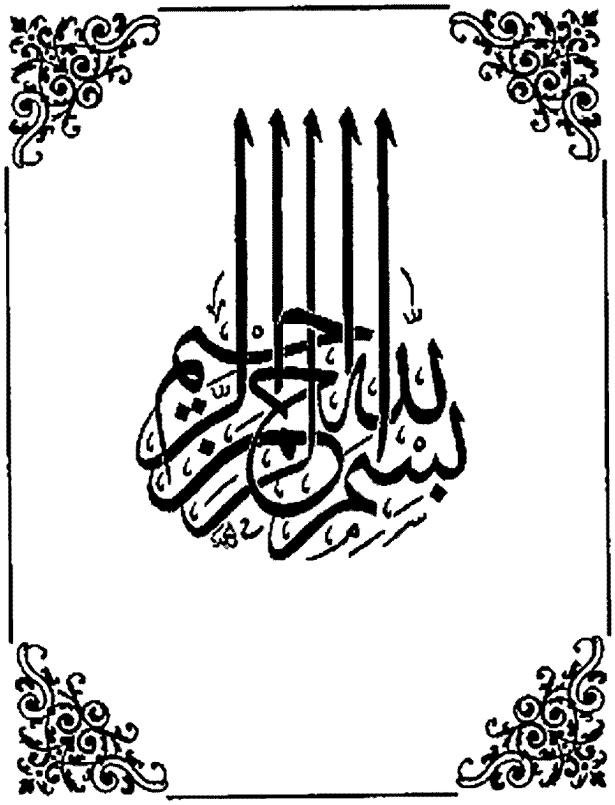
kitabweb-2013.forumaroc.net

تعاريف قرآنية

١ـ المقدمة .

٢ـ التعاريف .

kitabweb-2013.forumaroc.net



kitabweb-2013.forumaroc.net

المقدمة

الإعجاز القرآني شامل وواسع في كتاب الله المجيد.. ومن جملة هذا الإعجاز « التعاريف القرآنية » سواء كانت في العبادات أو في المعاملات أو في أصول التشريع.. وأول ما يجذب النظر في هذه التعاريف أنَّها مختصرة في المبنى وواسعة في المعنى.. وكذلك فإنَّنا نلاحظ فيها دقة في انتقاء الكلمات ووضعها في أماكنها الملائمة .

وكيف لا وهذه التعاريف القرآنية إنَّما هي صادرة عن الذات الإلهية.. تتوضع في أسمى كتاب عرفه البشر وأرقاه ألا وهو القرآن الكريم.. وهي تعاريف لا لبس فيها ولا غموض إضافة إلى صحتها ودقتها.. ولا يستطيع البشر مهما تقدموا في علومهم وترقوا في مداركهم.. أن يأتوا بمثلها أو ببعض منها .

إنَّ علم الله واسع كبير لا يحده حد.. وإنَّ علم البشر مهما بلغ من رقي وتقدم.. فإنَّ علم الله أرقى وأسمى.. وفي بحثنا بالنسبة للتعاريف القرآنية لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.. وقد علم الله الإنسان الأول ما لم يكن يعلم . ويقول ربنا :

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣١-٣٣] .

ولابد لنا أن نتذكر أنَّ علم الإنسان إنَّما يأتي من عقله وتفكيره.. اللذين

kitabweb-2013.forumaroc.net

خلقهما الله بقدرته وإرادته.. ومنحهما لعباده.. وهكذا يعود الأمر إلى خلق الله وإبداعه.. وإلى علم الله الذي لا يحده حد.

ويقول ربنا جل جلاله :

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٤] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحجرات : ١٨] .

﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ٥] .

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ٣٢] .

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٧٥] .

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾

[التغابن : ٤] .

﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه : ٧] .

﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر : ١٩] .

وقد جاء ذكر اسم الله العليم في كتاب الله المجيد برقم عدده كبير هو ١٣٥ كما جاء مقترناً بأسماء أخرى من أسماء الله الحسنى مثل حكيم وخبير وحليم وسميع والعزيز والقدير.. ويمكن أن تضاف أل التعريف إلى الأسماء التي جاءت بدونها لأنها جاءت بآيات أخرى هكذا.. كما جاء اسم الله العليم بصيغة عليماً برقم عدده / ٢٢/ وكذلك جاءت بعض أسماء الله الحسنى بهذه الصيغة مضافة إلى اسم الله بصيغة عليماً مثل حكيماً وخبيراً وعليماً .

وكذلك فقد جاء اسم الله العليم بصيغة علام برقم عدده / ٤/ وهذا الاسم المبارك حدد بصيغة علام الغيوب فقط .

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

التعاريف

الصلاة

إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

هنا في هذه الآية المباركة يخاطب الله تبارك وتعالىٰ نبيه محمداً . . بقوله اقرأ الذي أوحي إليك من القرآن بتفكر وتدبر . . وأقم الصلاة التي فرضها ربك بأوقاتها وداوم عليها . . وهذا الطلب الإلهي موجه أيضاً إلى كل عبد من عباده . . لأن الصلاة تنهى العبد المؤمن عن إتيان الفواحش والمنكرات قولاً وعملاً . . ولذكر ا لعباده أكبر من ذكرهم له . . كما أنَّنا يمكن أن نعتبر ذكر الله الذي يجري في الصلاة هو أكبر من كل العبادات . . والله جل جلاله يعلم حقائق أعمالكم ويعلم ما تفعلونه من خير أو شر .

ولو حللنا هذا التعريف لوجدنا :

أولاً : « إنَّ » حرف توكيد والكلام الذي يأتي بعدها مؤكد وثابت ومعرف أيضاً .

ثانياً : إنَّ كلمة الفحشاء هي مصدر الفاحشة . . والفحشاء هي كل ما يشتد قبحه من الذنوب وكل ما نهى الله عنه وأعدَّ له عذاباً شديداً . . وهذا تعريف أولي للفحشاء وهناك تعاريف أخرى منها : الأمور المنكرة بشدة والمتناهية في القبح . . ومنها : الأمور القبيحة والمتناهية في الفحش . . ومنها الزنا وما يشتد قبحه من الذنوب وكل ما نهى الله عز وجل عنه . . وكذلك الفحشاء تعني شدة

kitabweb-2013.forumaroc.net

البخل في أداء الزكاة. . ويقال فَحُش فُحشاً والفُحش العدوان وأفحش : قال الفُحش أي القبيح من الكلام .

ثالثاً : إنَّ كلمة المنكر يمكن أن تشير إلى أي عمل منكر كما يمكن أن تشير إلى مجموعة أعمال منكرة. . ومن تعاريفها النكر المنكر : الأمر الشديد. . ومن تعاريفها : كل ما يحرمه الشرع أو يقبحه أو ينكره. . ومن تعاريفها أيضاً : كل ما ينكره الشرع من الأعمال والأقوال ويرفضه العقل السليم. . ومن تعاريفها كل ما كان مستنكراً في الشريعة من العمل وكل ما كان مستنفراً في الذوق من القول والعمل. . ومنها كل ما أنكره الشرع ونفر منه الطبع . وفي هذا المجال بالنسبة لتعريف الصلاة في كتاب الله الكريم. . يقول رسول رب العالمين :

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة أن تنهاه عن الفحشاء والمنكر » .

وعن ابن عباس مرفوعاً قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً » .

وفي رواية فلا صلاة له . رواه الطبراني .

ويقال إنَّه حديث موقوف .

قال رجل للنبي ﷺ إنَّ فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق قال سينهاه ما تقول . رواه الأعمش واختلفوا في إسناده .

عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة .

عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر .

عن عبد الله عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر .

ورواه الإمام أحمد قال حدثنا وكيع أخبرنا الأعمش قال رواه أبو صالح عن أبي هريرة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وهذا ما يثبت كلام الله تبارك وتعالىٰ عندما يقول : ﴿إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ فالسرقة هي من أعمال المنكر . . ومن جهة ثانية يوضح لنا الحديث أنَّ الصلاة التي يصليها الرجل ثم يسرق بالنهار ليست صلاة صحيحة . . لأنها لو كانت كذلك لنهته عن السرقة . . وكيف يجتمع الخير والشر في آن واحد وبالتالي في إنسان واحد ؟

﴿إنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾[1] [النساء : ١٠٣] .

وأقم الصلاة . .

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾[2] [هود : ١١٤] .

إلا المصلين : الذين هم على صلاتهم دائمون . .

﴿ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ

---

(١) فإذا اطمأننتم : من عدوكم حيث توضيح الصلاة في الحرب . فأقيموا الصلاة : فأتموا الصلاة كما هي . كتاباً موقوتاً : أي كتبت عليكم الصلاة فريضة من الله في أوقات محددة وأوضاع معينة .

(٢) طرفي النهار : في أوله وآخره أي صلاة الصبح والعصر وبينهما الظهر . زلفاً من الليل : قسماً من الليل في ساعاته الأخيرة وقبل ساعات بعد ساعات من الليل وتشتمل على صلاة المغرب والعشاء .

kitabweb-2013.forumaroc.net

غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ (١)

[المعارج : ١٩ـ٣٥] .

﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ (٢) [الماعون : ٤ـ٧] .

هلاك وحسرة للمصلين الذين هم عن صلاتهم غافلون . . والذين ينافقون في صلاتهم بحيث يقومون بها عندما يكونون مع غيرهم ويتركونها إذا كانوا مع أنفسهم . . وهؤلاء لا يصلون الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر . . ولذلك فهم لا يُعيرُون أحداً قدرا أو حاجة وقيل وحتى الماء . . والزكاة يمنعونها عن إخوانهم المؤمنين . . ولذلك فهم يستحقون هذا الويل الذي قيل من معانيه أنه واد في جهنم .

---

(١) هلوعاً : شديد الحرص سريع الخوف . منوعاً : كثير المنع . الخير : المال وكل رزق طيب . منوعاً : كثير المنع وعدم الإنفاق . المصلين : المؤمنين المصلين . بيوم الدين : بيوم القيامة حيث يجازى كل امرىء بما عمل . مشفقون : خائفون . غير مأمون : أي لابد من وقوعه وقيل غير مأمون إلا بأمر الله . ما ملكت أيمانهم : كناية عن تملكهم للإماء أي الرقيق وهذا قد ألغي اليوم . ابتغى : طلب وأراد . وراء ذلك : أي غير ذلك من الزوجات أو الإماء أي من طلب غير الحلال . العادون : المعتدون والمتجاوزون لحدود الله . داعون : حافظون وموفون بالعهد . مأمون : أي لا يخفونها ويؤدون شهادتهم على أتم وجه .

(٢) ويل : هلاك وحسرة وقيل واد في جهنم . للمصلين : من المنافقين . ساهون : غافلون عنها أو غير مبالين فيها إذا كانوا لوحدهم .

يراؤون : ينافقون في صلاتهم أمام الناس فيظهرون غير حقيقتهم . الماعون : ما يستعمل للأكل وقيل الماء وقيل المعروف وقيل الزكاة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

المؤمنون

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾(١) [المؤمنون : ١-١٠] .

وهكذا نرى سورة كريمة من سور القرآن جاءت باسم « المؤمنون » اللهم اجعلنا من عبادك المؤمنين برحمة منك يا أرحم الراحمين وأعنا على تنفيذ ما جاء في وصف عبادك المؤمنين يا أكرم الأكرمين . . إنَّك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير .

إنَّما المؤمنون الذين . .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢)

[النور : ٦٢] .

---

(١) خاشعون : خائفون ومتذللون لربهم ومطمئنون لحكمه . اللغو : ما لا يحمد من القول وما لا يعتز به وقيل ومن العمل أيضاً . معرضون : مبتعدون . ابتغى : طلب وأراد . وراء ذلك : أي ما بعد ذلك مما حرمه الله . العادون : المعتدون . راعون : مراعون وحافظون . الوارثون : الذين يستحقون ورائه الجنة . الفردوس : أعلى مكان في الجنة وأحسن منزلة .

(٢) أمر جامع : أمر مهم يجب الاجتماع له كيوم الجمعة أو الأعياد .

kitabweb-2013.forumaroc.net

ويبشر المؤمنين . .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [الكهف : ١] .

﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝١ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٢ ﴾[1] [الكهف : ١ـ٣] .

إنَّما المؤمنون . .

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات : ١٠].

وبشر المؤمنين . .

﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] [التوبة : ١١٢] ما أجمل وأروع هذه الآيات المباركات من سورة المؤمنين . . التي يشرح الله فيها لعباده الأعمال التي يجب أن يفعلوها ليكونوا مؤمنين حقيقيين . . وقد بدأ ربنا تبارك اسمه وعلا وصفه وجل ثناؤه ولا إله غيره بالصلاة لأنها عماد الدين وهي الركن الثاني من أركان الإسلام . . كما أنه أوضح لهم جل جلاله أنَّه يجب عليهم أن يكونوا في صلاتهم خاشعين . . ولا يأتي الخشوع إلا عندما يتدبر ويتفكر الإنسان فيما يقرأ . . وفي ذكر الله وتسبيحه وتحميده والاعتراف بوحدانيته وقدرته . . وجاءت الآية التي

---

(١) الكتاب : القرآن الكريم . عوجاً : اعوجاجاً أو انحرافاً عن الحق أو اختلالاً في ألفاظه أو تضارباً في معانيه وآياته . قيماً : مستقيماً معتدلاً أو قائماً بمصالح العباد . بأساً : عذاباً عاجلاً أو آجلاً . من لدنه : من عند الله .

(٢) السائحون : الصائمون وقيل الغزاة المجاهدون وقيل المفكرون في آيات الله .

kitabweb-2013.forumaroc.net

بعدها توضح أَنَّ المؤمنين حقاً هم الذين يبتعدون عن اللغو في كلامهم. . ثم عاد جل جلاله ليعرف المؤمنين بأَنَّهم للزكاة فاعلون. . وكما نعلم فالزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام. . ولكن هناك من يقول إِنَّ المراد بـ ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ هي زكاة النفوس لا زكاة الأموال لأن زكاة الأموال فرضت في السنة الثانية للهجرة في المدينة والسورة هي مكية. . كما أَنَّ الكثيرين من المؤمنين لا تجب عليهم الزكاة. . وقد فسرت هذه الآية بالنسبة للزكاة بأَنَّها زكاة النفوس والأموال مع بعضها بعضاً . ويتابع ربنا توضيحاته لمن يطلق عليهم المؤمنون والذين يفوزون برضاء الله وجنته حتى الآية العاشرة .

روى الإمام أحمد وغيره أَنَّ النبي ﷺ قال : لقد أُنزل علي عشر آيات من أقامهن أي لم يخالف ما فيهن دخل الجنة ثم قرأ : قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر .

مع المؤمنين. .

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء : ١٤٥] .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] [النساء : ١٤٦] .

إن كنتم مؤمنين. .

﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

---

(١) الدرك الأسفل : الطبقة السفلى من جهنم حيث يقال : إِنَّ لجهنم سبع دركات . واعتصموا بالله : أي التجئوا إلى الله بالتمسك بدينه وطاعته واعتمدوا عليه .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وأَنَّ الله لا يضيع أجر المؤمنين

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

[آل عمران : ١٦٩ـ١٧١] .

إن كنتم مؤمنين . .

﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢) [الحديد : ٧ـ٨] .

إن كنتم مؤمنين . .

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٣) [النور : ١٥ـ١٧] .

---

(١) ويستبشرون : بما ظهر لهم من رضا الله كما يستبشرون بإخوانهم المؤمنين إذا استشهدوا مثلهم . من خلفهم : من بعدهم من إخوانهم المؤمنين .

(٢) مستخلفين فيه : أي جعلكم لمن كانوا قبلكم في أموالهم وقيل معمرين فيه تتصرفون بما تركوه . أخذ ميثاقكم : إنَّ الله قد أخذ عليكم العهد بالإيمان به بإظهار الدلائل بألوهيته في السموات والأرض تستدلون بها على وجوده ووحدانيته وقيل قد أخذ عليكم العهود وأنتم في عالم الغيب بقوله : ألست بربكم وقولكم بلى .

(٣) تلقونه : تتلقون الخبر بالسيء بالسؤال عنه ونقله من واحد لآخر . سبحانك : أي سبحانك يا الله وهذا تعجب واستغراب واستعظام للإفك . بهتان : كذب خطير واختلاق عظيم حيث يتهم المرء بفعل فاحش لم يفعله وهو منه براء .

kitabweb-2013.forumaroc.net

. . والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك

﴿ لَّكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] [النساء : ١٦٢] .

والمؤمنون والمؤمنات . .

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2] [التوبة : ٧١] .

المؤمنين والمؤمنات . .

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[3]

[الأحزاب : ٣٥] .

---

(١) الراسخون في العلم : المتمكنون في العلم والعارفون به وهم المحققون في العلم ولا يقعون في الشبهات .

(٢) أولياء : أعوان ونصراء وقيل محبين أو متولي أمورهم .

(٣) المسلمين : المنقادين لله والمستسلمين لقضائه وقدره في كل أمورهم . المؤمنين : الذين دخل الإيمان في قلوبهم دون شك أو تردد وصدقه العمل في جوارحهم . القانتين : المطيعين لله والمواظبين على طاعته والخاضعين له . الخاشعين : المتواضعين أمام خالقهم والمستشعرين بعظمة الله وقوته . الحافظين فروجهم : المبتعدين عن ارتكاب الزنا والمتعففين عن الشهوات المحرمة .

kitabweb-2013.forumaroc.net

في هذه الآية الكريمة يذكر الله جل جلاله صفات المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات : بالقنوت والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصوم وحفظ النفس وذكر الله . . فما أعظم ذلك وما أروعه .

المؤمنون حقاً

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[1] [الأنفال : ٢ـ٤] .

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[2] [الأنفال : ٧٤] .

المؤمنون

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[3] [البقرة : ٢٨٥] .

المتقين

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ

---

(١) وجلت قلوبهم : خافت وخشعت قلوبهم . لهم درجات : من القربى والمكانة عند الله جل جلاله .

(٢) وهاجروا : من مكة إلى المدينة . آووا : إخوانهم من المهاجرين وهم أهل المدينة .

(٣) آمن الرسول : تيقن الرسول ما أنزل إليه من الوحي القرآني أنّه من عند الله . أنزل إليه : من ربه من القرآن . لا نفرق : هكذا يقول المؤمنون . غفرانك : أي نسألك يا الله المغفرة فاغفر لنا يا رب .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[1] [البقرة : ١ـ٤] .

المتقين . .

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[2]

[الذاريات : ١٥ـ١٩] .

« البرُّ » . . وأولئك هم المتقون . .

﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[3] [البقرة : ١٧٧] .

---

(١) آلم : من حروف فواتح السور وتقرأ ألف ـ لام ـ ميم . ذلك الكتاب : إنَّ هذا القرآن . لا ريب فيه : لا شك فيه ولا تردد من أنَّه حق منزل من عند الله تعالىٰ . الغيب : الأمر الخفي الذي لاتدركه العقول والحواس ولا يعلمه إلا الله جل جلاله كالملائكة ويوم القيامة . يوقنون : يعتقدون اعتقاداً جازماً لا شك فيه . المفلحون : الفائزون برضا الله تعالىٰ وبالجنة والناجون من النار .

(٢) ما أتاهم ربهم : ما أعطاهم ربهم من الثواب والنعيم . يهجعون : ينامون . بالأسحار : أواخر الليل في وقت السحر . وعيون : وعيون ماء جارية . بما آتاهم : بما أعطاهم ربهم من الثواب . يهجعون : ينامون . بالأسحار : بأواخر الليل في وقت السحر .

(٣) البر : كل فعل يرضي الله ورسوله والمؤمنين من الطاعات وأعمال الخير والإحسان وهي كلمة جامعة لمعاني الخير . قِبل : جهة . المشرق والمغرب : أي يتحرى القبلة جهة المشرق والمغرب . الكتاب : أي نوع الكتاب وهو يشمل الكتب الصحيحة =

kitabweb-2013.forumaroc.net

ما أروع أن نعيد قراءة هذه الآية المباركة التي توضح لنا حقيقة البر . . هذا البر الذي يشتمل على كل فعل يرضي الله ورسوله والمؤمنين . . والذي يحتوي على عموم أنواع الطاعات وأعمال الخير والإحسان . . وهي كلمة جامعة لكل معاني الخير والصلاح . . وللبر تعريف سهل عند الناس بقول أحدهم :

البـر يـا أُخَـيَّ شـيء هيـن وجـه طليـق وكـلام ليـن

وكذلك فإنَّ التوضيحات التي جاءت في الآية الكريمة والتي تشتمل على أركان البر . . هي ذاتها التي تصف لنا الذين صدقوا مع ربهم وعملوا بما أمر وانتهوا عما نهى . . وبالوقت ذاته فهم الذين صدقوا مع أنفسهم . . وأخيراً فإنَّ هذه الأسس والأركان الإيمانية يقول ربنا إنَّها تكون ملازمة للمتقين . . وما أجمل العبارة الإلهية التي تقول : وأولئك هم المتقون .

المتقون

﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(١) [الزمر : ٣٣-٣٥] .

= المنزلة من رب العالمين وخاتمتها القرآن الكريم . آتى المال : أي أنفق المال وأصلحه . على حبه : أي على حب الإنسان للمال أو على حب الإنسان لله رب العالمين . المساكين : قيل الذين لا دخل لهم وقيل من كان دخلهم لا يكفيهم وقد حلت المسكنة بهم . السائلين : الذين اضطرتهم الحاجة إلى سؤال الناس للتصدق عليهم أو لمساعدتهم . وفي الرقاب : أي في تخليص الأرقاء الأسرى بإعطائهم من المال ما يتحررون به ويفقدون أنفسهم به . البأساء : شدة الفقر والبؤس في العيش . الضراء : شدة المرض والوجع . الذين صدقوا : في إيمانهم . حين البأس : حين وقت شدة القتال في الحرب .

(١) الذي جاء بالصدق : أي بالحق وهو الرسول ﷺ حيث جاء بالقرآن . وصدق به : ومن صدق به من المؤمنين .

kitabweb-2013.forumaroc.net

الخاشعين

﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[1] [البقرة : ٤٥ـ٤٦] .

المخبتين . . « الطائعون الدائمون والمخلصون الخاشعون »

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[2] [الحج : ٣٤ـ٣٥] .

المهتدون

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[3]

[الأنعام : ٨٢] .

« من المهتدين »

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[4] [التوبة : ١٨] .

---

(١) وإنّها لكبيرة : أي إنَّ الصلاة لشاقة وصعبة . الخاشعين : الهادئين في طاعة الله مع التفكر الدائم في الإله الخالق القادر المقتدر .

(٢) منسكاً : مبدءاً ومنهاجاً أو مكان تعبد وقيل قرباناً . المخبتين : الطائعين المتواضعين والمخلصين الخاشعين . وجلت : خافت من هيبة الله جل جلاله .

(٣) لم يلبسوا : لم يخلطوا . بظلم : بشرك .

(٤) فعسى : فيرجى ويؤمل .

kitabweb-2013.forumaroc.net

المفلحون

﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1] [الأعراف : ٨].

الحكمة

﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2] [البقرة : ٢٦٩] .

الظالمون

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[3] [الأنعام: ٢١].

الذين ظلموا

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4] [الأنعام : ٤٥] .

---

(١) والوزن : أي وزن أعمال الإنسان من خير أو شر . يومئذ : يوم القيامة حيث الحساب والجزاء . ثقلت موازينه : أي زادت أعمال الخير . المفلحون : الفائزون برضا الله ثم الجنة .

(٢) الحكمة : حكمة الله : هي وضع الشي في مكانه ومعرفة الأشياء وتقديرها وإيجادها على غاية من الدقة والنظام والإحكام والكمال . وحكمة الإنسان : هي الصواب في القول والعمل وهي ما تكمل به النفس البشرية من المعارف والفضائل والصواب والتقرب ما أمكن من الكمال . يذكر : يتذكر . أولوا الألباب : أصحاب العقول السليمة .

(٣) افترى على الله كذباً : اختلق على الله الكذب بأن له شريكاً أو مثيلاً أو والداً أو ولداً . كذب بآياته : كذب بالدلائل على قدرته وخلقه لمخلوقاته .

(٤) فقطع : فهلك واستؤصل . دابر القوم : كل القوم حتى آخرهم فلم يبق منهم أحد .

kitabweb-2013.forumaroc.net

ومن أظلم ممن . .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1] [الأنعام : ٩٣] .

فأولئك هم الظالمون

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [التوبة : ٢٣] .

الفاسقين . . أولئك هم الخاسرون

﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[2]

[البقرة : ٢٦-٢٧] .

---

(١) سأنزل : من الكتب السماوية . غمرات الموت : سكرات الموت وشدائده . الملائكة : المخصَّصُون بقبض الأرواح . باسطوا أيديهم : ليأخذوا بها الأرواح وقيل باسطوها بالعذاب . أخرجوا أنفسكم : أي إنَّ الملائكة تقول أخرجوا أنفسكم إلينا لنقبض أرواحكم . عذاب الهون : عذاب الهوان والذل .

(٢) ينقضون : يفسخون العهد ويبطلونه ولا يعملون به . عهد الله : العهد هو الذمة والأمانة والضمان والوفاء والمعنى ما عاهدوا الله عليه من الإيمان به وبرسوله ﷺ . ميثاقه : توكيده . أن يوصل : من صلة الرحم التي أمر الله بوصلها .

kitabweb-2013.forumaroc.net

إنَّهم كانوا قوم سوء فاسقين

﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾[1] [الأنبياء : ٧٤] .

إنَّ المنافقين هم الفاسقون

﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة : ٦٧] .

الفاسقون

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[2] [النور : ٤] .

الذي يكذب بالدين

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾[3] [الماعون : ١-٣] .

---

(١) تعمل الخبائث : وهي اللواط وكشف الحمام .

(٢) يقبضون أيديهم : يمسكون أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله . فنسيهم : من رحمته وهدايته وتوفيقه . يرمون المحصنات : يتهمون المتزجات العفيفات بالخيانة والفحش والعياذ بالله .

(٣) أرأيت الذي : هل عرفت أيها النبي من هو الذي أو أخبرني من هو . الذي يكذب بيوم الدين : ينكر ويكذب بيوم القيامة حيث الحساب والجزاء وقيل بدين الإسلام . فذلك : هكذا يجيب الله تبارك وتعالىٰ فهو يدع اليتيم : أي يدفعه دفعاً عنيفاً ويؤلمه وقيل يدفعه عن حقه ليغتصبه منه ويسلبه إياه . ولا يحض : ولا يحث ويدفع نفسه وغيره . على طعام : على إطعام . المسكين : المحتاج قيل من لا دخل له وقيل من دخله لا يكفيه .

kitabweb-2013.forumaroc.net

القارعة

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾(١) [القارعة : ١-١١] .

ليلة القدر

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾(٢)

[القدر : ١-٥] .

---

(١) القارعة : يوم القيامة حيث تقرع أهوالها القلوب وتقرع الناس وتفزعهم فزعاً شديداً . ما القارعة : الإعادة تهويل لشدتها أي ما أعظمها وما أشدها . وما أدراك ما القارعة : أي وما أعلمك يا محمد ﷺ عن الذي يجري في القارعة . المبثوث : المنتشر والمتفرق حول بعضه بعضاً يموج من حيرته . كالعهن : كالصوف ذوي الألوان المختلفة . ثقلت موازينه : أي زادت ورجحت حسناته على سيئاته . خفت موازينه : نقصت وانخفضت حسناته عن سيئاته . فأمه هاوية : أي يقع على رأسه في جهنم فلا يستطيع الخروج منها . ماهية : ما هي هذه الهاوية وقيل ماهيتها .

(٢) إنَّا أنزلناه : القرآن أنزلناه مرة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزلناه مفرقاً على رسول الله ﷺ . ليلة القدر : ليلة الشرف والمكانة وهي في العشر الأخير من شهر رمضان وقيل في الليالي ذات الأرقام المفردة . وما أدراك : يا محمد ما أعلمك بقيمة ليلة القدر والإعادة لتعظيم شأنها . تنزل الملائكة فيها : أي تتنزل الملائكة إلى السماء الدنيا أو إلى الأرض حافين حول الخلق بإذن ربهم من أجل تدبير كل أمر قدر في تلك السنة . والروح : وجبريل عليه السلام أيضاً ينزل بوحي السماء من القرآن على محمد بن عبد الله ﷺ وقيل الملك الموكل بالروح وقيل خلق عظيم من الملائكة لا يعلمهم إلا الله . من كل أمر : أي من أجل كل أمر قدر في تلك السنة . سلام هي : أي إنَّ الله تبارك وتعالىٰ لا يقدر في تلك الليلة إلا السلام والأمن من كل أذى ومكروه وقيل سلام لكثرة السلام فيها من الملائكة على المؤمنين .

kitabweb-2013.forumaroc.net

تواريخ إسلامية هامة[1]

* لقد جرت وقائع الإسراء والمعراج قبل سنة وشهرين من الهجرة. . أي ما يعادل سنة ٦٢١م في شهر آب « أغسطس » .

* عندما تزوج النبي ﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها كان عمره ٢٣ سنة وفي قول آخر ٢٥ سنة. . وكان صداقها ٢٠ بكرة[2] . وقد بقي زواجه ٢٨ سنة منها : ١٧ سنة قبل البعثة و١١ سنة بعدها .

* توفي النبي ﷺ بعد ٨١ يوماً من حجة الوداع. . وكذلك كان عمره الشريف حوالي ٦٣ سنة هـ . أو ما يعادلها ٦١م .

* أول نزول الوحي كان في عام ٦١٠م وكان عمر النبي ﷺ قد شارف الأربعين من عمره الشريف .

* وتوفيت والدته ﷺ وكان عمره ست سنوات وكانت قد ذهبت إلى المدينة المنورة. . لتُعرِّفه على أخواله من بني النجار. . وقد مرضت رضي الله عنها أثناء الطريق في العودة إلى مكة. . ودفنت في مكان يدعى « الأبواء » .

* والد النبي ﷺ عبد الله بن عبد المطلب من بني هاشم . ووالدته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة سيد بني زهرة .

* في اليوم الذي تزوج والده عبد الله من والدته آمنة. . تزوج جده

---

(١) حياة محمد : محمد حسين هيكل . الإمام علي بن أبي طالب : محمد رضا . تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني .

(٢) البكره : الفتية من الإبل .

kitabweb-2013.forumaroc.net

عبد المطلب من ابنة عمها « هالة » فأولدها حمزة رضي الله عنه عم النبي وضريبه في السن .

* أقام عبد الله مع آمنة في بيت أهلها ثلاثة أيام . . على عادات العرب حين يتم الزواج في بيت العروس . . فلما انتقل وإياها إلى منازل عبد المطلب . . ولم يقم معها طويلاً . . إذ خرج في تجارة إلى الشام وتركها حاملاً . . ومكث عبد الله في رحلته هذه الأشهر . . التي يقتضيها الذهاب إلى « غزة » والعودة منها . . ثم عرج على أخواله بالمدينة يستريح عندهم . . ولكنه مرض عندهم وتوفي رحمه الله . . ودفن في المدينة وعادت القافلة إلى مكة دونه .

* ترك والد النبي ﷺ عبد الله خمساً من الإبل وقطيعاً من الغنم . . وجارية هي أم أيمن التي أصبحت حاضنة النبي ﷺ . . وأما « غزة » فهي مدينة في فلسطين فتسمى « غزة هاشم » .

* قالت حليمة السعدية إنَّها ستأخذ هذا اليتيم . . بعد أن كانت المرضعات لا يرغبن في أخذ الأيتام . . لأن واردهم سيكون قليلاً . . وأرضعت حليمة السعدية بنت ذؤيب الولد اليتيم محمد ﷺ بكل عناية . . لما رأت من الخيرات التي حلت في غنمها . . وكذلك فقد احتضنته ابنتها الشيماء . وأقام محمد ﷺ في الصحراء سنتين يتمتع بجوها الجميل والهادىء وبعد ذلك عادت به إلى أمه . . ولكن أمه طلبت منها أن تعيده معها . . وهكذا أقام محمد سنتين أخريين . . يخرج في جو باديتها الطلق الذي لا حدود له . . ولا يعرف قيداً من قيود الروح أو المادة وهذا ما يكسبه سعة التفكير والتأمل . . ويقال إنَّه بقي في بني سعد خمس سنوات .

* خرج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب في تجارة إلى الشام وكان عمره ١٢ سنة . . وبعدها خرج في تجارة إلى الشام ومعه ميسرة غلام خديجة بنت خويلد وهو في سن الخامسة والعشرين على أصح الأقوال وكانت هذه التجارة لصالح خديجة بنت خويلد . . ومن هذه التجارة التي عادت بالربح على خديجة بسبب

kitabweb-2013.forumaroc.net

أمانة محمد ﷺ وحسن تصرفه . . أن تحركت مطالب الزواج .

* توفي والده عبد الله وقد كان محمد في بطن أمه وذلك في سنة ٥٧٠م .

* توفيت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بعد ستة أشهر من وفاة والدها على أصح الأقوال . . وقد كان رسول الله ﷺ قد أسر لها قبل وفاته أنَّه قد قرب أجله . . فحزنت وتأثرت ثم أسر لها أنَّها أول من يلحق به من أهله فتبسمت . . وهكذا تحققت نبوءة النبي ﷺ التي ألهمه الله تبارك وتعالىٰ إليها .

* ولد جد النبي ﷺ عبد المطلب سنة ٤٩٧م .

* وولد والده ﷺ عبد الله سنة ٥٤٥م .

* وولد النبي ﷺ سنة ٥٧١م وفي قول آخر ٥٧٠م وله من الأعمام تسعة وكان العام الذي ولد فيه يسمى عام الفيل . . وجده عبد المطلب موجود وقد ولد النبي ﷺ في داره .

* في سابع يوم لمولده ﷺ أمر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعي رجال من قريش فحضروا وطعموا . . فلما علموا من جده أنَّه أسمى الطفل محمداً سألوه لماذا ؟ فقال : أردت أن يكون محموداً في السماء لله وفي الأرض لخلقه .

* كانت مرضعته هي حليمة السعدية . . وقد حفت البركة في كل ما عندها وما حولها وقد بقي الطفل محمد في بني سعد في الصحراء ٥ سنوات .

* لقد كانت غزوات النبي ﷺ التي خرج فيها « ٢٧ » وقد وقع القتال في ٩ منها . . وبلغت سراياه وبعوثه ٤٨ وأشهر غزواته ٧ .

* أول من أسلم :

من الرجال أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

من النساء خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ .

kitabweb-2013.forumaroc.net

من الغلمان الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان عمره ١٠ سنوات حيث لم يبلغ الحلم . . وكان يعيش في بيت النبي ﷺ .

ومن الموالي زيد بن حارثة رضي الله عنه .

* * *

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

الصافات

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net

kitabweb-2013.forumaroc.net

الفهرس

البحث	الموضوع	الصفحة
	تقديم	٥ـ٩
١	التفسير	١١ـ٢٨
	١ـ معناه ـ نشأته ـ مصادره ـ تطوره	١٣ـ١٥
	٢ـ أنواع التفسير	١٦
	٣ـ مايقرره القرآن وبحث عليه لفهم آياته	١٧
	٤ـ توضيح التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي	١٨ـ١٩
	٥ـ أشهر التفاسير في هذا الموضوع	٢٠
	٦ـ تفاسير بعض أنواع الفرق الإسلامية المختلفة	٢١ـ٢٣
	٧ـ شروط من يعمل بالتفسير	٢٤
	٨ـ تطور التفسير	٢٥
	٩ـ التفسير في العصر الحديث	٢٦ـ٢٨
٢	من مقاصد القرآن	٢٩ـ٤٤
	١ـ التدبر والتفكير في الآيات القرآنية	١٣ـ٤
	٢ـ القرآن والرسول ﷺ	٣٥ـ٣٧
	٣ـ مهمة الرسول ﷺ بالنسبة للقرآن	٣٨ـ٤١
	٤ـ القرآن وأحاديث الرسول ﷺ	٤٢ـ٤٤
٣	المحكم المتشابه	٤٥ـ٦٧
	١ـ معنى المحكم والمتشابه	٤٧ـ٤٩
	٢ـ مذهب الخلف ومذهب السلف	٥٠ـ٥٢

kitabweb-2013.forumaroc.net

البحث	الموضوع	الصفحة
	٣ـ تكرار الآيات ومحتوياتها	٥٣
	٤ـ بعض الآيات المحكمات	٥٤ـ٥٦
	٥ـ المتشابه	٥٧ـ٥٨
	٦ـ حكم الآيات المتشابهات في الصفات الإلهية	٥٩
	٧ـ الأحاديث النبوية حول المحكم والمتشابه	٦٠ـ٦١
	٨ـ المتشابه وتفسيره برأي الخلف بعد السلف	٦٢ـ٦٧
٤	**السورة والآية والكلمة والحرف**	٦٩ـ٧٨
	١ـ السورة	٧١ـ٧٢
	٢ـ الآية	٧٣ـ٧٤
	٣ـ الكلمة	٧٥ـ٧٦
	٤ـ الحرف	٧٧ـ ٧٨
٥	**قراءة القرآن**	٧٩ـ٨٢
	١ـ الترتيل	٨١ـ٨٢
٦	**الأحرف السبعة**	٨٣ـ٩٤
	١ـ مفهومها ونزولها	٨٥ـ٨٩
	٢ـ خاصية وتنوع الأحرف السبعة	٩٠ـ٩٤
٧	**الناسخ والمنسوخ**	٩٥ـ١٢٠
	١ـ المقدمة	٩٧ـ٩٨
	٢ـ تعريف الناسخ والمنسوخ	٩٩ـ١٠٢
	٣ـ أقسام النسخ	١٠٣ـ١٠٦
	٤ـ الفرق بين النسخ وما شابه	١٠٧ـ١٠٩
	٥ـ النسخ بالنسبة للحكم والتلاوة	١١٠ـ١١١
	٦ـ تجاوز الحدود في الناسخ والمنسوخ	١١٢ـ١١٤

kitabweb-2013.forumaroc.net

البحث	الموضوع	الصفحة
	٧ـ سور وآيات الناسخ والمنسوخ وفق التجاوز	١١٥ـ١١٦
	٨ـ إهتمام العلماء بموضوع الناسخ والمنسوخ	١١٧ـ١١٨
	٩ـ تجاوزات الناسخ والمنسوخ عند السلف والخلف ...	١١٩ـ١٢٠
٨	**آيات قرآنية وأحاديث نبوية عن الرحمة والمعاملة الحسنة**	١٢١ـ١٢٨
	١ـ آيات قرآنية كريمة عن الرحمة والمعاملة الحسنة	١٢٣ـ١٢٧
	٢ـ أحاديث بنوية شريفة عن الرحمة والمعاملة الحسنة	١٢٨
٩	**آيات الناسخ والمنسوخ المؤكدة**	١٢٩ـ١٦٠
	١ـ المقدمة	١٣١ـ١٣٢
	٢ـ آيات الناسخ والمنسوخ المؤكدة	١٣٣ـ١٦٠
١٠	**الكلمات غير العربية في القرآن الكريم**	١٦١ـ١٧١
	١ـ المقدمة	١٦٣ـ١٦٦
	٢ـ عدد الكلمات المعربة	١٦٧
	٣ـ أمثلة للكلمات المعربة	١٦٨ـ١٦٩
	٤ـ آمين	١٧٠ـ١٧١
١١	**التلاوة والقراءة في كتاب الله المنير**	١٧٣ـ١٨٣
	١ـ المقدمة	١٧٥ـ١٧٩
	٢ـ الآيات الكريمة	١٨٠ـ١٨١
	حول قراءة القرآن	
	٣ـ كيفية القراءة	١٨٢ـ١٨٣
١٢	**القسم في القرآن الكريم**	١٨٥ـ١٨٧
	١ـ تمهيد	١٨٧

kitabweb-2013.forumaroc.net

البحث	الموضوع	الصفحة
١٣	القسم الإلهي	١٨٩ـ٢٠٩
	١ـ مقدمة	١٩١ـ١٩٢
	٢ـ المُقْسِمْ	١٩٣ـ١٩٦
	٣ـ أنواع المقسَمْ به بالنسبة لعدد الآيات والكلمات	١٩٧ـ١٩٨
	٤ـ المُقْسَمْ به وروعة آياته	١٩٩ـ٢٠٠
	٥ـ المُقْسَمْ عليه أو جواب القسم	١٠٢ـ٢٠٢
	٦ـ حالات المقسم عليه أو جواب القسم	٢٠٣ـ٢٠٥
	٧ـ أهداف المقسم عليه أو جواب القسم	٢٠٦ـ٢٠٩
١٤	أقسام متنوعة	٢١١ـ٢١٥
	١ـ أقسام إلهية بصيغ متعددة	٢١٣
	٢ـ قسم الرسول ﷺ	٢١٤
	٣ـ الشهادة وهي ما تشبه القسم	٢١٥
١٥	القسم لبني البشر	٢١٧ـ٢٢٣
	١ـ ألفاظ القسم لبني البشر	٢١٩ـ٢٢٠
	٢ـ الحذر من الحلف الكذب	٢٢١
	٣ـ البعد عن أيمان للغو	٢٢٢ـ٢٢٣
١٦	القسم الإلهي	٢٢٥ـ٢٢٩
	المسبوق بالصيغ التالية	
	١ـ لااقسم ـ فلا أقسم	٢٢٧ـ٢٢٩
١٧	أسماء سور القسم	٢٣١ـ٢٣٤
	وبيان نوع القسم ووضعه	
	١ـ أسماء سور القسم	٢٣٣ـ٢٣٤
	وبيان نوعه ووضعه	

kitabweb-2013.forumaroc.net

البحث	الموضوع	الصفحة
١٨	آيات القسم	٢٣٥ـ٢٦٣
	١ـ آيات القسم المسبوقة بواو القسم مع اسماء سورها ...	٢٣٧ـ٢٥٦
	٢ـ آيات القسم المسبوخة بـ «لا أقسم» و«فلا أقسم» مع أسماء سورها	٢٥٧ـ٢٦٣
١٩	تعاريف قرآنية	٢٦٥ـ٢٨٥
	١ـ المقدمة	٢٦٧ـ٢٦٨
	٢ـ التعاريف	٢٦٩ـ٢٨٥
٢٠	تواريخ إسلامية هامة	٢٨٦ـ٢٨٩
	الفهرس	٢٩١ـ٢٩٥

* * *

kitabweb-2013.forumaroc.net